

التطورات السياسية للدولة الآشورية

(911 – 745 ق . م)

رسالة تقدمت بها

رشا ثامر منزه المهنّا

إلى مجلس كلية التربية في جامعة بابل

وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير آداب في التاريخ القديم

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

هذيب حياوي غزّالة

2005 م

1426 هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَفْضَاةً يُبْدِي دُرِّيَّ عَلِيٍّ عَلِيٍّ

صدق الله العلي العظيم

سورة يوسف، الآية (76)

الإهداء

إلى من تعبت كل السنون
وسهرت لأكون
إلى ذات القلب الحنون
إلى أمي
التي غرست في قلبي
حبي لوطني وتاريخ بلدي
اهدي ثمرة جهدي المتواضع هذا

مرشدا

شكر وتقدير

يطيب لي أن أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذي الفاضل الدكتور هديب حياوي غزالة الذي تفضل مشكوراً بالإشراف على هذه الرسالة ، ولما بذله من جهد وصبر كبيرين تجلّى من خلال ملاحظاته العلمية وإرشاداته السديدة ، التي كان لها أكبر الأثر في ظهور الرسالة على النحو الذي هي عليه .

وأنتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان إلى أساتذتي في السنة التحضيرية الذين نهلت من علمهم الغزير وأخص منهم الدكتور إبراهيم سرحان الشمري والدكتور أحمد مجيد .

ولا يفوتني أن أسجل شكري وتقديري لأساتذتي الأفاضل وهم كل من الدكتور حمزة حمود الدهيمي والدكتور حسن عبد علي الطائي والدكتور محمد طه الأعظمي والدكتور منذر الكاظمي .

ويسرني أن أشير وبخالص الشكر والامتنان إلى أساتذتي في قسم التاريخ كلية التربية - جامعة بابل ، وأساتذة قسم الجغرافية وأخص منهم الدكتور المرحوم حسين الأوسي والأخ عامر راجح.

وأود أن أسجل شكري الجزيل إلى كل الموظفين العاملين في المكتبة المركزية في كربلاء ، ومكتبة قسم الآثار - كلية الآداب - جامعة بغداد ومكتبة المتحف الوطني .

شكري وتقديري إلى زملائي على ما قدموه لي من مساعدة أثناء إعدادي لهذه الرسالة وهم جاسم شهد وهد وكاظم جبر .

ويقتضي واجب الوفاء أن أقدم خالص شكري وامتناني إلى من هم سندي في الحياة أهلي لدعمهم المتواصل لي .

وفي الختام أتقدم بخالص الشكر إلى زوجي وأبنائي لما قدموه من دعم ومساندة وتشجيع .

رشا المهنا

فهرست المحتويات

الصفحة	الموضوع
	الإهداء
	الشكر والتقدير
	فهرست المحتويات
	المختصرات
أ - ج	المقدمة
23-1	الفصل الأول : الآشوريون "السكان ، الأرض"
5-1	المبحث الأول : السكان
1	السكان
2	التسمية
5	اللغة
23-6	المبحث الثاني : الأرض
6	تضاريس بلاد آشور
8	أ - السلاسل الجبلية والتلال
8	ب- السهول
9	ج - الهضاب
13	الموارد المائية والطبيعية لبلاد آشور
16	مناخ المنطقة
17	أهمية الموقع الجغرافي لبلاد آشور
21	طرق الاتصال بالعالم القديم
59-24	الفصل الثاني : التاريخ السياسي لبلاد آشور قبل العصر الآشوري الحديث
35-24	المبحث الأول : تاريخ بلاد آشور من أقدم العصور وحتى السيطرة الميتاني
26	العصر الآشوري القديم
28	العصر الآشوري الوسيط

الصفحة	الموضوع
30	الميتانيون
59-36	المبحث الثاني : أوضاع الدولة الآشورية ما بين القوة والضعف
36	نهوض الدولة
46	ضعف الدولة
50	الخطر الآرامي
52	الحملات العسكرية لتجلاثليرز الأول وخلفاءه
58	بلاد آشور في نهاية العصر الآشوري الوسيط
82-60	الفصل الثالث : العوامل التي ساعدت الآشوريين على تكوين إمبراطوريتهم في العصر الآشوري الحديث
65-61	المبحث الأول : العوامل الخارجية (الممالك والدول المجاورة)
62	- آرام نهرايم
62	- آرام صوبا
63	- فدان آرام
63	- دولة شمال
64	- مملكة حماة
64	- مملكة دمشق
82-66	المبحث الثاني : العوامل الداخلية
66	1. دور الملوك
72	2. التنظيم الإداري
76	3. الجيش والسلاح
79	- دوافع الحروب
140-83	الفصل الرابع : التوسع الإمبراطوري للدولة
123-84	المبحث الأول : الحملات العسكرية لملوك آشور على المناطق المجاورة
84	أدد - نيراري الثاني
89	توكلتي - ننورتا الثاني
94	آشور - ناصر بال الثاني
106	شلمنصر الثالث
140-124	المبحث الثاني : بلاد آشور بعد وفاة شلمنصر الثالث

الصفحة	الموضوع
129	سمو - رمات
131	أدد - نيراري الثالث
134	شلمنصر الرابع
136	آشور - دان الثالث
137	آشور - نيراري الخامس
143-141	الاستنتاجات
148-144	الخرائط
150-149	الصور
161-151	المصادر العربية
170-162	المصادر الأجنبية

المختصرات Abbreviation

- الحوليات السورية : مجلة دائرة الآثار والمتاحف السورية ، دمشق .

- سومر : مجلة الهيئة العامة للآثار والتراث العراقية ، بغداد .

- مج : مجلد .

- ج : جزء .

- ص : صفحة .

- **ANET** : Pritchard , J. B.ed , Ancient Near Eastern Texts Relating to the old Testament , 3rd , ed , New Jersey , 1969 .
- **ARAB** : Ancient Record of Assyria and Babylonia , Chicago , 1926 .
- **ARI** : Assyrian Royal inscriptions , vol. 1 , Wiesbaden , 1972 , vol. 2 , Wiesbaden , 1976 .
- **Anst** : A natolian studies .
- **CAD** : The Assyrian Dictionary , Chicago , 1960 .
- **CAH** : The Cambridge Ancient History , Cambridge , 1954 , 1958 , 1970.
- **CANE** : Civilizations of the Ancient Near East .
- **IRAQ** : Journal of British School of Archaeology in Iraq , London
- **JNES** : Journal of Near Eastern studies , Chicago .
- **RLA** : Realexikon der Assyriologie und rderasiatischen Archäologie, Band 4 , Berlin .
- **SAA** : state Archives of Assyria .
- **TCS** : Texts From cuneiform sources .
- **F.** : Following .
- **FF.** : Followings .
- **ibid** : ibdum.
- **No.** : Number .
- **Op. cit.** : opic citos .
- **p.** : page .
- **pp.** : pages .
- **vol.** : Volume .

المقدمة

الآشوريون أحد الأقوام التي أثرت تأثيراً كبيراً ومباشراً في تكوين منطقة الشرق القديم التي سكنوا فيها من خلال فتوحاتهم العسكرية ومنجزاتهم الحضارية والعمرانية التي عبرت عن حياتهم بكل تفاصيلها .

وكان لتلك المنجزات التي خلفوها الأثر الكبير في التعريف بتاريخهم الطويل والذي يبدأ من عصور ما قبل التاريخ حتى سقوط عاصمتهم نينوى عام 612 ق . م على يد التحالف البابلي - الميدي ، ومهما يكن من أمر أولئك الأقوام فقد أثبتت الدراسات التي تناولت تاريخهم السياسي وإنجازاتهم الحضارية عمق إسهاماتهم في الحضارة الإنسانية .

ما تقدم من الأسباب كان الدافع لاختيار البحث في تاريخ الإمبراطورية الآشورية للمدة المحصورة ما بين (911 - 745 ق . م) ، إذ يُعد هذا العصر من أكثر العصور غزارة في الحملات العسكرية والأحداث والمتغيرات السياسية التي حصلت بسبب تنامي القوى الدولية المحيطة بالدولة الآشورية وتبلورها وظهورها على شكل كيانات واضحة المعالم موحدة القوى؛ مما أدى بشكل أو بآخر إلى تحريك المواجهات السياسية والعسكرية فيما بين الدولة الآشورية وتلك القوى ، ولكن التطور الذي شهدته الدولة الآشورية في مختلف جوانبها أسهم في تكوين جيش قوي قادراً على الرد على الاعتداءات الخارجية والحفاظ على حدود الدولة من أي انتهاك .

ومن الأمور التي أفرزتها الحملات العسكرية تكوين دولة ذات خارطة سياسية واسعة أسهمت في إيجاد حالة من التفاعل بين الآشوريين والأقوام التي كانت تسكن في المناطق التي ضمت إلى حدود الدولة الآشورية .

على الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت التاريخ السياسي والعسكري والحضاري للدولة الآشورية ، فإن التنقيبات المستمرة والقراءات الجديدة للنصوص المسمارية أسهمت في اغناء الباحثين بالكثير من التفاصيل الدقيقة الخاصة بتاريخ الدولة الآشورية لذلك فإن البحث يقوم على إعادة ترتيب الأحداث بحسب ما جاء من معلومات جديدة تناولتها المصادر الحديثة .

اشتملت مادة البحث على أربعة فصول تناولنا في الفصل الأول الذي احتوى على مبحثين تسمية تلك الأقوام واللغة التي تحدثوا ودونوا بها ، في حين تطرقنا في المبحث الثاني إلى المنطقة الجغرافية التي سكنها الآشوريون وأهمية موقع تلك المنطقة بالنسبة إلى المناطق المجاورة لها فضلاً عن طرق اتصالهم بتلك المناطق .

أما الفصل الثاني فقد تناولنا فيه التاريخ السياسي لبلاد آشور قبل العصر الآشوري الحديث وهو دراسة تاريخية للأدوار التي مرت بها الدولة الآشورية قبل تبلور قوتها العسكرية والسياسية عام 911 ق . م ، مع ذكر فترات الضعف ومراحل القوة التي مرت بها الدولة ، والتركيز على الأخطار الخارجية التي تعرضت لها الدولة وكيفية التخلص منها والتعامل معها بواقعية وانعكاس ذلك على قوة الدولة سلباً وإيجاباً .

وتضمن الفصل الثالث العوامل التي ساعدت الآشوريين على تكوين إمبراطوريتهم في العصر الآشوري الحديث ، وقد قُسمت إلى عوامل خارجية وأخرى داخلية .

تمثلت العوامل الخارجية في ضعف القوى المحيطة بالدولة الآشورية كمصر وبلاد بابل والدولة الحثية التي سقطت في عام 1200 ق . م ، وتبلور الآراميين في ممالك أنشؤوها في بلاد الشام ، فضلاً عن أن دولة أورارطو في أرمينيا والميديين والفرس في إيران لم يبرزوا ككيان سياسي له ثقل في المنطقة بعد ، أما العوامل الداخلية فتمثلت بالعقلية الاستراتيجية العسكرية للملوك الآشوريين وحسن إدارتهم للأقاليم التابعة للدولة علاوة على اهتمامهم بالجيش وتنوع تسليحه .

وتناول الفصل الرابع التوسع الإمبراطوري للدولة ، واستعرضت فيه الحملات العسكرية الآشورية على الجبهات المختلفة ، حسب ما كتبه الملوك في حولياتهم التي يذكرون فيها حملاتهم العسكرية خلال السنة الواحدة ، مع ذكر أهم الأحداث التي يتوخاها الملوك من تلك الحملات ، وأخيراً يقدم الفصل جملة من الأسباب التي أدت إلى ضعف الدولة الآشورية ولعل من أهمها هو اتساع رقعتها وضمها لمناطق بعيدة عن مركز الدولة ، مما صعب السيطرة الإدارية والعسكرية عليها وهذا ما أشر لنا بداية النهاية لواحدة من أعظم إمبراطوريات العالم القديم .

لقد اعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة من المصادر الأجنبية والعربية ولعل من أهمها وأكثرها استخداماً في كتابة البحث هي المصادر التي تهتم بترجمة النصوص والحوليات الآشورية ومنها :

1 - Grayson , A. K. , **Assyrian Royal inscriptions** , vol. 1 , Wiesbaden , 1972 - vol. 2 , Wiesbaden , 1976 .

2 - Grayson , A. K. , **Assyrian and Babylonian** , chronicles , vol. 5 , New York , 1965 .

3 - Luckenbill , D. D. , **Ancient Record of Assyrian and Babylonia** , vol.1 , New York , 1926 .

4 - **Civilizations of the Ancient Near East** , New York , 2000 .

ومن أهم المصادر العربية التي اعتمدت في البحث :

1. قوة آشور وعظمة بابل للآثاري الإنجليزي هاري ساكر .
2. تاريخ سورية السياسي للألماني هورست كلينغل .
3. موسوعة الموصل الحضارية التي ساهم في كتابتها نخبة من الباحثين العراقيين .

لقد واجهت هذا البحث أثناء مدة إنجازهِ الكثير من الصعوبات لعل من أهمها ندرة المصادر الخاصة بالآثار والتاريخ القديم في مكتبة جامعة بابل إلى الحد الذي تكاد تكون في معدومة وهذا ما جعل الباحثة تنتقل إلى المكتبات المتخصصة في ذلك ولعل من أهمها مكتبة المتحف العراقي التي بقيت سليمة والله الحمد ، وكذلك مكتبة قسم الآثار في جامعة بغداد ، ولذلك كانت معاناة التنقل في ظل الظروف التي يمر بها البلد واحدة من الأسباب التي أدت إلى تأخير إنجاز هذا البحث .

عززت الرسالة بعدد من المصورات فضلاً عن الخرائط التي لها علاقة بمجريات الأحداث التي جرت في المناطق والمواقع التي تطرقت إليها الدراسة .

وختاماً أمل أني قد وفقت في عملي المتواضع هذا ، وأكون قد قدمت ما بوسعي في دراسة حقبة مهمة من تاريخ العراق القديم والتي هي نقطة من بحر حضارة وادي الرافدين الكبير والله الموفق .

الباحثة

الفصل الأول

الآشوريون: (السكان، الأرض)

المبحث الأول

السكان

السكان:

الآشوريون من الأقوام الجزرية التي هاجرت من الجزيرة العربية إلى الهلال الخصيب⁽¹⁾ ، منذ أواخر الألف الرابع (ق . م) ومطلع الألف الثالث (ق . م)⁽²⁾ ، بسبب الجفاف الذي حلّ بالجزيرة العربية⁽³⁾ ، ويرجح أنهم لم يتوجهوا من الجزيرة العربية إلى شمال العراق مباشرة بل إنهم استقروا في بوادي الشام وبادية العراق وما بين النهرين⁽⁴⁾ ، وهناك من يعتقد أنهم استوطنوا في الجزء الجنوبي من العراق (بلاد بابل) ثم نزحوا إلى الشمال لاحقاً⁽⁵⁾ ومهما كان الأمر فإن السبب وراء هجرتهم هذه هو وجود الأرض الصالحة للزراعة مع وفرة المياه الأمر الذي شجع تلك الأقوام على الاستقرار في المناطق السابقة .

لقد عرفت منطقة شمال بلاد الرافدين باسم بلاد سوبارتو (subartu) كما عرف سكانها باسم السوباريين وهم من الأقوام الجبلية التي كانت تقطن في شمال ما بين النهرين في منطقة الجزيرة العليا وشرقي دجلة أما أصلهم ولغتهم فهما غير معروفين⁽⁶⁾ . وعند استيطان الآشوريين لهذه المنطقة أزاحوا قسماً من السوباريين إلى المناطق الجبلية شرقي دجلة في حين امتزج من بقي منهم بالآشوريين وغلب العنصر الآشوري عليهم⁽⁷⁾ .

(1) الهلال الخصيب : يمثل الأقليم الممتد شمالي جزيرة العرب على شكل هلال يؤلف العراق نصف قوسه الشرقي وتؤلف فلسطين والأردن وسوريا ولبنان نصف قوسه الغربي وتقوم قاعدة تقوس الهلال على الحدود الشمالية لجزيرة العرب ، وهو يتميز بخصوبة أرضه ووفرة مائه ، ينظر :
- الخليلي ، جعفر ، الملخص لكتاب العرب واليهود في التأريخ ، ط2 ، بغداد ، 1979 ، ص 28 .
- عيساوي ، شارل ، التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب 1800 - 1914 ، ترجمة رؤوف عباس ، ط1 ، بيروت ، 1990 ، ص 33 .

(2) باقر ، طه وآخرون ، تاريخ العصور القديمة ، ط3 ، بغداد ، 1953 ، ص 62 .

- سعيد ، خليل ، معالم من حضارة وادي الرافدين ، ط1 ، المغرب ، 1984 ، ص 51 .

(3) سوسة ، أحمد ، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري والزراعة والمكتشفات الآثارية والمصادر التاريخية ، ج1 ، بغداد ، 1983 ، ص 63 .

(4) باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج1 ، ط2 ، بغداد ، 1986 ، ص 476 .

(5) باقر ، طه وآخرون ، تاريخ العراق القديم ، ج1 ، جامعة صلاح الدين ، 1981 ، ص 203 .

(6) باقر ، طه ، مقدمة ، ج1 ، ص 79 .

(7) علي ، فاضل عبد الواحد ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، الموصل ، 1979 ، ص 25 .

هذا وقد أطلق البابليون مصطلح سوبارتو مرادفاً لبلاد آشور وذلك لجلبهم العبيد من منطقة شمال بلاد الرافدين ⁽¹⁾ ، فأصبح مدلول تلك الكلمة يعني العبد ، وربما يكون استخدام البابليين كلمة سوبارتو للدلالة على بلاد آشور هو من باب الانتقاص ⁽²⁾ ، حيث ذكرت النصوص المسمارية لاسيما نصوص العصر البابلي القديم الآشوريين باسم السوباريين حتى إن حمورابي يذكر أنه تمكن من صد التحالف (العيلامي - الكوتي - الأشنوني - السوبارتي "الآشوري") ضد بلاد بابل في كتاباته .

« قام القائد الأثير عند مردوخ ، بعد أن دحر الجيش الكثيف الذي أعده العيلاميون ، السوبارتو (الآشوريون) ، الكوتيون ، وأشنونا وملكئوم ، بإرادة الآلهة العظيمة بتوثيق أسس سومر وأكد . » ⁽³⁾

وذكر حمورابي في سنوات حكمه الأخيرة أنه (دحر جيش سوبارتو "آشور") وأنه (هزم كافة أعدائه حتى بلد سوبارتو) ⁽⁴⁾ .
وعموماً فإن الآشوريين تحاشوا عن إطلاق هذه التسمية على أنفسهم باستثناء نصوص خاصة بالفال والتنجيم ⁽⁵⁾ .

التسمية:

آشور اسم جزري ⁽⁶⁾ ، وأصل هذه التسمية ما زال مجهولاً ومثار جدل بين الباحثين ولا يعرف إن كانت قد أطلقت على اسم البلاد أولاً أو أنها كانت تطلق على الآشوريين ثم سميت البلاد باسمهم ، أو أنها أطلقت على إلههم القومي آشور أم أصبحت صفة نعت بها

⁽¹⁾ Gelb , L. J. , " Hurrians and Subarians , " **JNES** , vol. 5 , 1964 , pp. 165 – 168 .

⁽²⁾ Finkelsten , J. J . , " Subartu and Subarian Old Babylonian Sources " **JCS** , vol . 9 , No. 1 , New York , 1955 , p. 7 .

⁽³⁾ رو ، جورج ، العراق القديم ، ترجمة حسين علوان ، ط2 ، بغداد ، 1986 ، ص 271 .
- Sigrist, M. and Petere, D . , **Mesopotamian Year Names** , Berlin , 2001 , p. 63 .
- Horsnell , M. J . A . , **The Year . Name of the First Dynasty of Babylon** , Toronto , 1974 , p. 210 .

⁽⁴⁾ رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص 273 .

⁽⁵⁾ الشخيلي ، عبد القادر ، المدخل إلى تاريخ العراق القديم ، الموصل ، 1990 ، ص 142 .

⁽⁶⁾ بوتيرو ، جان ، بلاد الرافدين الكتابة - العقل - الآلهة ، ترجمة الأب البيرابونا ، ط1 ، بغداد ، 1990 ، ص 360 .

الآشوريون⁽¹⁾ ، في حين يرى البعض الآخر أنها ترجع إلى اللهجة التي تكلم بها الآشوريون ومنها جاءت التسمية⁽²⁾ .

وعلى الرغم من تسمية بعض المدن باسم الإله القومي لقوم ما على المنطقة التي حلوا فيها، إلا أن نسبة الأقوام إلى المدن يُعد أكثر شيوعاً في العراق القديم مثل الأكديين نسبة إلى مدينة أكد والبابليين نسبة إلى مدينة بابل⁽³⁾.

أما أقدم ما وصلنا من النصوص المسمارية عن آشور فكان بصيغة^{ki} (A . USAR) والتي يبدو أنها كتابة سومرية رمزية⁽⁴⁾ ، وقد وردت هذه التسمية في النصوص الأكديّة المكتشفة في مدينة نوزي (Ga – sur)⁽⁵⁾ ، وفي نصوص أبلّا⁽⁶⁾ بصيغة (A – šur)⁽⁷⁾ . وفي العصرين الآشوريين القديم والوسيط كانت تكتب بصيغة مقطعية^{ki} (A – šu – ur)

(1) حبيب ، طالب منعم ، سنحاريب ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، 1986 ، ص 5 .

- Borger , R . , Assyrisch – Babylonischen Zeihn Liste , Berlin 1988 , p. 55 .

- CAD , A . , part 2 , vol . 1 , p. 471 .

(2) Ibid .

(3) باقر ، طه ، مقدمة ، ج 1 ، ص 473 .

(4) Ebeling , E . und Bruno , M . , RLA , Band 1 , p. 195 .

(5) نوزي : الأسم القديم الذي كان يطلق على يوركان تبه بالقرب من كركوك (عرفة القديمة) في شمال بلاد الرافدين وكانت المدينة تعرف خلال الألف الثاني ق . م باسم (Ga – sur) ، نقب الأمريكان في هذه المنطقة خلال السنوات 1927 – 1931 وعثروا على عدد من الرقم الآشورية القديمة ، وفي منتصف الألف الثاني ق . م أصبحت نوزي جزءاً من الإمبراطورية الميثانية ، ينظر :

- دانيال ، كلين ، موسوعة علم الآثار ، ترجمة ليون يوسف ، ج 2 ، بغداد ، 1990 ، ص 560 .

- Bertman , S , Hand Book to Life in Ancient Mesopotamia , New York , 2000 , p. 28 .

- باقر ، طه ، مقدمة ، ج 1 ، ص 473 .

(6) أبلّا : تل مرديخ حديثاً تقع في شمال بلاد الرافدين على بعد 34 ميلاً (أي 55 كم) جنوب غرب حلب، وفي عام 1974 جرت تنقيبات في أبلّا كشفت عن مكتبة تضم نصوص تجارية وإدارية ومالية وتاريخية وأدبية وزراعية ومعجمية جميعها مكتوبة بالخط المسماري مما يدل على أهمية المنطقة التجارية ، ينظر :

- الحلو ، عبد الله ، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم ما بين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية ، ط 1 ، بيروت ، 1999 ، ص 197 وما بعدها .

- دانيال ، كلين ، موسوعة علم الآثار ، ترجمة ليون يوسف ، ج 1 ، بغداد ، 1990 ، ص 209 .

(7) Ebeling , E . und Bruno , M . , Op . cit . , p. 172 .

أو ^{ki} (A – šur) ⁽¹⁾، ومنذ عهد آشور – أويلط الأول (1365 – 1330 ق . م) أصبح اسم آشور يكتب بصيغة مشددة بتضعيف حرف الشين (Aš – šur) ⁽²⁾ ، كما وردت هذه التسمية بشكل (An – šar) ومعنى (An) السماء أما (šar) فتعني الأفق وبذلك يكون اسم المدينة أفق السماء ⁽³⁾ .

وللتعبير عن بلاد آشور في النصوص المسمارية كُتبت مسبقة بالعلامة الدالة (māṭ) أي بلاد فيقال ^{ki} (māṭ – aš – šur) ⁽⁴⁾ .

جاء ذكر آشور في التوراة بعدة مواضع: " وفي السنة الثالثة عشرة لنبوكد نصر وفي اليوم الثاني والعشرين من الشهر الأول تمت الكلمة في بيت نبوكد نصر ملك آشور بالانتقام " ⁽⁵⁾ ووردت في المصادر العربية بهيأة " آشور " و " آقور " وقيل إن هذه التسمية أطلقت على كورة الجزيرة بأكملها ⁽⁶⁾ .

أما الكتاب الكلاسيك فقد ذكروا آشور باسم (Assyria) وتعني مدينة أو أرض آشور في حين أطلق عليها الكتاب المحدثون اسم (آشور) واصطلاح الغربيون على اللفظة (Ashur) أو (aššur) ⁽⁷⁾ .

اللغة :

(1) Ebeling , E . und Bruno , M . , Op . cit . , p. 172 .
- الجبوري ، رياض إبراهيم ، نصوص مسمارية غير منشورة في العصر الآشوري الحديث – مدينة آشور ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، 2004 ، ص 17 .

(2) Ebeling , E , und Bruno , M . , Op . cit . , p. 172 .
أحمد ، كوزاد محمد ، توكلتي ننورتا منجزاته في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، 1993 ، ص 5 .

- CAD , A . , part 2 , vol. 1 , p. 471 .

(3) Ebeling , E , und Bruno , M . , Op . cit . , p. 195 .
- Borger , R . , Op . cit . , p. 16.

(4) Ebeling , E , und Bruno , M . , Op . cit . , p. 195 .
- Borger , R . , Op . cit . , p. 55 .

(5) سفر التكوين/ الأول / الإصحاح الثاني .

(6) الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج 1 ، طهران ، 1965 ، ص 119 .

(7) الجنابي ، رواء خالد ، أسماء المدن الآرامية في آشور ، دراسة مقارنة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، 1999 ، ص 123 .

تكلم الآشوريون اللهجة الآشورية وهي إحدى لهجات اللغة الأكديّة التي انتشرت استخدامها في العراق في مطلع الألف الثاني ق . م حتى أواخر الألف الأول ق . م ⁽¹⁾، وهي مدونة بالخط المسماري ⁽²⁾ ، استخدمها الآشوريون في تدوين أسماء ملوكهم وسني حكم كل منهم وأهم أعمالهم ومنجزاتهم السياسية والحضارية في قوائم عرفت بجداول الملوك الآشوريين ، وقد عثر على عدد كبير من هذه القوائم وأشهرها قوائم خرسباد التي دونت في زمن الملك الآشوري سرجون الثاني (722 – 705 ق . م) مبتدئة من أقدم الملوك الآشوريين حتى زمن حكم هذا الملك ⁽³⁾ .

المبحث الثاني

(1) سليمان ، عامر ، " العصر الآشوري " ، العراق في التاريخ ، بغداد ، 1983 ، ص 119 .

(2) سليمان ، عامر ، اللغة الأكديّة (البابليّة – الآشوريّة) تاريخها وتدوينها وقواعدها ، الموصل ، 1991 ، ص 153 .

(3) بصمه جي ، فرج ، كنوز المتحف العراقي ، بغداد ، 1972 ، ص 48 .

- حول جداول الملوك الآشوريين ، ينظر :

- ANET , p. 564 .

الأرض

تضاريس بلاد آشور :

يتميز العراق بتباين سطحه من جبال وسهول وهضاب مما أدى بدوره إلى تباين في أحواله البشرية، حيث أثرت تضاريسه مع خصائص الموقع في اعتدال مناخه وخاصة في الأقسام الشمالية منه، مما أدى إلى تباين الأنشطة الاقتصادية للإنسان واختلاف طراز المعيشة من منطقة إلى أخرى. (1) .

وعلى هذا الأساس قسم سطح العراق إلى المناطق الآتية :

1. المنطقة الجبلية وشبه الجبلية .

2. الهضبة الصحراوية .

3. السهل الرسوبي (2) .

لقد سكن الآشوريون في الجزء الشمالي الشرقي من العراق (3) وأهم أقسامه هي :

1 المنطقة الجبلية وشبه الجبلية :

تحتل هذه المنطقة خمس مساحة العراق وتقدر بـ 90.370 كم² (4) وبصورة عامة تتدرج الأرض في الارتفاع من الجنوب إلى الشمال ومن الغرب إلى الشرق (5) أما إتجاه السلاسل الجبلية فمن الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي (6) وتختلف أجزاء هذه المنطقة تبعاً لشدة الالتواء الذي أصاب طبقاتها وهي تضم قسمين : -

الأول : يمثل المنطقة الجبلية العالية التي تقع في أقصى أقسام العراق الشمالية .

والثاني: يمثل المنطقة شبه الجبلية التي تمتد مباشرة إلى جنوب المنطقة الأولى (7).

(1) الخلف ، جاسم محمد ، جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، القاهرة، 1961 ، ص 37-38.

(2) البرازي ، نوري ، جغرافية العراق ، بغداد ، 1976 ، ص 7 .

(3) باقر ، طه ، مقدمة ، ج 1 ، ص 475 .

(4) الخلف ، جاسم محمد ، المصدر السابق ، ص 60 .

(5) السعدي ، عباس فاضل ، منطقة الزاب الصغير في العراق دراسة جغرافية لمشاريع الخزن والري وعلاقتها

بالإنتاج الزراعي ، ط 1 ، بغداد ، 1976 ، ص 47 .

(6) خصباك ، شاكر ، العراق الشمالي ، ط 1 ، بغداد ، 1973 ، ص 22 .

(7) البرازي ، نوري ، جغرافية العراق ، ص 8 .

- **المنطقة الجبلية العالية:** تقدر مساحة هذه المنطقة بحوالي 5% من المساحة الكلية للعراق⁽¹⁾ أما السرارنست داوسن الذي سماها منطقة التلال فقد قدرها بحوالي 23.370 كم² (2) ، ولا يمكن الفصل بين المنطقتين الجبلية وشبه الجبلية بدقة ولكن هناك بعض مراكز السكن التي تفصل بينهما وهي تقع على خط يمتد من قرية فيشخابور الواقعة عند مصب نهر الخابور بنهر دجلة ويتجه إلى الشرق والجنوب الشرقي حيث يلتقي بقرية القوش ومنها إلى عقرة ، وكويسنجق وجمجمال ماراً بمنطقة خانقين حتى ينتهي عند قصر شيرين بالقرب من الحدود العراقية الإيرانية (3) .

- **المنطقة شبه الجبلية:** تحتل هذه المنطقة حوالي 75% من مساحة المنطقة الجبلية و 15% من مساحة العراق⁽⁴⁾ وتقدر مساحتها بحوالي 67 ألف كم² (5) وهي منطقة إنتقالية بين السهول الواطئة في الجنوب وبين الجبال العالية في أقصى الشمال والشرق من العراق (6) .

وتتكون من مرتفعات على شكل قوس يمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي ويشتمل على جبال (بيخير ، الأبيض ، عقرة ، بيرمام ، هييت سلطان ، بازيان ، قره داغ) (7) وتنتهي في الجنوب والجنوب الغربي بجبال حميرين وامتداده جبل مكحول والذي يبلغ متوسط ارتفاعه ما بين 150 - 210 متراً فوق مستوى سطح البحر وأخيراً تتلاشى في منطقة الجزيرة الشمالية ما عدا جبل سنجار الذي يرتفع إلى 900 متر فوق مستوى سطح البحر (8) .

ونتيجة للتفاوت في طبيعة المنطقة شبه الجبلية فقد قسم سطحها إلى ثلاثة أقسام:

أ - السلاسل الجبلية والتلال .

ب - السهول .

ج - الهضاب (9) .

(1) خصباك ، شاكور ، المصدر السابق ، ص 20 .

(2) كوردين ، هستد ، الأسس الطبيعية لجغرافية العراق ، ترجمة جاسم محمد الخلف ، 1948 ، ص 11 .

(3) البرازي ، نوري ، جغرافية العراق ، ص 8 .

(4) الخلف ، جاسم محمد ، المصدر السابق ، ص 62 - 63 .

(5) كوردين ، هستد ، المصدر السابق ، ص 24 .

(6) خصباك ، شاكور ، المصدر السابق ، ص 34 .

(7) الخلف ، جاسم محمد ، المصدر السابق ، ص 64 .

(8) البرازي ، نوري ، جغرافية العراق ، ص 9 .

(9) الخلف ، جاسم محمد ، المصدر السابق ، ص 64 - 65 . وحول ذلك ينظر خارطة رقم (1) ص 144 .

أ - السلاسل الجبلية والتلال :

ويوصف امتدادها بأنه امتداد شمالي غربي - جنوبي شرقي ، ما عدا جبل سنجار الذي يكون امتداده من الغرب باتجاه الشرق ⁽¹⁾ .

وتتضمن تلك المنطقة مجموعة من السلاسل الجبلية قليلة الارتفاع ⁽²⁾ تعمل على تزويد مستودعات المياه الباطنية بالمياه خاصة جبل مقلوب وتلال بعشيقية ، وتقطع السلاسل الجبلية مجموعة من الممرات والخوانق العميقة التي تجري فيها المجاري المائية وتكسوها الغابات والأحراش والنباتات ⁽³⁾ وقد أنشئت عدة مدن حديثة فيها ، منها الكوبر ومخمور والتون كوبري وكركوك وطاووق وطوز خورماتو وكفري ، ولهذه المدن أهمية تجارية لوقوعها على الطرق الموصلة بين السهل الرسوبي في الجنوب والجبال العالية في الشمال وأهمية عسكرية لسيطرتها على المداخل والمنافذ ⁽⁴⁾ .

ب - السهول وتشمل :

- **سهل حميرين** : يمتد من التواء القيارة المحدث شمالاً حتى الحدود الإيرانية جنوب خانقين ⁽⁵⁾ ، ويجري فيه نهري الخاصة وطاووق من نوابع نهر العظيم ، إلا إن مياه النهرين تجف صيفاً بسبب تعدد مجاريها في أوقات الفيضان ⁽⁶⁾ ، وعلى الرغم من ذلك فقد ساعد سقوط الأمطار في هذا السهل بكميات كافية على الزراعة المطرية ⁽⁷⁾ .

- **سهل ديبكة** : يتألف من التواء مقعر يمتد بين تلال آوانه وقره جوغ ⁽⁸⁾ وتتصرف مياه القسم الشمالي الغربي منه المسمى بسهل شمامك إلى نهر الزاب الكبير ⁽⁹⁾ أما مياه

-
- (1) الجنابي ، صلاح حميد وسعدي علي غالب ، جغرافية العراق الإقليمية ، الموصل ، 1992 ، ص 66 .
- (2) شريف ، إبراهيم ، الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخه العام حتى الفتح الإسلامي ، ج 1 ، بغداد ، بدون سنة طبع ، ص 81 .
- (3) البرازي ، نوري ، المصدر السابق ، ص 8 .
- (4) الخلف ، جاسم محمد ، المصدر السابق ، ص 69 .
- (5) الجنابي ، صلاح حميد ، " جغرافية الموصل : دراسة في العلاقات الإقليمية " ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، ط 1 ، الموصل ، 1991 ، ص 10 .
- كورن ، هسند ، المصدر السابق ، ص 34 .
- (6) الخلف ، جاسم محمد ، المصدر السابق ، ص 70 .
- (7) خصباك ، شاكر ، المصدر السابق ، ص 41-42 .
- (8) الجنابي ، صلاح حميد وسعدي علي ، المصدر السابق ، ص 69 .
- (9) خصباك ، شاكر ، المصدر السابق ، ص 42 .

القسم الجنوبي الشرقي المسمى كنديناوه فتصرف إلى نهر الزاب الصغير⁽¹⁾ ويتميز هذا السهل بوفرة مياهه الباطنية المتسربة إليه من التلال المجاورة التي تظهر عند حافته على شكل ينابيع وعيون⁽²⁾ .

- سهل أربيل : يقع هذا السهل في الشمال الشرقي من آوانه داغ ، وهو عبارة عن حوض واسع غير منتظم الشكل⁽³⁾ سطحه متموج تتخلله الوديان الضحلة التي تصرف مياه هذا السهل إلى نهري الزاب الكبير والزاب الصغير⁽⁴⁾ ، هذا فضلا عن احتوائه على مياه جوفية غزيرة بسبب تكوينه الجيولوجي ومجاورته لجبال ذات صخور كلسية مسامية⁽⁵⁾ لذا يُعد من أغنى المناطق لإنتاج القمح⁽⁶⁾ .

ج - الهضاب وتشمل :

- هضبة كركوك : تقع هذه الهضبة بين منطقة الجبال العالية من جهة الشمال الشرقي وبين السهول والسلاسل الجبلية في الجنوب الغربي⁽⁷⁾ وتمتد من الحدود العراقية - الإيرانية شرقاً وحتى سهل أربيل غرباً وبين سلاسل الجبال العالية في الشمال والتلال في الجنوب⁽⁸⁾ ولقد أسهمت أنهار الزاب الصغير ونوابع نهر العظيم (خاصة ، طاووق ، آق) ونهر ديبالي بتقطيع الهضبة إلى تلال ووديان⁽⁹⁾ مما أدى إلى فقرها بالنبات الطبيعي⁽¹⁰⁾.

وقد لعبت منطقة كركوك أهمية كبيرة في التاريخ القديم فمنها تقدم الكوتيون الذين كانت عاصمتهم (أرابخا - كركوك الحالية) وفرضوا سيطرتهم على هذه الهضبة

(1) الخلف ، جاسم محمد ، المصدر السابق ، ص 71 .

(2) كوردين ، هسند ، المصدر السابق ، ص 38 .

(3) شريف ، إبراهيم ، المصدر السابق ، ص 97 .

(4) كوردين ، هسند ، المصدر السابق ، ص 41 .

(5) الجنابي ، صلاح حميد وسعدي علي ، المصدر السابق ، ص 69 .

(6) ساكر ، هاري ، قوة آشور ، ترجمة عامر سليمان ، بغداد ، 1999 ، ص 17 .

- خصباك ، شاكر ، المصدر السابق ، ص 42 .

(7) الخلف ، جاسم محمد ، المصدر السابق ، ص 72 .

(8) الجنابي ، صلاح حميد وسعدي علي ، المصدر السابق ، ص 70 .

(9) خصباك ، شاكر ، المصدر السابق ، ص 44 .

(10) الخلف ، جاسم محمد ، المصدر السابق ، ص 73 .

مدة حكم الكوتيين (2230 - 2120 ق. م) ، كما كانت هذه المنطقة سوقاً تجارياً كبيراً وأرتبط نشاطها التجاري بنشاط البابليين في السهل الفيزي (11).

- **هضبة الموصل** : تعرف أيضاً باسم هضبة آشور ، إلا إن هذه التسمية ليست دقيقة من الناحية الجغرافية (1) وذلك لأن آشور القديمة تقع إلى الجنوب حيث يقترب نهر دجلة من جبل مكحول بالقرب من قلعة شرقاط أما سبب تسميتها بهضبة آشور هو لمجرد تمييزها كمنطقة طبيعية عن المناطق الأخرى (2)، تحتل هذه الهضبة الجزء الشمالي الغربي من منطقة الهضاب والتلال والسهول المتموجة (3) ، ويخترق سطحها سلاسل من التلال الواطئة مثل جبل عين الصفرة وجبل موسى (4) ويقسمها نهر دجلة إلى قسمين شرقي وغربي، (5) الشرقي يتميز بتنوع تضاريسه وغلزاره ووجود العيون والينابيع فيه مثل عين بعشيفة (6) ، أما القسم الغربي فيتكون من أراضي متموجة ذات سطح غير منتظم (7) تظهر عليه طبقات من صخور حجر الرمل والطفل وحجر الطين والجبس فضلاً عن صخور (الأنهدريت) التي تعرف محلياً بـ مرمـر الموصل (8) .

تتمتع هذه الهضبة بموقع جغرافي مهم فهي تمثل نقطة ارتكاز أساسية للمنطقة الجبلية وبوابة مفتوحة للهجرة باتجاه أرض الجزيرة والبحر المتوسط (9).

هذا وتتميز المنطقة الجبلية بشكل عام باعتدال مناخها ووفرة مياهها (10) وتنساب منها روافد دجلة ، كما تسقط عليها أمطار كثيرة لذا تكون صالحة للزراعة وخاصة في أقسامها الشمالية إذ يبلغ معدل سقوط المطر سنوياً نحو 100 ملم، وفي أجزائها الجنوبية بنحو 40 ملم مما جعلها صالحة للرعي وتربية الماشية (11) ولتأمين توفير المياه فقد قام بعض الملوك بتنفيذ عدد من مشاريع الري لإرواء الأراضي الزراعية الخصبة بالقرب من

(11) شريف ، إبراهيم ، المصدر السابق ، ص 84 .

(1) الهاشمي ، طه ، جغرافية العراق، ط2 ، بيروت ، 1939 ، ص 98 .

(2) كورن ، هسند ، المصدر السابق ، ص 33 - 34 .

(3) خصباك ، شاكر ، المصدر السابق ، ص 44 .

(4) الجنابي ، صلاح حميد وسعدي علي ، المصدر السابق ، ص 70 .

(5) الخلف ، جاسم محمد ، المصدر السابق ، ص 74 .

(6) شريف ، إبراهيم ، المصدر السابق ، ص 98 .

(7) الجنابي ، صلاح حميد وسعدي علي ، المصدر السابق ، ص 71 .

(8) الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ العراق القديم ، ج1 ، بغداد ، 1978 ، ص 154 .

(9) الجنابي ، صلاح حميد ، موسوعة الموصل الحضارية، المجلد الأول، ص 5 .

(10) Hawley , H . L . , Adventures in old world History , Boston , 1935 , p. 44

(11) الدباغ ، تقي ، "العراق في عصور ما قبل التاريخ" ، العراق في التاريخ ، بغداد ، 1983 ، ص 25 .

المدن الرئيسية⁽¹⁾ كالأراضي المحيطة بمدينتي نينوى⁽²⁾ وكالح⁽³⁾ فمثلاً قام آشور- ناصر بال الثاني (883 – 859 ق . م) بحفر قناة لإيصال المياه إلى مدينة كالح (نمرود)⁽⁴⁾ ، كما تزدهر المنطقة الجبلية بالأشجار المثمرة علاوة على وجود الأخشاب⁽⁵⁾ والأحجار سهلة القطع والتسوية⁽⁶⁾ ولاسيما المرمر الأملس الذي يعد مادة جيدة للنحت البارز ، إذ نجح الآشوريون في توظيفه لعمل بعض الأعمال الفنية التي أمدتنا بمعلومات مهمة عن الآشوريين وحملاتهم العسكرية⁽⁷⁾.

وفي هذا الأمر اختلفت آشور كثيراً عن بلاد بابل التي لم يكن بها أحجار للبناء ، لذا اقتصر في عمارتها على البناء بالطوب واللبن⁽⁸⁾.

2) الهضبة الصحراوية :

(1) سليمان، عامر ، العراق في التاريخ القديم (موجز التاريخ الحضاري) ، الموصل ، 1993 ، ص 221 .
(2) نينوى : تقع على الضفة الشرقية من نهر دجلة مقابل مدينة الموصل في شمال العراق وتعرف أطلالها الآن (تل قوينجق وتل النبي يونس) ينظر :

- صالح ، قحطان رشيد ، الكشاف الأثري في العراق ، بغداد ، 1978 ، ص 26 .
- مكاي ، دروثي ، مدن العراق القديمة ، ترجمة يوسف يعقوب مسكوني ، ط3 ، بغداد ، 1961 ، ص 113 - 114 .

(3) كالح : ثاني العواصم الآشورية بعد آشور تقع أطلالها على مسافة 27 كم جنوب شرق مدينة الموصل، اتخذها الآشوريون عاصمة عسكرية لهم، استنادا إلى ما تم اكتشافه من بنايات كانت عبارة عن تكتات عسكرية، ولقد ورد اسمها في الكتابات المسمارية والتوراة باسم كالح وتعرف اليوم باسم نمرود ، شيدت في عام 883 ق . م من قبل آشور ناصر بال الثاني على أنقاض مدينة أقدم منها بناها شلمنصر الأول في القرن الثالث عشر ق . م ، جرت عدة تنقيبات في المدينة كشفت عن قصور ومعابد إضافة إلى العديد من الأبنية كما تم العثور على أعداد كبيرة من العاجيات والمنحوتات الأثرية الثمينة إضافة إلى آلاف الألواح التي تضمنت معلومات عسكرية مهمة ألقت الضوء على الأحداث السياسية للمنطقة ، ينظر :

- دانيال ، كلين ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 558 .
- حسين ، مزاحم محمود وعامر سليمان ، نمرود مدينة الكنوز الذهبية ، بغداد ، 2000 ، ص 19 .
(4) Honorable , G . Maspero , History pf Egypt , Vol. 7 , London , p. 73 .

(5) فرح ، نعيم ، معالم حضارات العالم القديم ، دمشق ، 1973 ، ص 197 .
(6) ولز ، ه . ج ، معالم تاريخ الإنسانية ، تعريب عبد العزيز وتوفيق جاويد ، المجلد الأول ، ط1 ، القاهرة ، 1947 ، ص 155 .

(7) بابك ، أي رويستن ، قصة الآثار الآشورية ، ترجمة يوسف داود عبد القادر ، بغداد ، 1972 ، ص 20 .

(8) برستد ، جيمس هنري ، انتصار الحضارة ، ترجمة أحمد فخري ، مصر ، 1955 ، ص 198 .
- Hawley , H . L . , Op. cit . , pp. 44 – 46 .

تحتل هذه الهضبة حوالي 60 % من مساحة العراق الكلية ⁽¹⁾ وتضم منطقتين منطقة الجزيرة التي تمتد من الحدود العراقية السورية في الشمال والشمال الغربي وتنحدر إلى الجنوب ما بين دجلة من الشرق والحدود العراقية السورية من الغرب ⁽²⁾ ، وتنتهي عند مرتفعات جبال مكحول وسنجان ⁽³⁾ وقد تباين امتداد النفوذ الآشوري وسيطرتهم على هذه المنطقة المفتوحة أمام الأقوام المتنقلة من الصحراء السورية من فترة لأخرى على قوتهم العسكرية ⁽⁴⁾ .

وفي هذه المنطقة يقع منخفض الثرثار الواسع في أسفل وادي يعرف بالاسم نفسه في الطرف الجنوبي من أرض الجزيرة الواقعة بين نهري دجلة والفرات ⁽⁵⁾ ، وتتميز هذه المنطقة بالتصريف الداخلي المغلق وبوجود مستنقعات كثيرة جف بعضها وكون أحواضاً ذات سطح منبسط مملوء بالترسبات التي جلبتها المياه الجارية ⁽⁶⁾ وتكون المنطقة الواقعة من وادي دجلة بين قلعة شرقا (مدينة آشور القديمة) وبين تكريت معبراً رئيساً سهل الاتصال ما بين العراق وأرض الجزيرة ⁽⁷⁾ .

أما المنطقة الثانية من الهضبة فتتمثل البادية الشمالية والجنوبية وتقدر مساحتها بـ 101.160 كم² ⁽⁸⁾ وتتميز بالارتفاع من مجرى الفرات نحو الغرب حتى تنتهي بجبل عنيزة الذي يقع عند الحدود الأردنية – السعودية ويتخللها وادي حوران الذي ينحدر من منطقة عنيزة نحو مجرى الفرات ⁽⁹⁾ أما سطح المنطقة فيتميز بوجود أراضي منبسطة وأخرى متموجة تقطعها الأودية والمنخفضات كما هو الحال في السهل الذي يحيط بالربطة ⁽¹⁰⁾ .

وتأتي أهمية البادية في كونها ممراً للاتصال ما بين البحر المتوسط في الشمال وبين الخليج العربي في الجنوب ⁽¹⁾ .

(1) كورن ، هسند ، المصدر السابق ، ص 65 .

(2) الدباغ نقي ، العراق في التاريخ ، ص 26 .

(3) الجنابي ، صلاح حميد ، موسوعة الموصل الحضارية ، ص 6 .

(4) ساكر ، هاري ، قوة آشور ، ص 14 .

(5) الصحاف ، مهدي ، الموارد المائية في العراق وصيانتها من التلوث ، بغداد ، 1976 ، ص 21 .

(6) الخلف ، جاسم محمد ، المصدر السابق ، ص 52 .

(7) شريف ، إبراهيم ، المصدر السابق ، ص 80 .

(8) البرازي ، نوري خليل ، البداءة والاستقرار في العراق ، القاهرة ، 1969 ، ص 49 .

(9) البرازي ، نوري خليل ، جغرافية العراق ، ص 10 .

(10) البرازي ، نوري خليل ، البداءة والاستقرار في العراق ، ص 50 .

(1) شريف ، إبراهيم ، المصدر السابق ، ص 71 .

الموارد المائية والطبيعية لبلاد آشور :

ارتبط نشوء الحضارة وتطورها في العراق بنهري دجلة والفرات فعلى ضفافيهما وضاف روافدهما أسست أولى القرى الزراعية وكان الري وكيفية تنظيمه الشغل الشاغل للإنسان منذ أقدم العصور ، لذلك سخر كل جهوده وطاقاته للاستفادة من هذه الموارد ⁽²⁾. وتضم الموارد المائية جميع أشكال مصادر الماء كالأمطار والثلوج والمياه الجوفية ثم المياه السطحية (الأنهار والبحيرات) ⁽³⁾. وسنقتصر في دراستنا هذه (عن الموارد المائية) على نهر دجلة وروافده المهمة بالنسبة للقسم الشمالي من العراق وهو موطن سكنى الآشوريين .

نهر دجلة :

ينبع هذا النهر من الجبال الواقعة في الجنوب الشرقي من تركيا ⁽⁴⁾ ، ويدخل الحدود العراقية عند قرية فيشخابور ⁽⁵⁾ ، وتتصل به من الضفة اليسرى بعد دخوله الحدود العراقية خمسة روافد رئيسة من الشمال إلى الجنوب .

هي :

- (1) الخابور .
- (2) الزاب الكبير .
- (3) الزاب الصغير .
- (4) العظيم .
- (5) دىالى ⁽⁶⁾ .

- **الخابور** : يصب رافد الخابور في نهر دجلة عند قرية فيشخابور ⁽¹⁾ وهو ينبع من المنطقة الجبلية في جنوب شرق تركيا ⁽²⁾ كان لتلك المنطقة أهمية كبيرة في حياة

(2) الدباغ تقي ، العراق في التاريخ ، ص 36 .

(3) البرازي ، نوري خليل ، البداوة والاستقرار في العراق ، ص 20 .

- خصباك ، شاكور ، المصدر السابق ، ص 86 .

(4) البرازي ، نوري ، جغرافية العراق ، ص 34 .

(5) كوردن ، هسند ، المصدر السابق ، ص 148 .

(6) الخلف ، جاسم محمد ، المصدر السابق ، ص 180 . وحول أهم أنهار بلاد آشور ينظر خارطة رقم (2)

ص 145.

(1) الدباغ ، تقي ، "الزراعة والتحصن" ، العراق في موكب الحضارة ، ج1، بغداد، 1988، ص 71 .

- الآشوريين وبذلوا جهوداً كبيرة في السيطرة عليها ⁽³⁾ ، وذلك لأنها تؤمن لهم سهولة الإتصال مع سوريا والبحر المتوسط وما وراء الأناضول (وسط تركيا) من جهة، وكونها مركزاً للتفاعل بين بلاد آشور وبقية أرجاء الشرق القديم من جهة أخرى ⁽⁴⁾ .
- الزاب الكبير : ينبع من جبال حكاري في تركيا ويجري من الشمال إلى الجنوب في واد ضيق يقع في منطقة منيعة وعرة وتصب فيه روافد كثيرة جارية من الشرق والغرب ثم يجري نحو الجنوب ⁽⁵⁾ ويلتقي بدجلة عند المخلط قرب العاصمة الآشورية القديمة كالح (نمرود) ⁽⁶⁾ .
 - الزاب الصغير : تقع منابعه في منطقة لاهيجان في إيران ويجري من الشمال إلى الجنوب في أراضي جبلية وعرة تصب فيه من الشرق والغرب عدة روافد صغيرة ⁽⁷⁾ وهو يلتقي بدجلة جنوب العاصمة الآشورية الأولى ⁽⁸⁾ آشور ⁽⁹⁾ .
 - العظيم : يصب بنهر دجلة إلى الجنوب من بلد الحالية ⁽¹⁰⁾ وتستقي مياهه من منابعها في جبل قره داغ والجبال الأخرى في السليمانية ⁽¹¹⁾ ، أما أهم روافده فهو "خاصة صو" الذي يمر بكركوك، و "داقوة جاي" و "آق صو" اللذان يمران بالقرب من داقوق وطوز

(2) Bienkowski , P. and Alan , M . , **Dictionary of the Ancient Near East** , London , 2000 , p. 166.

(3) Russell , H . F . , " The Historical Geography of the Euphrates and Habur according to the Middle – and Neo – Assyrian . Sources " **IRAQ** , vol. 47 , London , 1985 , p. 57 .

(4) ساكر ، هاري ، **قوة آشور** ، ص 19 .

(5) الهاشمي ، طه ، المصدر السابق ، ص 33 .

(6) الأحمد ، سامي سعيد ، **تاريخ العراق في القرن السابع ق . م** ، بغداد ، 2003 ، ص 11 .

(7) الهاشمي ، طه ، المصدر السابق ، ص 35 .

(8) الأحمد ، سامي سعيد ، **تاريخ العراق في القرن السابع ق . م** ، ص 11 .

(9) آشور : تقع غرب نهر دجلة على بعد 100 كم جنوب الموصل وهي تعرف الآن (بقلعة شرقايط) ، نقتبت فيها بعثة المانية برئاسة أندريه بين عامي 1904 – 1914 ، كشفت التنقيبات الأثرية في الطبقات الأولى عن الأهمية التجارية لبلاد آشور مع كبدوكيا ، وأصبحت آشور عاصمة للدولة الآشورية في عهد شمشي أد الأول (1813 – 1781 ق . م) وكان سقوطها في عام 614 ق . م ، ينظر :

- Bienkowski , P. and Alan , M . , Op . cit . , p. 35 .

- Bertman , S . , Op . cit . , p. 10 .

(10) الأحمد ، سامي سعيد ، **تاريخ العراق القديم** ، ج 1 ، ص 155 .

(11) خصباك ، شاكر ، المصدر السابق ، ص 105 .

- خورماتو، وتجري هذه الروافد طوال السنة في القسم الأعلى وتجف في الصيف في القسم الأسفل منها قرب مصبها العظيم⁽¹⁾.
- **ديالى:** ينبع من منطقة لورستان شمالي سنة بحوالي 45 كم ، تتجمع فيه مياه منطقة جبلية واسعة من غربي إيران، قبل أن يشق طريقه بين جبال هورامان وكوهي شوند، حيث يدخل السليمانية من طرفها الجنوبي الشرقي عند قرية لاهو ران ، ويستمر هذا النهر في مجراه حتى يدخل في أراضي متموجة مكشوفة ، ويجري في السهل الرسوبي حتى يلتقي بنهر دجلة جنوبي بغداد بحوالي 30 كم⁽²⁾.
- أما أهم انهار دجلة الفرعية فهي:
- **نهر الكومل :** يجري شمال شرق بلاد آشور ويصب في نهر الخابور وهو أحد روافد الزاب الكبير⁽³⁾.
- **نهر الخوصر :** وهو مجرى مائي يجري وسط مدينة نينوى⁽⁴⁾ ويشطرها نصفين ويصب في دجلة ، ولقد ورد ذكر نهر الخوصر بصيغة خورزرو في مدونات الملك الآشوري سنحاريب (704 – 681 ق . م) الذي قام بحفر قناة من هذا النهر إلى نينوى تعرف بقناة جروان⁽⁵⁾.
- هذا ويلعب نهر دجلة أهمية كبيرة بالنسبة للمنطقة الشمالية من العراق حيث تخترق روافد هذا النهر بلاد آشور وتغذي أرضها بالمياه التي تستمدّها من نهر دجلة⁽⁶⁾ لذلك قامت عدة مدن في بلاد آشور بالقرب من هذا النهر⁽⁷⁾ اشتهرت أربع منها كعواصم كبيرة للآشوريين
- هي آشور ، كالح (العاصمة العسكرية) ، دورشروكين⁽¹⁾ (خرسباد) ، نينوى⁽²⁾.
-
- (1) الهاشمي ، طه ، المصدر السابق ، ص 36 .
- (2) خصباك ، شاكّر ، المصدر السابق ، ص 106 .
- (3) فيبرا ، موريس ، **الآشوريون** ، ترجمة عبد الكاظم راضي محمد ، بحث غير منشور مقدم إلى كلية اللغات / جامعة بغداد لنيل شهادة الدبلوم العالي ، 1997 ، ص 29 .
- (4) أوبنهايم ، ليو ، **بلاد ما بين النهرين** ، ترجمة سعدي فيضي، بغداد ، 1981 ، ص 52 .
- (5) فيبرا ، موريس ، المصدر السابق ، ص 29 .
- سفر ، فؤاد ، أعمال الأرواء التي قام بها سنحاريب (في نينوى وأربيل) ، **سومر**، المجلد الثالث ، ج 1 ، بغداد ، 1947 ، ص 81 – 84 .
- (6) أوبنهايم ، ليو ، المصدر السابق ، ص 51 .
- (7) Mallowan , M . , F.B.A. , "The Development of cities From AL – Ubaid to the end of uruk 5" , **CAH** , vol. 1. , part 1 , Cambridge , 1970 , p. 376 .
- وحول مدن بلاد آشور ، ينظر الخارطة رقم (3) ص 146 .

مناخ المنطقة :

إن أهم ما يميز مناخ العراق هو التطرف الكبير في درجات الحرارة وقلة الأمطار والرطوبة النسبية مع معدل سنوي كبير من الساعات المشمسة (3) .

ويتنوع المناخ تبعاً لأقسامه الطبيعية فمناخ المنطقة الجبلية يماثل مناخ البحر المتوسط بصيفه الحار وشتائه البارد الممطر وسمائه الصافية (4) ويتراوح معدل سقوط الأمطار في هذه المنطقة بين 40 - 100 ملم في السنة وتنخفض درجات الحرارة إلى ما دون الصفر لعدة أيام في السنة (5) ، بينما تنخفض كمية التساقط والارتفاع عن مستوى سطح البحر بالاتجاه من الشمال إلى الجنوب والجنوب الغربي فهناك علاقة طردية بين كمية التساقط والارتفاع عن مستوى سطح البحر (6) ، كما إن اتجاه السلاسل الجبلية من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي بشكل متعامد جعل السفوح الغربية تستلم من الأمطار أكثر من تلك المعاكسة لها التي تقع في منطقة تعرف بظل المطر (7) .

إن الاختلاف في كمية التساقط السنوية بين المنطقة الجبلية وشبه الجبلية له أهمية خاصة على الزراعة الدائمة (8) حيث تعتمد المنطقة الجبلية على الأمطار في الزراعة الشتوية أما منطقة الهضاب والمنطقة شبه الجبلية فإنها معرضة لأخطار الجفاف ولاسيما في أجزائها الجنوبية والجنوبية الغربية (9) .

(1) دور شروكين : وتقع على بعد 15 كم شمال شرق مدينة الموصل ، وقد اتخذها سرجون الثاني مركزاً لحكمه وأطلق عليها اسم (دور شروكين) أي (مدينة سرجون) ، أما اسمها خرسباد فهو محرف من الاسم (خسرو آباد) الذي أطلقه عليها الساسانيون ، ينظر :

– صالح ، قحطان رشيد ، المصدر السابق ، ص 31 .

(2) ديورانت ، ول ، **قصة الحضارة** ، ترجمة زكي نجيب محمود ، مجلد 1 ، ط4 ، القاهرة ، 1973 ، ص 265 .

- Mallowan , M. E . L. , Reflections on the History and Archaeology of Assyria
SUMER , vol . 7 , No. 2 , Baghdad, 1951 , p. 158 .

(3) البرازي ، نوري ، **جغرافية العراق** ، ص 13 .

(4) خصباك ، شاكر ، المصدر السابق ، ص 47 .

(5) الدباغ ، تقي ، **العراق في التاريخ** ، ص 35 .

(6) الصحاف ، مهدي ، المصدر السابق ، ص 31 .

(7) الجنابي ، صلاح حميد وغالب سعدي علي ، المصدر السابق ، ص 87 .

(8) البرازي ، نوري ، **جغرافية العراق** ، ص 23 - 24 .

(9) الصحاف ، مهدي ، المصدر السابق ، ص 42 .

هذا وتتميز منطقة شرقي آشور بكثرة الأمطار الساقطة عليها شتاءً ، إذ تستمر حتى فصل الربيع ، ولقربها من الجبال أصبح مناخها رطباً وأكثر برودة من مناخ غربي آشور⁽¹⁾ ، أما جنوباً فالأرض تتميز بإنبساطها وإنعدام المياه نسبياً فيها الأمر الذي أدى إلى ضرورة إقامة مشاريع الري لتوفير المياه في وقت الحاجة إليها⁽²⁾.

انعكس تأثير المناخ المعتدل لبلاد آشور على طبيعة الفرد الآشوري ، الذي كان نشيطاً ومحباً للعمل في ميداني الزراعة التجارة⁽³⁾ .

وكان لوقوع بلاد آشور بمستوى أعلى من مجاري الأنهار أثره في عدم الاستفادة من تلك المياه في زراعة الأراضي ، إلا أن غزارة أمطار المنطقة⁽⁴⁾ ، أسهم في الاعتماد على مياه الأمطار في الزراعة مما جعل الاقتصاد الأساسي في بلاد آشور زراعياً⁽⁵⁾ حيث تُعد أراضيها من أهم مناطق إنتاج الحبوب ولأسيما القمح⁽⁶⁾، وانتشرت زراعة أنواع مختلفة من الأشجار المثمرة مثل العنب والتين والزيتون كذلك⁽⁷⁾.

أهمية الموقع الجغرافي لبلاد آشور :

يقع العراق جنوب غرب آسيا ويحتل القسم الشمالي الشرقي من الوطن العربي تحده تركيا من الشمال وإيران من الشرق وسوريا والأردن من الغرب والسعودية والكويت والخليج العربي من

(1) بابك ، أي رويستن ، المصدر السابق ، ص 20 .

(2) ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص 15 .

(3) بارو ، أندريه ، بلاد آشور ، ترجمة ، عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، بغداد ، 1980 ،

ص 18 .

- ملرش ، أيج - أي - أيل ، قصة الحضارة في سومر وبابل ، ترجمة عطا بكري ، بغداد ، 1971 ،

ص 69 .

(4) عطا صلاح رشيد ، السوق العسكرية للدولة الآشورية 722 - 626 ق . م ، أطروحة دكتوراه غير

منشورة ، بغداد ، 1998 ، ص 2 .

(5) حول إقتصاد بلاد آشور ينظر :

- Clay , R. , The Tenure of Land in Babylonia and Assyria , No. 1 , London , 1938 , p. 21 . ff .

(6) ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص 17 .

(7) تتميز بلاد آشور بتنوع الأشجار فيها ولمزيد من المعلومات ينظر :

- Mallowan , B. , The Assyrian Tree , SUMER , vol . 42 , No. 1 - 2 , Baghdad , 1986 , p. 141ff .

- Madh Loom , T. , Types of Trees , SUMER , vol . 26 , No. 1 - 2 , Baghdad , 1970 , p. 137ff .

الجنوب⁽¹⁾ ، وقد أتاح له هذا الموقع فرصة الاتصال بين حضارتي غرب أوربا والبحر المتوسط من الغرب ، وحضارة جنوب شرق آسيا من الشرق⁽²⁾ .

أما بلاد آشور فتقع في الجزء الشمالي الشرقي من العراق⁽³⁾ وهي بذلك تكون بين خطي عرض 35 - 37 شمالاً⁽⁴⁾ تحدها من جهة الشمال والشرق السلاسل الجبلية وهي بمثابة حدود طبيعية لبلاد آشور⁽⁵⁾ مما جعلها عرضة لتأثيرات تلك البلدان المتمثلة بالأناضول (تركيا الحالية) وإيران⁽⁶⁾ ، ويمثل نهر العظيم ومدينة تكريت⁽⁷⁾ الحدود الجنوبية لها⁽⁸⁾، في حين كانت حدودها مع بلاد بابل غير مستقرة⁽⁹⁾، بسبب النزاع المستمر فيما بينهما⁽¹⁰⁾ ، أما من جهة الغرب فلا توجد حدود طبيعية تفصلها عن نهري الخابور والفرات أي إقليم الجزيرة الفراتية كما يطلق عليه⁽¹¹⁾، وقد اهتم الآشوريون بهذا الإقليم وبنوا فيه الاستحكامات لتحصينه من الأعداء⁽¹²⁾. ولاسيما دولة ميتاني والآراميون⁽¹³⁾ .

-
- (1) الخلف ، جاسم محمد ، المصدر السابق ، ص 7 .
- (2) الجنابي ، صلاح حميد وسعدي علي غالب ، المصدر السابق ، ص 12 .
- (3) Grayson , A. K . , " Assyrian Rule of Conquered territory in Ancient western , Asia " , CANE , vol . 1 & 2 , New York , 2000 , p. 959 .
- (4) خصبك ، شاكر ، المصدر السابق ، ص 50 .
- (5) باقر ، طه ، مقدمة ، ج 1 ، ص 475 .
- (6) ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص 19 .
- (7) تكريت : تقع شمال بغداد على بعد (173) كم على الضفة اليمنى من نهر دجلة ، وأول أسم لها ورد في نصوص العصر الآشوري الحديث (911 - 745 ق . م) في مدونات الملك الآشوري توكليتي - ننورتا الثاني (884 - 880 ق . م) بصيغة تكريتا (Tak - ri - ta) كما ذكرت هذه المدينة في المصادر السريانية بصيغة (تجريت) ، وهي الآن مركز محافظة صلاح الدين ، ينظر :
- إبراهيم ، جابر خليل ، " تكريت من خلال المصادر الأثرية " ، المؤرخ العربي ، العدد 39 ، بغداد ، 1988 ، ص 284 - 288 .
- فرنسيس ، بشير وكوركس عواد ، " أصول الأمكنة العراقية " ، سومر ، المجلد 8 ، ج 2 ، بغداد ، 1952 ، ص 257 - 258 .
- (8) علي ، قاسم محمد ، سيرجون الآشوري (721 - 705 ق . م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، 1983 ، ص 18 .
- (9) فيرا ، موريس ، المصدر السابق ، ص 30 .
- (10) Government of Iraq , Aguide to the Iraq Museam , Baghdad , 1942 , p. 16 .
- (11) ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص 14 .
- (12) الأحمد ، سامي سعيد ، " المدن الملكية والعسكرية " ، المدينة والحياة المدنية ، ج 1 ، بغداد ، 1988 ، ص 58 .
- (13) عبد الله ، محمد صبحي ، العلاقات العراقية - المصرية في العصور القديمة ، بغداد ، 1990 ، ص 43 .

ومما لاشك فيه أن تلك الحدود لم تكن ثابتة فقد كانت تتغير دائماً نتيجة لتأثرها بالتغيرات السياسية في المنطقة بحسب قوة الحكومة المركزية في بلاد آشور أو ضعفها ⁽¹⁾ ، حتى إن سيطرتها امتدت ووصلت أحياناً إلى آسيا الصغرى وسوريا وفلسطين ومصر ، بينما انكمشت في أحيان أخرى ⁽²⁾ .

هذا ويمكن القول إن آشور ونيوى وأربيل وأرابخا (Arrapkha كركوك) تمثل المدن الرئيسية في بلاد آشور ، أما المناطق الأخرى فيمكن اعتبارها مدن ثانوية صغيرة ⁽³⁾ . وتعد آشور أقدم عاصمة آشورية معروفة ⁽⁴⁾ ، وهي تقع على نتوء من الحجر الجيري ذي ارتفاع كبير عند زاوية تكونت من مجريين اثنين لنهر دجلة ، مما وفر الحماية الطبيعية لها من جهتين ⁽⁵⁾ ، حيث تقع بلاد بابل على بعد حوالي 500 كم من نينوى وإلى الشرق من بلاد بابل تقع بلاد عيلام ⁽⁶⁾ ، لذا تركز الاهتمام على تقوية الدفاعات البرية التي شملت بناء الأسوار وتحصين البوابات الرئيسية فيها ، بحيث بلغ عدد الأسوار التي شيدت حول مدينة آشور ثلاثة أسوار ⁽⁷⁾ .

ويمر نهر دجلة أسفل سفح جبلي بين الهضاب والتلال المنخفضة وبين السهل الرملي الذي يتصل بالسهل الرسوبي ⁽⁸⁾ . أما ارتفاع أرض بلاد آشور فيعود إلى كونها تقع على إحدى السلاسل الممتدة من جبال حميرين ⁽⁹⁾ .

وبشكل عام تتميز الأراضي التي سكنها الآشوريون بأنها كانت متموجة ومتميزة بالخصب

ووفرة مصادر المياه ووجود السهول والوديان الزراعية الكبرى مثل سهلي أربيل وكركوك ⁽¹⁾ .

(1) سليمان ، عامر وأحمد مالك الفتیان ، محاضرات في التاريخ القديم ، الموصل ، 1978 ، ص 144 .

(2) علي ، فاضل عبد الواحد ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، ص 25 .

(3) ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص 15 .

(4) رشيد ، فوزي ، السياسة والدين في العراق القديم ، بغداد ، 1983 ، ص 66 .

- Government of Iraq , Op . cit . , p. 16 .

(5) لويد ، سيتون ، آثار بلاد الرافدين ، ترجمة سامي سعيد الأحمد ، بيروت ، 1980 ، ص 210 .

(6) مايرز ، ج . ل ، فجر التاريخ ، ترجمة علي عزت الأنصاري ، 1962 ، ص 122 .

(7) الأحمد ، سامي سعيد ، "المدن الملكية والعسكرية" ، المدنية والحياة المدنية ، ج 1 ، ص 158 .

(8) لويد ، سيتون ، الرافدين موجز تاريخ العراق منذ أقدم العصور حتى الآن ، ترجمة طه باقر ويشير فرنسيس

، 1943 ، ص 75 .

- عثمان ، عبد العزيز ، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، التاريخ السياسي ، ج 1 ، ط 2 ، لبنان ، 1967 ، ص 310 .

(9) سفر ، فؤاد ، آشور ، ط 1 ، بغداد ، 1960 ، ص 3 .

وعلى الرغم من اختلاف بلاد آشور في أقسامها الجغرافية من منطقة إلى أخرى من حيث المناخ والتضاريس إلا أنها من ناحية أخرى كانت تشترك بمزايا جعلت منها بلداً واحدة متميزة في طبيعتها وظروفها المناخية عن بلاد بابل (2) .

وأثر الموقع الجغرافي لتلك البلاد في توجيه سياسة الدولة نحو الاهتمام بالحملات العسكرية نتيجة لتعرضها في بداية ظهورها على المسرح السياسي إلى أخطار لم تتعرض لمثلها بلاد بابل ، إذ إن الدول المجاورة لها كانت تشكل مصدر خطر دائم عليها وهذا ما جعل منها أمة عسكرية تهتم بتدريب المقاتلين لدفع الأخطار عنها (3) ، يزداد على ذلك رغبة ملوك آشور في توسيع رقعة دولتهم من خلال ضم المزيد من الأراضي والمقاطعات البعيدة عنهم ، إذ إن حاجتهم إلى المواد الأولية الضرورية لبناء دولتهم (كالذهب والفضة والأحجار الكريمة) التي لم تكن متوافرة في بلاد آشور دفعتهم نحو مد نفوذهم والسيطرة على مناطق بعيدة عنهم مثل بلاد الشام والأناضول (4) .

ومن ناحية أخرى، فقد أكسب الموقع الجغرافي بلاد آشور أهمية تجارية كبيرة لأنه مكّن الآشوريين من السيطرة على أهم الطرق التجارية التي كانت تربط ما بين عيلام والأناضول من جهة وسواحل البحر المتوسط من جهة أخرى ، ومن ثم السيطرة على التجارة المارة من تلك المناطق إلى الجنوب (بلاد بابل) وبالعكس (5) .

طرق الإتصال بالعالم القديم :

- (1) باقر ، طه ، مقدمة ، ج 1 ، ص 475 .
- (2) ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص 15 .
- (3) إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم - وادي الرافدين - بلاد الحثيين ، - فارس ، ط 1 ، مصر ، 1963 ، ص 240 .
- (4) سلمان ، حسين أحمد ، "العمليات التأديبية الآشورية لليهود في ضوء النصوص المسارية" ، دراسات في التاريخ والآثار ، العدد 10 ، 2002 ، ص 166 - 167 .
- وحول تجارة بلاد آشور مع الأناضول ينظر :
- الأحمد ، سامي سعيد ، المستعمرة الآشورية في آسيا الصغرى ، سومر ، المجلد 33 ، ج 1 + ج 2 ، 1977 ، ص 71 .
- (5) بوستغيث ، نيكولاس ، حضارة العراق وآثاره ، ترجمة سعيد عبد الرحيم الجليبي ، بغداد ، 1991 ، ص 105 .

أثر الموقع الجغرافي لبلاد آشور في علاقاتها مع البلدان المجاورة ، ولاسيما أنَّها تتمتع بموقع استراتيجي مهم مكنها من إقامة صلات مع المناطق المجاورة لها والتحكم بالطرق التجارية المارة من وإلى الجنوب ، لذلك لا بد لنا في دراستنا هذه من التطرق إلى أهم طرق اتصال بلاد آشور بالأقاليم التجارية المجاورة ، والتي تتمثل بـ:

أولاً / الطرق المؤدية إلى الأقاليم الغربية، وهناك طريقان مهمان :

الطريق الأول : يبدأ من بلاد أكد (بابل أو سبار) ويسير بمحاذاة الفرات ماراً بالمدن التي تقع في منطقة الرمادي الآن (مثل رابقم وهيت وعانة) حتى يصل إلى مدينة ماري⁽¹⁾ (تل الحريري)⁽²⁾ ، ويستمر بعد ذلك قاطعاً الصحراء ويمر بتدمر وحمص ويتشعب إلى عدة فروع تؤدي كلها إلى البحر المتوسط ، وقد كان هذا الطريق عرضة لهجمات البدو المستمرة⁽³⁾.

أما الطريق الثاني : فيبدأ من العاصمة نينوى على نهر دجلة بإتجاه الغرب قاطعاً منطقة الجزيرة الشمالية⁽⁴⁾ ويمر بشوبات أنليل⁽⁵⁾ والقامشلي في شرق سوريا

وكوزانا (تل حلف)⁽¹⁾ وحران⁽²⁾ القديمة عابراً الفرات عند كركميش (جرابلس) وأيمار (مسكنة)⁽³⁾ ثم إلى حلب⁽⁴⁾ ، وينتهي عند وادي نهر الأورونتس (العاصي) حيث تتفرع منه

(1) باقر ، طه ، مقدمة ، ج1 ، ص 31 .

(2) ماري : تقع على نهر الفرات بالقرب من البوكمال . وهي تعرف اليوم بتل الحريري ، أسفرت التنقيبات التي قام بها الفرنسيون منذ عام 1933 في العثور على الكثير من المخلفات العمرانية كالقصور والمعابد والمنحوتات فضلاً عن النصوص المسمارية وأهمها : المراسلات ما بين ملوك ماري ويسمح أدد (1796 - 1780 ق . م) أبين شمشي - أدد الأول (1813 - 1781 ق . م) وزمري ليم (1779 - 1759 ق . م) حيث كشفت لنا عن النشاطات اليومية للدولة والقصر والأعمال التجارية التي تمتعت بها تلك المملكة والتي ضمها حمورابي إلى سلطته سنة 1759 ق . م ، ينظر :

- دانيال ، كلين ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 503 - 504 .

(3) رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص 35 .

(4) علي ، فاضل عبد الواحد ، من ألواح سومر إلى التوراة ، ص 174 .

(5) شوبات أنليل : تتمثل بـ (تل ليلان) الذي يقع على بعد 25 كم إلى الجنوب من بلدة القامشلي نقب فيه من قبل بعثة أمريكية من جامعة بيل منذ عام 1978 ، وبينت التنقيبات إن تلك المدينة كانت عاصمة للملك الآشوري شمشي - أدد الأول (1813 - 1781 ق . م) ، ينظر :

- أبو عساف ، علي ، آثار الممالك القديمة في سورية ، دمشق ، 1988 ، ص 55 .

عدة طرق جانبية قسم منها يؤدي إلى البحر المتوسط وأواسط سوريا والقسم الآخر إلى كيليكيا والأناضول⁽⁵⁾ ، وكان بالإمكان الوصول إلى أرمينيا والأجزاء الشرقية من الأناضول عن طريق نينوى بمحاذاة نهر دجلة وصولاً إلى ديار بكر التركية ومنها ينفذ خلال مضائق جبل طوروس إلى أرمينيا⁽⁶⁾ .

ثانياً/ الطرق المؤدية إلى الأقاليم الشرقية :

كان الإتصال بهذه الأقاليم صعباً بسبب وعورة الأراضي الجبلية أي سلاسل جبال زاكروس وسفوحها المتاخمة لوادي الرافدين والتي تمتد على طول حدوده الشرقية والشمالية الشرقية ، هذا فضلاً عن وجود القبائل الجبلية القاطنة في تلك المنطقة والتي كانت تشن الهجمات على المناطق المجاورة لها⁽¹⁾ . وبالرغم من ذلك فقد لعبت الأقاليم الشرقية أهمية كبيرة

(1) كوزانا (تل حلف) : تقع على نهر الخابور نقب فيها الألمان خلال الأعوام من 1911 إلى 1913 ومن 1927 إلى 1929 ، وتم الكشف عن العديد من القصور والمعابد ، كما بينت التنقيبات على أن مدينة كوزانا كانت تدار من قبل حكام مقاطعات تابعين لبلاد آشور ، ينظر :

- دانيال ، كلين ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 271 .

(2) حران أو حرانو : تقع على بعد 40 كم جنوب وجنوب شرق مدينة أورفا التركية، ووردت في النصوص العراقية القديمة بصيغة Harranu ومعناها طريق القوافل وتأتي أهميتها في كونها تقع عند ملتقى طرق القوافل التجارية المتوجهة نحو العراق وسوريا وآسيا الصغرى. كما إنها تعد مركزاً لعبادة إله القمر (سن) وقد عثروا في هذه المدينة على مسلتين تعودان إلى عهد الملك نبونيد الأول أكتشفها العالم (H . pognon) عام 1906 في الموقع المسمى باسكي حران (أي حران القديمة) ، أما المسلة الثانية فلقد أكتشفها العالم (D . Rice) سنة 1956 في أرضية المدخل الشمالي للمعبد الكبير ، ينظر :

- Gadd , G . J , " The Harran Inscriptions of Nabonidous " Anst , vol. 8 , London , 1958 , p. 35 .

- النجفي ، حسن ، معجم المصطلحات والأعلام في العراق القديم ، ط1 بغداد ، ج 2 ، 1983 ، ص 60 .

- RLA , Band 4 , 1972 , p. 122 .

(3) أيمار (مسكنة) : تقع ضمن حدود محافظة حلب الحالية نقبت فيها بعثة فرنسية ابتداءً من عام 1972 وتم الكشف عن مجموعة من الرقم الطينية الاقتصادية التي كتبت باللغة الأكديّة وهي تشير إلى ازدهار المدينة الاقتصادي ، ينظر :

- أبو عساف ، علي ، المصدر السابق ، ص 43 .

(4) الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ العراق القديم ، ج 1 ، ص 38 .

(5) رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص 36 .

(6) علي ، فاضل ، من ألواح سومر إلى التوراة ، ط1 ، بغداد ، 1989 ، ص 175 .

وللمزيد من المعلومات حول الطرق التجارية مع الأناضول ، ينظر :

- الأحمد ، سامي سعيد ، "المستعمرة الآشورية في آسيا الصغرى" ، سومر ، ص 81 .

(1) باقر ، طه ، مقدمة ، ج 1 ، ص 32 .

لوقوعها على طريق التجارة العالمية حيث أمكن عن طريق تلك الأقاليم الإتصال بمناطق الهند وأفغانستان وربما بمناطق أواسط آسيا وبذلك تكون قد لعبت دور الوسيط في تجارة المعادن كالذهب والفضة والأحجار الكريمة ، وهذا يفسر لنا كثرة تلك المعادن في مدن العراق منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد ⁽²⁾ .

أما أهم المنافذ بالنسبة للأقاليم الشرقية فيمكن حصرها كالآتي : -

أ - ممر رايات الذي يعد من أهم الممرات للإتصال بين منطقة راوندوز من جهة وبين حوض بحيرة أورميا من جهة أخرى عن طريق سهل لاهيجان في إيران ⁽³⁾ .

ب - ممر عند حلبجة إلى الجنوب من السليمانية .

وإن الممرين السابقين يؤديان إلى أذربيجان وسواحل بحيرة أورميا ⁽⁴⁾ .

ج - ممر خانقين يصل إلى كرمنشاه وهمدان ومدن الهضبة ، وبسبب أهمية هذا الطريق وشهرته أطلق عليه عالم الآثار هرتسفلد اسم (بوابة آسيا) ⁽⁵⁾ .

وهناك طريق آخر يمر بمحاذاة سلسلة جبال زاكروس من دير (بدره) ⁽⁶⁾ إلى سوسة (شوش قرب دزفول) عاصمة عيلام ⁽⁷⁾ ، ويخترق هذا الطريق الأراضي السهلية التي يجري فيها نهر الكارون ووادي الكرخة ⁽⁸⁾ ، وهو طريق عسكري كانت تسلكه الجيوش منذ القدم ⁽⁹⁾ .

⁽²⁾ الهاشمي ، رضا جواد ، "التجارة" ، حضارة العراق ، ج 2 بغداد ، 1985 ، ص 211 .

⁽³⁾ شريف ، إبراهيم ، المصدر السابق ، ص 111 .

⁽⁴⁾ علي ، فاضل عبد الواحد ، من ألواح سومر إلى التوراة ، ص 175 .

⁽⁵⁾ الهاشمي ، رضا جواد ، حضارة العراق ، ج 2 ، ص 211 .

⁽⁶⁾ دير : تعرف الآن باسم بدره وهي تقع على بعد 81 كم إلى الشمال الشرقي من الكوت ، وكان اسمها في العصور السومرية والبابلية دير والتي تعني باللغة الأكديّة الحصن أو البلدة أو المكان المحصن ، لم تجر تنقيبات في هذه المنطقة ولكن يمكن أن نستشف من النصوص المسمارية وخاصة من العهد البابلي القديم أن تلك المنطقة تعد من المواقع المهمة لأنها تقع على الطريق التجاري والحربي الذي يربط ما بين بلاد بابل وبلاد عيلام ، ينظر :

- فرنسيس ، بشير وكوركيس عواد ، المصدر السابق ص 255 .

- باقر ، طه ، مقدمة ، ج 1 ، ص 423 - 424 .

⁽⁷⁾ رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص 36 .

⁽⁸⁾ الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ العراق القديم ، ج 1 ، ص 145 .

⁽⁹⁾ رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص 36 .

الفصل الثاني

التاريخ السياسي لبلاد آشور قبل العصر الآشوري الحديث

المبحث الأول

تاريخ بلاد آشور من أقدم العصور وحتى الاحتلال الميتاني

إعتاد الباحثون على تقسيم تاريخ بلاد آشور إلى عدة عصور تاريخية هي :

1. عصور ما قبل التاريخ .
2. دور سيطرة الدولة الأكديّة إلى نهاية سلالة أور الثالثة (2500 - إلى حدود 2000 ق . م) .
3. العصر الآشوري القديم (2000 - 1500 ق . م) .
4. العصر الآشوري الوسيط (1500 - 911 ق . م) .
5. العصر الآشوري الحديث (911 - 612 ق . م) ويقسم إلى :
 أ - الإمبراطورية الآشورية الأولى (911 - 745 ق . م)
 ب - الإمبراطورية الآشورية الثانية (744 - 612 ق . م) .
 وبضمنها السلالة السرجونية (721 - 612 ق . م)⁽¹⁾

مرت الدولة الآشورية خلال تلك العصور بعدة تقلبات سياسية ما بين التبعية والسيادة إلى أن أصبحت دولة ذات كيان سياسي واقتصادي متكامل ليس في بلاد الرافدين فحسب وإنما امتدت لتضم مناطق وأقاليم أخرى ولاسيما المجاورة منها .

ويرجح أن تاريخ منطقة بلاد آشور يعود إلى دور حضارة حلف ثم حضارة العبيد الشمالي التي تلتها⁽²⁾ ، حيث عاش الآشوريون بعد هجرتهم إلى شمال بلاد الرافدين حياة الترحال متنقلين ما بين أعالي الفرات وبلاد سوبارتو⁽³⁾ ، وتذكر جداول الملوك الآشورية⁽⁴⁾ أن الملوك الأوائل وعددهم (17) ملكاً عاشوا في الخيم⁽⁵⁾، ويعني ذلك أنه لم يكن لهم مكان استقرار ثابت وإنما

(1) باقر ، طه ، مقدمة ، ج 1 ، ص 476 - 477 .

(2) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ترجمة عامر سليمان ، فرنسا ، 1979 ، ص 85 .

(3) المحمدي ، زياد عويد ، التطورات السياسية في بلاد الرافدين (العهد الآشوري الوسيط) (1365 - 911 ق . م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، 2003 ، ص 25 .

(4) جداول الملوك الآشورية : عبارة عن قائمة تضم أسماء الملوك والحكام الذين تعاقبوا على حكم بلاد آشور

منذ (الألف الثالث وحتى أواخر القرن الثامن ق . م) ، ينظر :

- سليمان ، عامر ، " منطقة الموصل في الألف الثاني قبل الميلاد " ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد

الأول ، ط 1 ، الموصل ، 1991 ، ص 68 .

(5) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص 85 .

كانوا متنقلين بحسب الظروف المعاشية المواتية لهم ، ويأتي بعدهم في تلك الجداول عشرة ملوك أطلق عليهم (الملوك الأسلاف) أو (الأجداد) ثم تعقبهم مجموعتان تضم كل مجموعة ستة ملوك ويليهما ذكر أسم الملك شمشي - أدد الأول

(shamshi - Adad 1) (1813 - 1781 ق . م) (1) .

وخلال الألف الثالث ق . م خضعت بلاد آشور للنفوذ الحضاري والسياسي لدويلات المدن السومرية ، وعلى الرغم من قلة المعلومات في تلك الفترة عن بلاد آشور إلا أن التنقيبات التي جرت في مدينة آشور ونيوى أسفرت عن وجود تأثيرات سومرية واكدية (2) ، يمكن أن نلمسها من خلال تشابه الأبنية ولاسيما المعابد وطرز وأشكال الأواني الفخارية وبعض المنحوتات في بلاد آشور لما يماثلها في دويلات المدن السومرية (3) .

وحينما قامت الدولة الأكديّة (2371 - 2230 ق . م) أصبحت بلاد آشور مركزاً إدارياً مهماً من مراكز الدولة الأكديّة يدار من حكام تابعين إلى الدولة الأكديّة (4) .

ويمكن ملاحظة التأثير الثقافي الذي خلفه العهد الأكدي في بلاد آشور من خلال تأثر اللهجة الآشورية باللغة الأكديّة المشتقة منها وكذلك احتفاظ أسماء الأعلام الآشورية بالصيغ الأكديّة القديمة ، هذا علاوة على احتفاظ الملوك الآشوريين بذكرى طيبة للأكديين وعدم الإساءة إليهم (5) . وبنهاية الدولة الأكديّة نتيجة لهجمات الكوتيين (2230 - 2120 ق . م) أصيبت بلاد آشور بالتخريب حالها حال بقية أجزاء العراق (6) .

وفي عهد سلالة أور الثالثة (2112 - 2004) ق . م فإن كتابات ملوك هذه السلالة تشير إلى دخول بلاد آشور ضمن الأقاليم التابعة إلى سلالة أور الثالثة ولاسيما المناطق الشرقية والشمالية الشرقية ، وتذكر تلك الكتابات أن الحاكم الآشوري زريقم قد بنى معبداً للآلهة عشتار الملقبة بـ (سيدة القصر) من أجل حياة سيده (امار - سين) (Amar - sin) (2046 - 2038 ق . م) ملك أور ، وهذا يشير إلى أن هذا الملك كان أحد الحكام التابعين لملوك سلالة أور الثالثة (1) .

(1) سليمان ، عامر ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، ص 68 .

- ANET , p. 564 .

(2) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ ، ص 122 .

(3) سليمان ، عامر ، " الجيش والسلاح في العصر الآشوري الحديث " ، الجيش والسلاح ، ج 1 ، بغداد ، 1987 ، ص 232 .

(4) باقر ، طه ، مقدمة ، ج 1 ، ص 477 - 478 .

(5) سليمان ، عامر ، الجيش والسلاح ، ج 1 ، ص 232 .

(6) ساكر ، هاري ، قوة آشور ، ص 49 .

(1) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ ، ص 123 - 124 .

إلا أن الضعف ما لبث أن حل في هذه السلالة نتيجة للهجمات العيلامية ودخول الموجات الأمورية من جهة الغرب ، مما فسخ المجال أمام آشور لاستعادة جزء من استقلالها ، فانشغل ملوكها في تثبيت مركزهم وتقوية جبهتهم الداخلية ، حتى أن الملك الآشوري كيكيّا (Kikkiya) الذي يرجح أن يكون قد حكم بحدود 2000 ق . م يذكر بأنه شيد أسوار آشور⁽²⁾.

العصر الآشوري القديم

ويسقط سلالة أور الثالثة يبدأ العصر الآشوري القديم (2000 – 1500 ق . م) الذي استعادت فيه بلاد آشور قوتها وتمكنت من شن حملات سريعة وخاطفة إلى المناطق الشرقية والجنوبية من بلاد بابل وذلك في عهد الملك أيلوشوما (1962 – 1942 ق . م) وذلك لتأمين طرق المواصلات مع جنوبي غربي إيران ومنطقة الخليج العربي⁽³⁾.

وفي حدود القرن الثامن عشر ق . م بدأت بوادر التوسع والنفوذ السياسي والعسكري بظهور الملك الآشوري شمشي – أد الأول (1813 – 1781 ق . م) الأموري الأصل الذي توجه من بلاد بابل نحو مدينة أيكالاتوم (Ekallatu)⁽⁴⁾ وبقي فيها مدة ثلاث سنوات ، ثم ترك أيكالاتوم نحو آشور وهناك قام بخلع أبريشم الثاني (Erishum II) ملك آشور ابن نرام – سين (Naram – sin) ، وتبوء عرش بلاد آشور⁽⁵⁾ . وجه شمشي – أد الأول عدة حملات للسيطرة على منطقة أعالي ما بين النهرين (الجزيرة) ، لأنها الطريق المهم للوصول إلى آسيا الصغرى ، كما استولى على مدينة ماري (Mari) التي تعد مركزاً مهماً للطريق التجاري بين الخليج العربي وبلاد بابل من جهة وشمال سوريا من جهة أخرى⁽¹⁾ .

- باقر ، طه ، مقدمة ، ج 1 ، ص 480 .

(2) ساكر ، هاري ، قوة آشور ، ص 50 .

- الأحمد ، سامي سعيد ، ج 1 ، ص 158 .

(3) فرحان ، وليد محمد صالح ، العلاقات السياسية للدولة الآشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، 1976 ، ص 114 – 115 .

(4) أيكالاتوم : تقع على الجانب الشرقي من نهر دجلة قريباً من مصب نهر الزاب الأسفل ، ينظر :

- سليمان ، عامر ، موسوعة الموصل الحضارية ، م 1 ، ص 72 .

(5) Laessoe , J . , People of Ancient Assyria , London , 1963 , pp. 40 – 42 .

(1) Mallowan , M . E . L . , " Reflections on the History and Archaeology of Assyria," SUMER , part 7 , No. 2 , Baghdad , 1951 , p. 157 .

بعد أن أصبحت ماري تحت سيطرة شمشي - أدد الأول عين عليها ابنه الأصغر يسمح - أدد الأول (1796 - 1780 ق . م) نائباً له فيها ⁽²⁾ ، في حين عين ابنه الأكبر وخليفته على العرش أشمي دكان (1780 - 1741 ق . م) نائباً له على أيكالاتوم ، وبذلك سيطر شمشي - أدد الأول على الأجزاء الوسطى من وادي دجلة والفرات ⁽³⁾ .

وهكذا أصبح نفوذ الدولة الآشورية نفوذاً قوياً له دور كبير ومؤثر في سير الأحداث السياسية في المنطقة ، إذ امتدت حدودها من سلسلة جبال زاكروس شرقاً حتى حوض الفرات الأوسط غرباً ، ومن نهر العظيم جنوباً وحتى بلاد الأناضول شمالاً ⁽⁴⁾ .

عاصر الملك الآشوري شمشي - أدد الأول في السنوات الأخيرة من حكمه الملك البابلي حمورابي (Hammurapi) (1792 - 1750 ق . م) وارتبط معه بعلاقات ودية ، إلا إن الأحوال السياسية لبلاد آشور تدهورت بعد موت شمشي - أدد الأول وتمكن حمورابي في السنة الثانية والثلاثين من حكمه من ضم جميع المدن الآشورية لسلطته ، واستمرت أوضاع الدولة الآشورية بالتدهور حتى القرن الخامس عشر قبل الميلاد حيث ازداد خطر الميتانيين القادمين من الشمال الشرقي على بلاد آشور ⁽⁵⁾ .

العصر الآشوري الوسيط :

حدد المؤرخون العصر الآشوري الوسيط في المدة المحصورة من بداية حكم بوزر - آشور الثالث (Puzur - Ashur III) عام 1521 ق . م إلى بداية حكم أدد - نيراري الثاني

⁽²⁾ Marzal , A . , " The provincid Governor of Mari : His Tite and Appointemnt " , JNES , vol. 30 , No. 1 , 1971 , p. 187 .

⁽³⁾ باقر ، طه ، مقدمة ، ج 1 ، ص 420 .

⁽⁴⁾ طه ، منير يوسف ، " علاقات الآشوريين مع الأقاليم المجاورة " ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، الموصل ، 1991 ، ص 111 .

⁽⁵⁾ الزبياري ، أكرم ، " الآشوريون : خططهم وسياستهم الحربية " ، مجلة بين النهرين ، العددان 51 - 52 ، الموصل ، 1985 ، ص 10 .

(Adad – nirari II) عام 911 ق. م أي أنه دام زهاء ستة قرون ⁽¹⁾ ، ويقابل بذلك العصر البابلي الوسيط في بلاد بابل الذي شغل معظمه بحكم السلالة الكاشية أو سلالة بابل الثالثة (1595 – 1162 ق . م) ⁽²⁾.

وقبل الدخول بالمتغيرات التي حصلت في الدولة الآشورية في عصرها الحديث لابد لنا من معرفة أحوال الدولة في هذا العصر ⁽³⁾.

مرت بلاد آشور بتقلبات سياسية متعددة في العصر الآشوري الوسيط إذ كانت تارة فيه دولة ضعيفة تابعة وتارة أخرى دولة قوية مستقلة ، إلا إنها خرجت من كل تلك الظروف دولة عسكرية قوية استطاعت أن تثبت سلطانها وتفرض وجودها ⁽⁴⁾، وبعد أن خضعت بلاد آشور مدة طويلة للسيطرة البابلية في العصر البابلي القديم (2004 – 1595 ق . م) فإنها استقلت سياسياً بعد اجتياح بابل من الحثيين ⁽⁵⁾ عام 1595 ق . م بقيادة مورشلش الأول Murshalish I (1620 – 1590 ق . م) ، الذي شن حملة عسكرية انطلق فيها من بلاده نحو سوريا واحتل مدينة حلب ثم توجه نحو أعالي الفرات ودخل مدينة ماري ودمرها واستمر في تقدمه متجهاً إلى بابل ودخلها في عهد آخر ملوكها سمسو – ديتانا (Samsu – ditana) (1626 – 1595 ق. م) وبذلك قضى على السلالة البابلية الأولى الحاكمة فيها ⁽¹⁾ ، إلا إن مورشلش الأول لم يبق في بلاد بابل حيث انسحب منها نتيجة لحدوث مؤامرة ضده في البلاط الحثي ، فاستغل

(1) باقر ، طه وآخرون ، تاريخ العراق القديم ، ج1 ، ص 217 .

(2) باقر ، طه ، مقدمة ، ج1 ، ص 486 .

(3) سليمان ، عامر ، " العلاقات السياسية الخارجية " ، حضارة العراق ، ج2 ، بغداد ، 1985 ، ص 133 .

(4) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ ، ص 128 .

(5) الحثيون : أحد الأقوام الهندية – الأوربية ، جاؤا إلى آسيا الصغرى عن طريق اليونان والبسفور ، وتمكنوا في عام 1800 ق . م من تأسيس مملكة حثية ، أطلق على بلادهم خاطي وعاصمتهم مدينة (خاتي) ماتوشاش أو خاتوشاش وهي اليوم بوغازكوي على بعد تسعين ميلاً شرقي أنقرة ، وبعد أستيطانهم في بلاد الأناضول عملوا على مد نفوذهم إلى سوريا ، ينظر :

- Gibson , J . , " observations some important ethnic terms in the Pentateuch , " JNES , vol. 20 , No. 4 , 1961 , pp. 224 – 225 .

- حتي ، فيليب ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة جورج حداد وعبد المنعم رافق ، ج1 ، بيروت ، ص 166 .

- فرح ، نعيم ، معالم حضارات العالم القديم ، ص 275 .

(1) أوتس ، جون ، بابل تاريخ مصور ، ترجمة سمير عبد الرحيم ، بغداد ، 1990 ، ص 130 .

- سليمان ، عامر ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، ص 76 .

الكاشيون⁽²⁾ ذلك الانسحاب واحتلوا بابل في عام 1595 ق . م⁽³⁾. وبذلك استقلت بلاد آشور عن بلاد بابل في الحكم ، وانشغل الملوك الآشوريون في تقوية جبهتهم الداخلية وترصين حدودهم الخارجية⁽⁴⁾ .

وكان لوجود تلك القوى السياسية تأثير كبير على بلاد آشور إذ حال دون توسعها إلى المناطق المجاورة لها وتقلصت حدودها إلى أدناها ، إلا أن الخطر الحقيقي الذي واجه بلاد آشور تمثل بالدولة الميتانية التي إستغلت ضعف الدولة الحثية فيما بعد ومدت نفوذها على بلاد آشور⁽⁵⁾، فمرت تلك البلاد بفترة مظلمة دامت زهاء القرن ونصف القرن ، حكم فيها اثنا عشر ملكاً ابتداءً من بوزر - آشور الثالث (1521 - 1498 ق . م) إلى بداية عهد الملك آشور - أوبلطان الأول (Ashur - uballit I) كانت الدولة الآشورية فيها تابعة للميتانيين ويدفع الملوك الآشوريين فروض الطاعة والولاء لهم⁽⁶⁾.

الميتانيون :

لابد لنا من التطرق إلى الميتانيين وذلك لأنهم ضموا بلاد آشور إلى سلطتهم مدة طويلة قاربت القرن والنصف ، وكان لهم دور مؤثر في التاريخ السياسي لمنطقة الشرق الأدنى القديم .

(2) الكاشيون : أحد الأقوام التي يرجح إنها هاجرت من منطقة بحر قزوين وجبال القفقاس إلى المنطقة الوسطى من سلسلة جبال زاكروس المعروفة الآن بـ (بلورستان) في حوالي نهاية القرن الثامن عشر ق .م، وأصل كلمة الكاشيون كاشتو ، كما عرف اليونان تلك البلاد بأسم كاسسايا وأهل كاسساوي ، ينظر : Sommer , F . W . , " The Kassites of Ancient Mesopotamia : origins , politics and culture " , **CANE** , New York , 2000 , p. 930 .

- الأحمد ، سامي سعيد ، " فترة العصر الكاشي " ، **سومر** ، مجلد 39 ، ج 1 + ج 2 ، بغداد ، 1983 ، ص 134 - 135 .

(3) المصدر نفسه ، ص 134 .

(4) Tenen , M . , A . , **Histories The Ancient world** , London , 1937 , p. 86 .

(5) ساكر ، هاري ، **عظمة بابل** ، ص 93 - 94 .

(6) رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص 344 .

والميتانيون فرع من الحوريين (Hurrians) الذين انحدروا منذ نهاية الألف الثالث قبل الميلاد⁽¹⁾ من المرتفعات الواقعة شمال شرقي الهلال الخصيب بين بحيرة أورمية وجبال زاكروس ويرجح أن يكون موطنهم في أرمينيا⁽²⁾ ، تمكن الحوريون في أواخر القرن الثامن عشر قبل الميلاد من غزو شمالي بلاد الرافدين واستوطنوا فيه ثم اتجهوا نحو سوريا⁽³⁾ .

بعد عام 1550 ق . م نمت مملكة حورية عرفت باسم ميتاني⁽⁴⁾ ، ضمت عنصر هندو - أوربية انتشر في المنطقة من بحيرة وان وحتى أواسط نهر الفرات ومن جبال زاكروس وحتى الساحل السوري⁽⁵⁾ ، وعاصمتهم هي واشوكاني (Washukkanni) حالياً تل فخيرية⁽⁶⁾ الواقع (قرب رأس نهر الخابور) وهي سهوب الاستبس بالقرب من دجلة والفرات إلى الجنوب من سلسلة جبال طوروس⁽⁷⁾ ، ولقد ذكرتها المصادر الآشورية باسم (خانيكلبات) (Hanigalbat)⁽⁸⁾ أما مركزها في بلاد الرافدين كان في (أرابخا) كركوك وفي المدينة القديمة (نوزي)⁽⁹⁾ .

توسعت الدولة الميتانية باتجاه بلاد آشور وتمكنت من فرض سيطرتها على بعض أجزائها في حين كانت المناطق الأخرى تتمتع بنوع من الاستقلال⁽¹⁰⁾ ونستدل على ذلك من خلال قيام الملك الآشوري بوزر - آشور الثالث (1521 - 1498 ق . م) بعقد معاهدة مع الحاكم الكاشي بورنابورباش الأول (Burna - Buriashi I) لترسيم الحدود بين بلاد آشور وبلاد بابل⁽¹⁾ ، ونصت هذه المعاهدة التي ذكرت في التاريخ التعاصري⁽²⁾ على ما يأتي :

(1) دانيال ، كلين ، المصدر السابق ، ج1، ص 272 .

(2) يوسف ، منير ، المصدر السابق ، ص 112 .

(3) حتي ، فيليب ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ج1 ، ص 161 .

(4) ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص 65 .

(5) Gibson , Op . cit . , p. 228 .

- حتي ، فيليب ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ج1 ، ص 162 .

(6) زودن ، ف . فون ، مدخل إلى حضارات الشرق القديم ، ترجمة فاروق إسماعيل ، ط1 ، دمشق ، 2003 ، ص 63 .

(7) رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص 344 .

(8) Gibson , Op . cit . , p. 228 .

- حتي ، فيليب ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ج1 ، ص 161 .

(9) باقر ، طه ، مقدمة ، ج1 ، ص 81 .

- Astour , M . C . " Hattusilis Halab and Hanigalbat " , JNES , vol . 31 , No. 2 , 1972 , p. 103 .

(10) سليمان ، عامر ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، ص 76 .

(1) Rowton , M . B . , "Ancient Western Asia" , CAH , vol. 1 , part 1 , Cambridge , 1970 , p. 203 .

- Olmstead , A . T . , History of Assyria , Chicago , 1960 , p. 36 .

((بوزر - آشور الثالث ، ملك آشور وبورنابورياس الأول ملك

كاردونياس أقسما وثبتا بالذات الخط الحدودي هذا))⁽³⁾ .

إن قيام الملك الآشوري بوزر - آشور الثالث بعقد معاهدة مع دولة مجاورة يدل على أنه كان يتمتع بنوع من الاستقلال والسيادة بحيث تمكن من عقد مثل تلك المعاهدة ، كما يمكن أن نستشف من ذلك أن العلاقة ما بين بلاد آشور وبلاد بابل كانت تميل إلى سياسة المهادنة ومبدأ التعايش السلمي الذي اعتمده الكاشيون في علاقاتهم مع الأقوام المجاورة لهم ، وانصرافهم إلى التعمير والبناء وذلك بعد توطيد الجبهة الداخلية لهم⁽⁴⁾.

والدليل الآخر على تمتع بلاد آشور بنوع من الاستقلال هو الهدية التي أرسلها أحد ملوك بلاد آشور إلى ملك مصر تحوتمس الثالث (Thutmosis III) (1504 - 1450 ق . م) الذي قاد حروباً ضد الميتانيين عام 1472 ق . م وادعى فيها أنه سيطر على سوريا ووصل بجيشه إلى نهر الفرات⁽¹⁾.

إلا أن الوضع في بلاد آشور لم يبق على حاله حيث عمدت الدولة الميتانية على ضمها وأصبحت تحت النفوذ الميتاني في عهد سوستاتار (saustatar) (1490 - 1436 ق . م)⁽²⁾ الذي ذكر بأنه نهب باباً من الفضة والذهب من بلاد آشور وزين به قصره في العاصمة واشوكاني (Washukanni)⁽³⁾ .

(2) التاريخ التعاصري : عبارة عن قائمة تحتوي في الجهة اليسرى على أسماء الملوك الآشوريين سلسلة عمودياً ويقابلها في الجهة اليمنى معاصريهم من الملوك البابليين ، ومما يلاحظ وجود ملوك تميزوا بفترة حكم طويلة يعاصرهم في العمود المقابل أكثر من ملك واحد ، ورغم أن التاريخ التعاصري كان من إبداع الآشوريين إلا إن أهميته في تحديد تواريخ السلالات الحاكمة لم تقتصر على بلاد آشور فحسب بل تعدتها إلى تاريخ العراق بشكل عام ، ينظر :

- الطائي ، ابتهاج عادل ، " علم التاريخ لدى سكان وادي الرافدين " ، آفاق عربية ، العدد 11 - 12 ، 2000 ، ص 36 .

(3) Grayson , A . K . , TCS , vol. 5 , New York , 1975 , p. 158 .

(4) Ahmed , S . S . , Southern Mesopotamia in the time of Ashur panipal , Paris , 1968 , p. 7 .

- غزاله ، هديب حياوي ، دور حضارة العراق القديمة في بلاد الشام ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القدس ، 2002 ، ص 158 .

- باقر ، طه ، مقدمة ، ج 1 ، ص 488 .

(1) ساكر ، هاري ، قوة آشور ، ص 65 - 66 .

(2) Olmstead , A . , T . , History of Assyria , p. 40 .

وتشير الدلائل الآثرية إلى أن بلاد آشور لم يكن فيها أي مركز سياسي ، بل إنها كانت مقسمة إلى عدة إدارات مركزية تدار من الميتانيين ، وأن مركز تلك الإدارات هو في المدن الآشورية الرئيسة وهي آشور ونيوى وأربيل وأرباخا (كركوك) (4).

بعد احتلال الميتانيين لبلاد آشور اختلفت الأوضاع السياسية في المنطقة وقامت سلسلة من الحروب والأحلاف والمعاهدات بين أقوام الشرق الأدنى القديم نتيجة لتضارب مصالح تلك الأقوام في بلاد الشام (5)، حيث اتجه الميتانيون لإقامة علاقة تحالف وصدقة مع فراعنة مصر عن طريق عقد مصاهرات سياسية إذ تزوج الفرعون المصري امنوفس الثالث (Amnofese III) (1408 – 1372 ق . م) من كيلوحيا ابنة الملك الميتاني شوتارنا الثاني (shuttarna II) (6)، كما أن الملك تشراتا (Tushratta) الذي خلف أبوه شوتارنا الثاني على العرش الميتاني بعث بابنته تادو – حيبا ليتزوجها الفرعون امنوفس الثالث (7)، ولقد ورد ذلك في رسائل تل العمارنه ونصها :

**((إلى أخي وصهري الذي يحبني وأحبه أمنوفس الثالث فرعون مصر
من تشراتا الملك العظيم وحميك الذي يحبك . أنا في صحة جيدة ، لعلك
أنت كذلك وكذا منزلك ، اختي وسائر زوجاتك وبناتك وعجلاتك
وخيلك وكبار رجالك وأرضك وكل ممتلكاتك . عليكم جميعاً بخير . كان
أباؤك قديماً على أوفق ونام مع آبائي ، لكنك قويت تلك الرابطة عما
كانت عليه كثيراً حقيقة كنت صديقاً حميماً لوالدي وتجادبنا أطراف
الصدقة معاً لكنها الآن أشد عما كانت عليه عشر مرات . لعل
المعبودات تزيد من ودنا هذا على توالي الأيام لما حضر إلي رسول
أخي المدعو ماني قائلاً أنك تخطب كريمتي لتكون ملكة على مصر))**

– سليمان ، عامر ، الجيش والسلاح ، ج 1 ، ص 240 .

(3) ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص 66 .

(4) سليمان ، عامر ، الجيش والسلاح ، ج 1 ، ص 240 .

(5) سليمان ، عامر ، حضارة العراق ، ج 2 ، ص 133 .

(6) Olmstead , A . T . , History of Assyria , p.39 .

– كلينغل ، هورست ، تاريخ سوريا السياسي (3000 – 300 ق . م) ، ترجمة سيف الدين دياب ، ط 1 ، دمشق ، ص 1998 ، ص 113 .

(7) Olmstead , A . T . , History of Assyria , p.39 .

– برستد ، هنري ، تاريخ مصر من أقدم العصور حتى الفتح الفارسي ، ترجمة حسين كمال ، القاهرة ، 1990 ، ص 220 – 221 .

وتنفيذاً لرغبتك أرسلتها مع ماني (رسول أمنوفس الثالث) الذي سر جداً برويتها ، فإذا وصلت إلى أرضك يا أخي أرجو أن المعبود عشتار والمعبود أمون يجعلانها محبوبة ومقبولة لديك⁽¹⁾.

وعندما مرض أمنوفس الثالث أرسل إليه تشراتا تمثال الآلهة عشتار من نينوى لتشفيه من مرضه⁽²⁾.

وربما يعود السبب في حدوث هذا التقارب ما بين مصر وميتاني إلى تحسب كلا الطرفين من تنامي الخطر الحثي ، ففي مصر تمكن تحوتمس الثالث (Thutmosis III) (1504 - 1450 ق . م) من القضاء على الهكسوس في معركة مجدو (1478 ق . م)⁽³⁾ وبذلك اصطدمت المصالح التجارية المصرية في بلاد الشام بمصالح الإمبراطورية الحثية التي كانت لها أغراض توسعية في تلك المنطقة ، فما أن تولى شوبيلوليوما (shuppiluluma) (1375 - 1335 ق . م) المجهول الأصل الحكم في بوزازكوي حتى قاد جيشاً نحو سوريا لاحتلال حلب التي كانت تحت السيطرة الميتانية ، إلا أن حملته تلك باءت بالفشل⁽⁴⁾، فسير حملة ثانية اجتاز فيها الفرات قرب ملاطية ووصل إلى بلاد ميتاني وتمكن من دخول عاصمتها (واشوكاني) ومنها توسع نحو مناطق شمالي سوريا⁽⁵⁾ ، أما الدولة الميتانية فلم تتمكن من استعادة ممتلكاتها التي سيطر عليها الحثيون وذلك لانشغالها بالصراعات والنزاعات الداخلية ، فانتابها الضعف وانقسمت إلى دولتين مستقلتين سيطرت الأولى على منطقة بحيرة وان بينما سيطرت الأخرى على بلاد آشور وأجزاء من سوريا⁽¹⁾ . وقد حكم أحد القسمين الملك تشراتا بينما حكم القسم الآخر شقيقة أرتناما ونجلاه شوتارنا الثاني وقد اقام هذان الأخيران علاقات ودية مع الأمراء الآشوريين الذين كانوا تابعين للدولة الميتانية في تلك الفترة وذلك ليضمنوا ولاءهم لهم⁽²⁾ ، أما الدولة المصرية فقد كانت عاجزة عن تقديم أي مساعدة لحليفها الميتاني تشرانا وذلك لأن أمنوفس

(1) Knudtzon , A . J . , **Die EL – Amaran Tafeln** , 1 , Leipzig , 1915 , p. 245 .

(2) برستد ، هنري ، **تاريخ مصر من أقدم العصور حتى الفتح الفارسي**، ص 234 .

- كلينغل ، هورست ، المصدر السابق ، ص 113 .

(3) إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، المصدر السابق، ص 210 .

(4) رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص 347 .

(5) Rowton , M. B. , **CAH** , vol. 1 , p. 229 .

(1) سليمان ، عامر ، **العراق في التاريخ** ، ص 130 .

(2) Olmstead , A . T . , **History of Assyria** , p.40 .

- رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص 349 .

الثالث كان شيخاً كبيراً وخلفه في الحكم ابنه امنوفس الرابع (Amnofese IV) (1372 - 1354 ق . م) الملقب باخناتون (Akhnaton) الذي انشغل بإصلاحاته الدينية ⁽³⁾.

فاستغل الملك الآشوري أريبيا حدد الأول Eriba-Adad I (1392 - 1366 ق . م) الأوضاع المتردية التي تمر بها الدولة الميتانية واستقل عنها ⁽⁴⁾ ، واقتسم الآشوريون مع مملكة أخرى تدعى الشى AL she والتي (ربما تقع في طور عابدين) بعض مناطق الدولة الميتانية ⁽⁵⁾.

وبعد أن استقل الملك الآشوري أريبيا حدد الأول عن الميتانيين ترك لقب (الأمير الكاهن لآشور) الذي كان يتلقب به الآشوريون أثناء تبعيتهم للميتانيين وأبدله بلقب (والي أنليل) وهو لقب الملوك السومريين والأكديين حتى أن شمشي - أد الأول (1813 - 1781 ق . م) كان قد أطلقه على نفسه للدلالة على أنه ملك كبير ومستقل ⁽⁶⁾ . خلف هذا الملك في الحكم ابنه آشور - أوبالط الأول 1365 - 1330 ق . م (Ashur - uballit I) الذي أستغل ضعف الجبهة الداخلية في بلاد ميتاني وتدخل الحثيين في شؤونهم السياسية ⁽⁷⁾ ولجوء أحد أطراف النزاع الميتاني إليه فأخذ يحيك الدسائس والمؤمرات مع حلفائه من الميتانيين والتي أسفرت عن مقتل تشراتا على يد أحد أبنائه ⁽⁸⁾ ، فاعترف الملك الميتاني الجديد أرتاتاما بملك آشور وأخذ الملوك الميتانيون يقدمون هدايا الطاعة والولاء لبلاد آشور بعد أن كانوا يستلموها منهم ⁽¹⁾ ، أما ميتوازه ابن تشراتا فقد ألتجأ بعد موت أبيه إلى الملك الكاشي بورنابورياش الثاني (Burna - Buriash II) (1375 - 1347 ق . م) في بابل ليساعده في استعادة عرشه إلا أن الأخير رفض تقديم المساعدة له فتوجه ميتوازه إلى الملك الحثي شوبيلوليوما ⁽²⁾ الذي ساعده في عبور نهر الفرات ودخول واشوكاني ونصبه حاكماً عليها وبالمقابل خسر الميتانيون كركميش التي أصبحت تحت

(3) فرحان ، وليد محمد صالح ، المصدر السابق ، ص 45 .

(4) سليمان ، عامر ، موسوعة الموصل الحضارية ، ص 77 .

(5) ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص 68 .

(6) فرح ، نعيم ، المصدر السابق ، ص 201 .

(7) رزقانة ، إبراهيم أحمد وآخرون ، المصدر السابق ، ص 322 .

(8) رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص 349 .

(1) عصفور ، محمد أبو المحاسن ، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم ، جامعة البصرة ، 1966 ،

ص 227 .

(2) رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص 349 .

- Astour , M . C . , Op . cit . , p. 109 .

السيادة الحثية ، إلا أن آشور أوبالط تمكن من مهاجمة ميتوازه وضم أملاكه إليه وبذلك أصبح آشور أوبالط وجهاً لوجه مع الحثيين⁽³⁾ .

المبحث الثاني

أوضاع الدولة الآشورية ما بين القوة والضعف

نهوض الدولة :

مع بداية حكم آشور - أوبالط الأول نهضت الدولة الآشورية من جديد بعد فترة مظلمة قضتها تحت الاحتلال الميتاني ، وتميزت هذه المرحلة الزمنية بظهور عدد من الملوك الآشوريين الذين بذلوا جهوداً كبيرة في الحفاظ على استقلال البلاد وتوسيع الحدود الخارجية للدولة ، هذا

(3) عصفور ، محمد ، المصدر السابق ، ص 228 .

- جرنى ، أ . ر ، الحثيون ، ترجمة ، محمد عبد القادر محمد ، مصر ، 1997 ، ص 54 .

ويؤشر لنا اعتلاء الملك آشور - أوبالط الأول بداية لظهور الإمبراطورية الآشورية كأحد القوى العظمى المؤثرة في منطقة الشرق الأدنى القديم ⁽¹⁾، حيث أصبحت كلمة آشور ولأول مرة في عهده تكتب مسبقة بعلامة القطر (mat) ⁽²⁾ مما يدل على ارتفاع شأن بلاد آشور وكونها أصبحت دولة مستقلة سياسياً .

وما إن تخلص آشور أوبالط من الميتانيين حتى أتجه لبناء أركان الدولة وتوطيد السياسة الداخلية والخارجية للبلاد ⁽³⁾ مستغلاً العلاقات الدبلوماسية التي تربطه بالحثيين ، حيث تبادل آشور - أوبالط الهدايا مع الفرعون المصري أمنوفس الرابع (أخناتون) ⁽⁴⁾ ، وهذا ما أخبرتنا به رسائل تل العمارنة ⁽⁵⁾ ومضمون أحد الرسائل هو :

**((إلى ملك مصر ، قل هكذا يقول آشور - أوبالط ملك بلاد آشور عسى
أن تكون بخير أنت وبيتك وأرضك وعرباتك وقطعانك لقد أرسلت
مبعوثي إليك ليراك ويرى بلادك ، ولقد بدأت الإتصال بك اليوم ،
حيث لم يسبق لأبائي السابقين أن اتصلوا بك))** ⁽¹⁾

في حين تذكر الرسالة الأخرى :

(1) Oppenheim , L . , Ancient Mesopotamia , Chicago , & London , 1965 , pp. 165 – 167 .

(2) محمد ، عبد القادر ، الساميون في العصور القديمة ، القاهرة ، 1968 ، ص 213 .

- Borger , R . , Op . cit . , p. 55 .

(3) Saggs , H . W , Every day Life in Babylonia & Assyria , London & New York , 1965 , p. 41 – 42

(4) رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص 349 .

(5) رسائل تل العمارنة : عبارة عن مجموعة من الألواح تحتوي على كتابات مسمارية باللغة البابلية تعتبر جزءاً من أرشيف لحفظ السجلات والمراسلات بين حكام الدول الأجنبية وفراعنة مصر ، وقد أكتشفت في تل العمارنة في مصر الوسطى حيث عاصمة الفرعون المصري امنوفس الرابع (اخناتون) ، ينظر :

- ملرش ، أيج - أي - أيل ، المصدر السابق ، ص 64 .

- باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، حضارة وادي النيل ، ط2 ، ج2 ، بغداد ، 1956 ، ص 68 .

(1) Knudtzon , A . J . , Op . cit . , pp. 125 – 126 .

- Grayson , A . K , ARI , vol.1 , p. 38 .

« إلى نبخوريا ملك مصر ، أخي ، آشور – أوبالط ملك آشور ، الملك العظيم أخوك ، إليك ، إلى عائلتك وإلى بلادك ، أتمنى السلام والإزدهار ، عندما قابلت السفراء من بلادك ، شعرت بسرور بالغ »⁽²⁾

والملاحظ في تلك الرسالتين أن اسم آشور – أوبالط ولأول مرة يذكر كملك لبلاد آشور كما أنه يذكر كأخ للفرعون المصري⁽³⁾ ، إن استعمال مثل هذه العبارات (ملك ، أخ) يعني أن الملك الآشوري قد أصبح على قدم المساواة مع الفرعون المصري⁽⁴⁾.

أثار هذا التقارب الآشوري – المصري غضب حكام بابل الكاشيين بسبب خوفهم من تعاضم قوة الآشوريين ومن ثم تهديدهم للمصالح البابلية من جهة ، ورغبتهم في أخذ مكان الميتانيين في السيطرة على بلاد آشور من جهة أخرى⁽⁵⁾ ، حيث أعرب الملك الكاشي بورنابورباش الثاني عن تدمره في رسالة بعثها إلى الفرعون المصري اعتبر فيها الآشوريين من أتباعه⁽⁶⁾، نصها :

« ألم أكن أنا من أرسل إليك الآشوريين الذين هم أتباعي . لماذا سمح لهم بالقدوم إلى بلادكم بمحض إرادتهم ؟ إن كنت تحبني ، يجب أن لا ينجزوا أي عمل ولا تدعهم يحققون أي شيء »⁽¹⁾.

إلا إن الكاشيين سرعان ما غيروا سياستهم هذه بعد أن أدركوا قوة الدولة الآشورية وبدأوا بالتقرب من الآشوريين⁽²⁾ ، وتم عقد تحالف ومصاهرة بين الطرفين ، فتزوجت موبالليطات شرو (Muballitat - šeru) ابنة الملك الآشوري آشور – أوبالط من كارا – خارداش (Kara -

(2) Knudtzon , A . J . , Op . cit . , pp. 127 – 128 .

- Grayson , A . K . , ARI , vol.1 , pp. 38 – 39

(3) Olmstead , A . T . , History of Assyria , p.42 .

- ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص 68 .

(4) الفتیان ، أحمد مالك ، نظام الحكم في العصر الآشوري الحديث ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ،

1991 ، ص 138 .

(5) ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص 97 .

(6) Olmstead , A . T . , History of Assyria , p.42 .

(1) Knudtzon , A . J . , Op . cit . , pp. 124 – 125 .

- أوتس ، جون ، المصدر السابق ، ص 140 .

(2) سليمان ، عامر ، حضارة العراق ، ج 2 ، ص 137 .

hardash) ابن الحاكم الكاشي بورنا بورياش الثاني ، وذلك بهدف التدخل في العرش البابلي (3) .

بقي هذا التحالف حتى بعد وفاة بورنا بورياش الثاني حيث قدمت آشور الدعم لبلاد بابل ضد قبائل السوتو (4) الآرامية ، إلا إنه لم يستمر بعد ذلك نتيجة لحدوث مؤامرة قتل فيها صهر الملك الآشوري ، فدخل آشور - أوبالط إلى بابل وقتل المغتصب للعرش نازي بوغاش (Nazi - Bugash) ابن لا أحد (مجهول الأصل) ونُصب بدلاً عنه حفيده الأصغر كوريكالزو الثاني (Kurigalzu II) (1308 - 1332 ق . م) على العرش البابلي (5) ، ويرد ذكر ذلك في التاريخ التعاصري :

((في وقت آشور - أوبالط ، ملك آشور ، تمردت القطعات الكشية ضد كارا - خارداش ، ملك كاردنياش (بلاد بابل) ابن السيدة مبلطات شيروا ، ابنة آشور - أوبالط ، وقتله ... ذهب آشور - أوبالط إلى كاردنياش للثأر لحفيده ونصب كوريكالزو الأصغر في الملكية)) (1)

أما النشاط العسكري الخارجي لآشور - أوبالط فقد تميز بفتوحاته التي يمكن حصرها في جبهتين :

- الجبهة الشرقية والشمالية الشرقية ضد الأقوام الجبلية (2) مثل الكوتيين واللؤلؤبو (3) .

(3) الأحمد ، سامي سعيد ، سومر ، المجلد 39 ، 1983 ، ص 140 .

- Olmstead , A . T . , History of Assyria , p.42 .

(4) السوتو : أحد المجاميع البدوية التي كانت منتشرة في منطقة الفرات الأوسط ، ويرد اسمهم في النصوص الآشورية ملازماً للأخلامو (الأخلامو - الأراميين) ، إلا إن ذكر السوتو يختفي من تلك النصوص ليحل محله أسم الأراميين ابتداءً من عهد توكلتي - ننورتا آشور حوالي (1140 - 1133 ق . م) إلى زمن سرجون الثاني (721 - 705 ق . م) ، حيث يظهر ثانية ليشير إلى أقوام بدوية ، ينظر : - منصور ، ماجدة حسو ، الصلوات الآشورية الآرامية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، 1995 ، ص 15 - 16 .

- ساكر ، هاري ، عظمة بابل ، ص 99 .

(5) Olmstead , A . T . , History of Assyria , pp.42 - 43 .

- الأحمد ، سامي سعيد ، سومر ، المجلد 39 ، 1983 ، ص 140 .

- سليمان ، عامر ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، ص 78 .

(1) Grayson , A . K . , TCS , p. 159 .

(2) باقر ، طه ، مقدمة ، ج 1 ، ص 498 .

- الجبهة الغربية والشمالية الغربية وتعد جبهة حيوية لأنها تصل إلى البحر المتوسط ، ولقد قاد آشور - أوبالط عدة حملات عسكرية في هذه الجبهة تمكن فيها من الوصول إلى كركميش (4).

سار خلفاء آشور - أوبالط على السياسة نفسها التي انتهجها في حملاته العسكرية المتمثلة في عدة جبهات ولاسيما الجبهة الغربية والشمالية الغربية التي كانت خاضعة للسيطرة الميتانية بهدف ضمها إلى بلاد آشور ، وهذا أدى بدوره إلى اصطدامهم بالمصالح الحثية في المنطقة ، كما استمرت حملاتهم العسكرية ضد الأقوام الجبلية القاطنة في الجبهة الشرقية والشمالية الشرقية (5) ، هذا فضلا عن دخولهم في منازعات وحروب طويلة مع بلاد بابل في الجنوب (6).

فبعد وفاة آشور - أوبالط تجدد الصراع بين ابنه أنليل - نيراري (Enlil - nirari) (1329 - 1320 ق . م) الذي خلفه في الحكم وبين حفيده ملك بلاد بابل كوريكالزو الثاني (1345 - 1324 ق . م) نتيجة لمطالبة الأخير بالعرش الآشوري لنفسه على اعتبار أنه حفيد آشور أوبلط وله الأحقية في الحكم ، إلا أن هذا الصراع أضعف بلاد بابل ووفر فرصة لليلاميين للتوسع على حسابهم (1) في حين إن بلاد آشور كانت في موقف أقوى حيث تمكن الملك الآشوري أريك - دين أيلي (Arik - den - ili) (1319 - 1308 ق . م) من صد هجمات قبائل الأخلامو (2) الآرامية القاطنة في شرقي وشمالي بلاد آشور (3) .

(3) اللولوبو : أحد الأقوام التي سكنت جنوب سهل شهرزور والمناطق الجبلية جنوب الزاب الأسفل وكانوا مجاورين للكوتيين وتميزوا بغاراتهم المستمرة على بلاد آشور ، ينظر : - باقر ، طه ، مقدمة ، ج 1 ، ص 375 .

(4) Bienkowski , P. , Op. cit . , p. 39 .

(5) سليمان ، عامر ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، ص 78 .

- الزبياري ، أكرم ، المصدر السابق ، ص 11 .

(6) أوتس ، جون ، المصدر السابق ، ص 140 .

(1) Government of Iraq , Op. cit . , p. 17 .

- Olmstead , A . T . , History of Assyria , p. 43 .

(2) الأخلامو : ويعتقد الباحثون أن ((الأخلامو)) أقوام بدوية غير مستقرة أطلق عليهم اسم الأراميين عند استقرارهم في مناطق ثابتة ، وربما يكون معنى اسمهم هو (الأحلاف) لأنهم كانوا مجموعات متحالفة ، ينظر : - منصور ، ماجدة حسو ، المصدر السابق ، ص 82 .

- Gibson , JNES , vol. 20 , No. 4 , 1961 , pp. 230 - 231 .

(3) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص 100 .

أما أدد -نيراري الأول (Adad - nirari I) (1307 - 1275 ق . م) فقد ابتدأ حياته السياسية بصدام عسكري مع بلاد بابل في عهد الملك الكاشي نازي - ماروتاش (Nazi - Marutash) (1324 - 1298 ق . م) ، انتهى بانتصار الآشوريين وترسيم الحدود بين الدولتين بالخط الذي يتبع نهر ديالى من سفوح جبال زاكروس إلى دجلة (4) .

كما وشكلت الجبهة الشمالية والشمالية الشرقية تهديداً للدولة الآشورية في عهد أدد - نيراري الأول إذ قاد حملة عسكرية ضد جموع الكوتيين واللوبيين والسوباريين وتمكن من إخضاع هذه الأقوام وتأمين حدود الدولة الآشورية في هذه المنطقة (5) . كما خاض معركة ضد ملك ميتاني شتورا الأول (shuttuara I) وتمكن من دحره ، إلا إنه لم يقض عليه واكتفى بجعله تابعاً له وألزمه بدفع هدايا الطاعة والولاء للدولة الآشورية (6) ، لكن الميتانيين سرعان ما تمردوا على بلاد آشور فجهز أدد - نيراري الأول حملة ضدهم تمكن فيها من القضاء على مملكة ميتاني وألحاقها ببلاد آشور (7) . بينما وقف الحثيون على الحياد بسبب انشغالهم في حروب مع المصريين حيث ثارت كركميش في عهد مورشيليش الثاني Murshaleash II (1334 - 1306 ق . م) بتحريض من المصريين ، ولكن الحثيين تمكنوا من إخضاعها لسلطتهم ، وفي عهد خليفته الملك الحثي مواتاليش Muwataleash (1306 - 1282 ق . م) قاد الفرعون المصري سيتي الأول Seti I (1312 - 1300 ق . م) حملة إلى سوريا ووصلت جيوشه إلى غربي فلسطين (1) ، فاصطدمت بالجيوش الحثية على نهر الأورنتس (العاصي) ، وحدثت معركة كان النصر فيها للفرعون سيتي الأول حيث تمكن من إيقاف زحف الحثيين وتدخلهم في شؤون فلسطين (2) .

(4) Grayson , A . K . , **TCS** , p. 160 .

- ساكز ، هاري ، **قوة آشور** ، ص 76 .

- Olmstead , A . T . , **History of Assyria** , p. 45 .

(5) Olmstead , A . T . , **History of Assyria** , p. 48 .

- سليمان ، عامر ، **الجيش والسلاح** ، ج 1 ، ص 244 - 245 .

(6) ساكز ، هاري ، **عظمة بابل** ، ص 98 .

- بوستغيث ، نيكولاس ، المصدر السابق ، ص 107 .

(7) ساكز ، هاري ، **قوة آشور** ، ص 75 .

(1) عبد الغني ، عبد العزيز ، **أصول الحضارات** ، مصر ، 1971 ، ص 195 - 196 .

(2) برستد ، جيمس ، **تاريخ مصر من أقدم العصور حتى الفتح الفارسي** ، ص 276 .

ثم تجدد النزاع في عهد الفرعون المصري رمسيس الثاني (Ramses II) (1301 - 1235 ق . م) والملك الحثي موواتاليش لاتيني حيث توجه الفرعون المصري بحملة زحف فيها على شاطئ فينيقيا حتى وصل إلى لبنان ومن ثم عبر نهر الأورنتس إلى الغرب متجهاً نحو قادش (تل نبي مند حالياً) عند نهر العاصي ، وحدثت معركة عرفت باسم قادش ⁽³⁾ سنة 1285 ق . م ⁽⁴⁾ ، ورغم أن المعركة لم تكن حاسمة ، إلا أن موواتاليش تمكن فيما بعد من مد نفوذه في سوريا وسيطر على منطقة تدعى آبا (Aba) ⁽⁵⁾ .

وكان من نتائج تلك المعركة أن أبرمت معاهدة عام 1269 بين رمسيس الثاني وحاتوشيليش الثالث (1275 - 1250 ق . م) نصت على إحلال الصداقة وعدم اعتداء أي طرف على الآخر ⁽⁶⁾ ، وأصبحت المنطقة الشمالية من بلاد الشام ومن ضمنها أمور ⁽¹⁾ تحت السيطرة الحثية ، بينما بقيت المنطقة الجنوبية من بلاد الشام بما فيها فلسطين تحت السيطرة المصرية ⁽²⁾ ، وتوجت تلك المعاهدة بزواج الفرعون المصري من أميرة حثية ⁽³⁾ ، ويذكر نص الوثيقة:

(3) المصدر نفسه ، ص 284 - 286 .

(4) الأحمد ، سامي سعيد وجمال رشيد ، تاريخ الشرق القديم ، بغداد ، 1988 ، ص 157 .

- أوتس ، جون ، المصدر السابق ، ص 141 .

- Janssen , R . H . , costume in new Kingdom Egypt , CANE , New York , 2000 , p. 417 .

(5) جرنى ، أ . د . ، المصدر السابق ، ص 57 .

(6) D . G . Hogrth , The Ancient East , second edition , London , 1950 , p. 43 .

- Hout , J . Van Den , " Khattushili III , King of the Hittites " , CANE , vol , 1 - 2 , New York , 2000 , p. 1112 .

- كتشن ، كنت أ ، رمسيس الثاني فرعون المجد والأنتصار ، ترجمة أحمد زهير أمين ، مصر ، 1997 ، ص 115 .

(1) أمور : تقع بين ساحل البحر المتوسط وسهل حمص ، وهي تنتمي إلى منطقة النفوذ المصرية في سورية منذ حملات تحوتمس الثالث (1490 - 1463 ق . م) في آسيا ، وتشير المصادر إليها كمنطقة غنية، مما يعكس التطور الاقتصادي والاجتماعي للمنطقة ، وعرفت تلك المنطقة في الكتابات المسمارية منذ أواسط الألف الثالث قبل الميلاد باسم مارتو (MAR . TU) وتعني جهة الغرب ، ثم أطلقت بعد ذلك على السكان أو الجماعات القبلية القادمة من غرب الفرات الأوسط إلى بلاد الرافدين ، وفي منتصف الألف الثاني قبل الميلاد أصبحت أمور أسماً لمنطقة جغرافية ، ينظر :

- كلينغل ، هورست ، المصدر السابق ، ص 175 .

(2) حتي ، فيليب ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ص 168 .

(3) باقر ، طه ، مقدمة ، ج 2 ، ص 73 .

((أن يكون سلام وأخاء بيننا إلى الأبد)) (4) .

كان لانشغال الدولة الحثية والمصرية في حروب طويلة أثره الايجابي على الدولة الآشورية التي بدأت بالظهور كقوة عظمى مؤثرة على مسرح الأحداث الدولية سواء كان ذلك عن طريق حملاتها العسكرية أو عقد المعاهدات مع المناطق المجاورة لها ، ولقد سار الملك شلمانصر الأول (Shalmaneser I) (1274 - 1245 ق . م) الذي خلف والده أدد - نيراري الأول على نهج من سبقه من الملوك الآشوريين ، ففي عهد هذا الملك ظهرت قوى سياسية جديدة في المنطقة أهمها قوة أورارطو⁽⁵⁾ في الشمال⁽¹⁾ التي شكلت خطراً حقيقياً على الدولة الآشورية نتيجة لتوسعها نحو الجنوب على حساب بعض المدن الآشورية ، لذلك جهز شلمانصر الأول حملة عسكرية ضدهم تمكن فيها من دحر قوتهم⁽²⁾ ولقد وصف شلمانصر الأول تلك الحملة في حولياته:

((وفي ذلك الوقت ، في بداية حكمي ، تمردت بلاد أورارطو ، فرفعت يدي متضرعاً إلى الإله آشور سيدي والآلهة العظام وحركت جيوشي وذهبت ضد حصونهم الجبلية القوية وقهرت ثمانين بلدان بقواتها وفتحت وأحرقت إحدى وخمسين مدينة وأخذت ممتلكاتها غنائم وأخضعت جميع بلاد أورارطو في مدة ثلاثة أيام)) (3)

(4) حتي ، فيليب ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ص 168 .

(5) أورارطو : تقع في شرق بلاد الأناضول (بحيرة وان) وتمتد لتشمل أرمينيا السوفيتية في الشمال وأجزاء من أذربيجان (شمال غرب إيران) وشمال شرق العراق ، وأن سيطرة أورارطو على تلك المنطقة وبضمنها دمشق وحلب يعني السيطرة على طريق البحر المتوسط وبالتالي السيطرة على السلع التجارية ، ولقد ذكرها الآشوريين بأسم أورواتري (Uruatri) والعبرانيون بأسم أرارات (Ararat) ومن جاء بعدهم من الأمم باسم الأرمن ويحتمل أن يكون الملك ساردوري الأول (Sardwri I) مؤسس مملكة أورارطو حيث جمع تحت قيادته عدد كبير من القبائل الجبلية فيما وراء طوروس ، واتخذ من مدينة طورشيا (جنوب غرب وان) عاصمة له ، ينظر : - القصير ، أحمد لفته رهمة ، الفعاليات الآشورية في آسيا الصغرى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القادسية ، 2001 ، ص 22 - 24 .

- طه ، منير يوسف ، المصدر السابق ، ص 115 .

- Robinson , C . A . , Ancient History , New York , 1958 , p. 99 .

(1) Zimansky , P . , "The Kingdom of Urarto In Eastern Anotolia" , CANE , New York , 2000 , p. 1138 .

(2) ساكر ، هاري ، قوة آشور ، ص 77 .

(3) Grayson , A. K. , ARI , vol .1 , p. 81 .

ثم يذكر أنه قام بتهجير آلاف السكان من مناطقهم إلى مناطق أخرى⁽⁴⁾ ، وقد اختلف الباحثون حول السبب الحقيقي لسياسة التهجير هذه ، فهناك من يرى أن السبب يعود إلى العامل السياسي المتمثل في إبعاد الأقوام المتمردة إلى مناطق أخرى بعيدة لشل نشاطها وقطع اتصالها ببقية السكان بحيث يمكن السيطرة عليها بسهولة ، في حين يرى البعض الآخر أن العامل الاقتصادي هو الهدف الأساسي من أجل توفير الأيدي العاملة المستخدمة في عدة أغراض ، وربما كان الملوك الآشوريين يسعون إلى تحقيق هذين الهدفين في الوقت نفسه⁽⁵⁾ .

كما جهز شلما نصر حملة عسكرية ضد الجهات الشمالية والشمالية الشرقية حيث واجه الكوتيون واللؤلؤبو واضطروهم إلى دفع هدايا الطاعة والولاء⁽⁶⁾ وشن حملة ضد ميتاني التي كانت تابعة لأشور وتمردت بتحريض من قبائل الاخلامو الآرامية ، كما قدم الحثيون المساعدة العسكرية والمادية لميتاني ضد آشور⁽⁷⁾ وربما يكون السبب وراء موقف الحثيين هذا هو تزايد قوة الآشوريين ومن ثم تهديدهم للمصالح الحثية⁽¹⁾ ، إلا أن شلما نصر الاول تمكن من اجتياح مملكة ميتاني وتحطيم دفاعاتها وأسر حوالي 14.400 من رجالها⁽²⁾ ، كما عمل على ضم هذه المنطقة وجعلها مقاطعة تابعة لبلاد آشور⁽³⁾ ، حيث ذكر في حولياته :

**» عندما تقدمت ضد بلاد خانيكلبات بجموع سيدي آشور العظيمة ،
تقدمت بصعوبة في طرق صعبة وممرات ضيقة ، وحاصرت شاتورا
ملك حاتي ، وجيش الحثين والأخلامو معه . وقد قطع الممرات**

(4) الزبياري ، أكرم سليم ، المصدر السابق ، ص 12 .

- زودن ، ف . فون ، المصدر السابق ، ص 64 .

(5) سليمان ، عامر ، الجيش وال سلاح ، ج 1 ، ص 246 - 247 .

(6) باقر ، طه ، مقدمة ، ج 1 ، ص 490 .

- Olmstead , A . T . , History of Assyria , p. 49 .

(7) Bienkowski , p. , Op. cit . p. 262 .

- كنتشن ، كنت أ ، المصدر السابق ، ص 113 .

- فييرا ، موريس ، المصدر السابق ، ص 50 .

(1) علي ، قاسم محمد ، المصدر السابق ، ص 34 .

(2) كنتشن ، كنت أ ، المصدر السابق ، ص 113 .

(3) ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص 79 .

والمياه . وبسبب العطش والتعب فقد تقدم جيشي بشجاعة من جموع قواتهم ودخلت المعركة وحقت أندحارهم (4) ((

لم تقتصر أعمال شلمانصر الأول على الأمور العسكرية فقد اهتم بالعمران وأسس مدينة
كلخو (كالج) التي أصبحت عاصمة للآشوريين فيما بعد (5).

استمرت النشاطات العسكرية الآشورية في عهد توكلتي - ننورتا الأول (Tukulti -
Ninurta I) (1244 - 1208 ق . م) الذي وجه حملة إلى الجبال الشمالية (طوروس
الشرقية) حيث (بلاد القوتيين) ودعا هذه المملكة بـ (قمانى) (Qumeni) ويحكمها أمراء
محليون ، أما مدنها فقد كانت مسورة وقواتها منظمة تنظيمًا جيدًا لكنها لم تكن لتصل إلى قوة
وتنظيم الجيش الآشوري الذي كانت له الغلبة في هذه الحملة حتى إن توكلتي ننورتا أطلق على
نفسه (سيد بلاد القوتيين الواسعة) (6) ، وأصبحت هذه المملكة تابعة لبلاد آشور يدفع أمراءها
فروض الطاعة والولاء سنوياً (7) .

إلا إن أشهر أعماله الحربية كانت على الحدود الجنوبية مع بلاد بابل ، والتي بدأت
بمناوشات حدودية تطورت إلى حرب واسعة كان من نتيجتها دخول بلاد بابل في عهد الحاكم
الكاشي كاشتلياش الرابع (1) (Kashtiliashu IV) (1242 - 1235 ق . م) ، إذ بقيت
بلاد بابل تابعة لآشور طيلة سبع سنوات حكم فيها ثلاثة ملوك تابعين له (2).

(4) Grayson , A . K . , ARI , vol 1 . , p. 82 .

(5) ibid . , p. 87 .

(6) ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص 81 - 82 .

- Olmstead , A . T . , History of Assyria , pp. 52 - 53 .

(7) Hallo , W . and William K . S . , The Ancient Near East A history , New York ,
1971 , p. 125 .

(1) Brinkman , J . A . , A political History of post - Kassite Babylonia 1158 - 722
B.C , Roma , 1968 , p. 86 .

- Tadmor , " Historical implications of the correct rendering of Akkadian dâku " ,
JNES , vol. 17 , No. 2 , Chicago , 1958 , p. 136 .

(2) اختلفت الآراء حول المدة التي خضعت فيها بلاد بابل للسيطرة الآشورية ، فهناك من حددها بسبع سنوات،
في حين يرى آخرون أنها تحددت بتسع سنوات ، حول ذلك ينظر :

- باقر ، طه ، مقدمة ، ج 1 ، ص 491 .

- الأحمد ، سامي سعيد ، سومر ، المجلد 39 ، 1983 ، ص 142 .

شهدت السياسة الآشورية تغييراً كبيراً في أواخر عهد توكلتي - ننورتا الأول حيث توقفت العمليات العسكرية ، وربما يكون السبب وراء ذلك هو استنزاف الدولة لمواردها الإقتصادية نتيجة لسياسة التوسع والحملات الحربية التي اتبعتها الملوك الآشوريين ⁽³⁾ ، هذا فضلاً عن حرمان الدولة الآشورية من الحصول على المعادن من الأراضي التابعة للإمبراطورية الحثية نتيجة لسقوط الأخيرة حوالي 1200 ق . م أثر تحركات الأقوام الهندو - أوربية الجديدة التي أزاحت الأيجيين من مواطنهم في جزر بحر ايجه نحو مناطق الشرق الأدنى كسوريا وفلسطين، فأغاروا على بعض المدن الفينيقية في الساحل مثل جبيل وأوغاريت وتمكنوا من تأسيس ممالك صغيرة في شمالي سوريا قامت على أنقاض الإمبراطورية الحثية ومراكزها في كركميش وحلب وحماة أطلق عليها الآشوريون اسم الممالك الحثية ⁽⁴⁾، بينما توجه القسم الآخر من الأيجيين نحو مصر ، إلا إن الملك رمسيس الثالث (Ramses III) (1198 - 1166 ق . م) تمكن من صددهم بعد سلسلة من المعارك البرية والبحرية مما اضطرهم إلى تأسيس دويلات في بعض مدن الشام الساحلية كغزة وعقلون وغيرها ، وهؤلاء هم الفلسطينيون

المذكورين في العهد القديم والذين اشتق اسم فلسطين منهم ⁽¹⁾ .

ضعف الدولة

انتهت حياة توكلتي - ننورتا الأول باغتياله نتيجة لمؤامرة دبرها له ابنه المسمى آشور - نادن - أبلي (Ashur - nadin - apli) (1207 - 1204 ق . م) بمساعدة بعض الأمراء وقادة الجيش ⁽²⁾، فدخلت البلاد بعدها بفترة من الضعف والفوضى انكمشت فيها على نفسها ⁽³⁾ .

(3) الفتیان ، أحمد مالك ، المصدر السابق ، ص 145 .

(4) حتي ، فيليب ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ص 168 .

- أبو حاكمه ، هشام ، محمد ، المصدر السابق ، ص 25 .

- باقر ، طه ، "علاقات العراق القديم وبلدان الشرق الأدنى" ، سومر ، المجلد 4 ، ج 1 ، بغداد ، 1948 ، ص 95 .

(1) باقر ، طه ، مقدمة ، ج 1 ، ص 73 .

- بصمجي ، فرج ، "أقوام الشرق الأدنى القديم وهجراتهم" ، سومر ، المجلد 3 ، ج 1 ، بغداد ، 1947 ، ص 97 .

- بورنر ، جورج وآخرون ، معجم الحضارة المصرية القديمة ، ترجمة أمين سلامة ، مصر ، 2001 ، ص 174 .

(2) باقر ، طه ، مقدمة ، ج 1 ، ص 491 .

(3) الزبياري ، أكرم ، المصدر السابق ، ص 12 .

دامت هذه الفترة ما يقارب القرن الواحد من حدود (1208 - 1115 ق . م) ، حكم فيها عدة ملوك ضعفاء لم يكن لهم أي نشاط حربي أو عسكري يستحق التخليد ، كانت فيها بلاد آشور في بعض الأحيان تابعة لبلاد بابل حتى إن الأخيرة كانت تتدخل في الشؤون الداخلية لها (4) .

وأول من حكم في فترة الضعف هذه آشور - نادن - أيلي (1207 - 1204 ق . م) الذي تعرضت البلاد في عهده إلى عدة مشاكل منها تغير مجرى نهر دجلة عند مدينة آشور وهذا أدى بالطبع إلى خسائر اقتصادية كبيرة حيث تطلب إرجاع هذا النهر إلى مجراه الأول الكثير من الوقت والجهد والتكاليف لكون المدينة تعتمد عليه في مواصلاتها وريها (5) .

ومما لاشك فيه إن انهيار الإمبراطورية الحثية واستطيان الأقوام الهندو - أوربية للمنطقة الشرقية من البحر المتوسط (6) كان له تأثير كبير على تجارة آشور وفقدانها لكثير من المقاطعات الخاضعة لها في تلك المنطقة ، ف خسرت بلاد آشور بذلك مورداً تجارياً واقتصادياً كبيراً كانت تدره عليها تلك المنطقة (1) ، وفي هذه الفترة تلقب الملوك الآشوريين بلقب أشاكو (Iššaku) أي الحاكم ، وهذا يعني إن حكم الملك الآشوري قد اقتصر على حكم بلاد آشور أي إن الدولة قد انكمشت على نفسها (2) .

وزدادت الأوضاع سوءاً في عهد آشور - نيراري الثالث (Ashur - Nirari III) (1203 - 1198 ق . م) إذ كان تابعاً لبلاد بابل ، إلا إن تلك التبعية لم تستمر طويلاً حيث شن الملك أنليل - كودوري - أوصر (Enlil - Kuduri - Usur) (1197 - 1193 ق . م) هجوماً على بلاد بابل (3) وذكر ذلك في نصه :

((أنليل - كودوري - أوصر ، ملك آشور وأدد - شوم - أوصر ، ملك بابل دخلا المعركة . وبينما كان أنليل - كودوري - أوصر ، وأدد - شوم - أوصر ... في المعركة ، عاد ننورتا - أبال أيكور ابن أيلي -

(4) سليمان ، عامر ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، ص 79 .

(5) ساكز ، هاري ، قوة آشور ، 87 .

(6) أبو حاكمه ، هشام محمد ، مملكة إسرائيل أسم موضوع وتأريخ مصنوع ، الأردن ، 2004 ، ص 25 .

(1) ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص 88 .

(2) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ ، ص 132 .

(3) الأحمد ، سامي سعيد ، سومر ، المجلد 39 ، 1983 ، ص 142 .

**أَيْخِدا، مِنْ نَسْلِ أَرِيْبَا - أَدَدُ إِلَى بِلَادِهِ (أَشُور) وَجَمَعَ جَيْشَهُ الْكَبِيرَ
وَجَاءَ إِلَى أَشُورِ بَغِيَّةً فَتَحَهَا وَشَبَّ حَرِيقَ فِي مَعْسَكَرِ أَدَدَ - شُومَ -
أَوْصَرَ ، فَعَادَ أَدْرَاجَهُ وَرَجَعَ إِلَى بِلَادِهِ))⁽⁴⁾ .**

وهناك قراءة أخرى للنص :

**((نَنُورْتَا - أَبْلَ - أَيْكُرَ (Ninurta - apli - Ekur) نَسْلَ أَرِيْبَا - أَدَدَ
، ذَهَبَ إِلَى كَارْدِنِيَّاشَ (أَيْ بَابِلَ) ، ثُمَّ جَاءَ مِنْ كَارْدِنِيَّاشَ وَأَسْتَوَلَى عَلَى
عَرْشِ (أَشُورِ) وَحَكَمَ ثَلَاثَةَ سَنَوَاتٍ (أَوْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ أَسْتِنَاداً إِلَى قِرَاءَةِ
أُخْرَى لِلنَّصِّ))⁽⁵⁾ .**

اعتقد الباحثون سابقاً أن الملك الآشوري أنليل - كودوري - أوصر والملك الكاشي في بلاد بابل أدد - شوم - أوصر (Adad - Shuma - Usur) (1218 - 1189 ق . م) قد دخلا في معركة حامية قتل فيها الملكين الآشوري والكاشي ، إلا إن قراءة جديدة للنص بينت أن ننورتا - أبل - أيكور (Ninurta - apli - Ekur) (1192 - 1180 ق . م) وهو أحد النبلاء الآشوريين ويرجع في نسبه إلى أريبا - أدد الأول ، كان قد ذهب إلى بلاد بابل للحصول على العرش الآشوري ، وعندما حدثت المعركة ما بين الملكين الآشوري أنليل - كودوري - أوصر والملك الكاشي أدد - شوم - أوصر وكان أريبا - أدد الأول مرافقاً للجيش الكاشي في بلاد بابل ، استغل التحام الجيشين في المعركة فعاد إلى بلاد بابل وجهز جيشاً خاصاً به وتمكن من دخول بلاد آشور والاستيلاء على الحكم فيها، أما الجيش البابلي فلم يشن هجوماً على بلاد آشور بسبب حدوث حريق في معسكره⁽¹⁾ .

إلا إن النزاع ما بين بلاد آشور وبلاد بابل ما لبث أن تجدد في عهد آشور - دان - الأول (1179 - 1134 ق . م) الذي أشتبك في معركة مع الملك الكاشي في بابل زبابا - شما -

(4) Tadmur , H. , **JNES** , vol. 17 , No. 2 , 1958 , p. 131 .

- Grayson , A . K. , **TCS** , vol. 5 , pp. 161 - 162 .

(5) Tadmor , H. , **JNES** , vol. 17 , No. 2 , 1958 , p. 132 .

- ساكز ، هاري ، **عظمة بابل** ، ص 102 .

(1) Tadmor , H. , **JNES** , vol. 17 , No. 2 , 1958 , p. 132 .

- ساكز ، هاري ، **عظمة بابل** ، ص 102 - 103 .

- الأحمد ، سامي سعيد ، **سومر** ، المجلد 39 ، 1983 ، ص 142 - 143 .

أدن (Zababa - shuma - iddina I) (1160 ق . م) وتمكن من هزيمته واستعادة المناطق التي كان يسيطر عليها شرقي دجلة⁽²⁾ ، وقد وردت هذه المعركة فيما نصه:

**((زبابا - شم ، ملك كاردنياش آشور - دان الأول ، ملك آشور ، قاد
حملة ضد كاردنياش أستحوذ فيها على أكارسالو وزابان وضمها إلى
بلاد آشور))⁽³⁾ .**

لكن الأمور بين بلاد آشور وبلاد بابل لم تبقى على حالها بسبب ظهور المتغيرات الدولية الجديدة والمتمثلة بظهور قوة عيلام على مسرح الصراعات السياسية ، إذ شن العيلاميون بقيادة كودور - ناخونتي (Kudur - Nahhunte) حملة على بلاد بابل سنة 1160 ق . م هاجم فيها أشنونا ثم توجه نحو سبار وتقدم بعد ذلك جنوباً إلى كيش ودخل العيلاميون إلى بلاد بابل في عهد الملك الكاشي أنليل - نادن - أخي (Enlil - Nadin - Ahi)⁽¹⁾ .

ولم يدم احتلال العيلاميين لبلاد بابل طويلاً إذ طردّهم منها - بعد ثلاث سنوات - ملوك سلالة آيسن الثانية⁽²⁾ وبذلك انتهى الحكم الكاشي لبلاد بابل لتحل محلها سلالة آيسن الثانية (سلالة بابل الرابعة 1156 - 1025 ق . م)⁽³⁾ ، والتي كان ملوكها من القوة بحيث تمكنوا من التدخل في شؤون بلاد آشور السياسية ولاسيما ولاية العرش الآشوري ، فقد كان الملك الآشوري نورتا - توكلتي - آشور (Ninurta - Tukulti - Ashur) (1134 ق . م) تحت حماية بلاد بابل حتى إنه أعاد إلى بلاد بابل تمثال الإله مردوخ الذي كان قد جلبه توكلتي - نورتا - الأول إلى بلاد آشور⁽⁴⁾ وكان عهد هذا الملك وعهد خليفته متكل نسكو (Mutakkil - Nusku) (1134 ق . م) يتميزان بقصر فترة حكم كل منهما والتبعية

(2) Brinkman , J . A . , Op. cit . , p. 88 .

- الأحمد ، سامي سعيد ، سومر ، المجلد 39 ، 1983 ، ص 143 .

(3) Grayson , A . K . , TCS , vol. 5 , p. 162 .

(1) الأحمد ، سامي سعيد ، سومر ، المجلد 39 ، 1983 ، ص 143 .

- محمد ، محمد عبد القادر ، المصدر السابق ، ص 215 - 216 .

- Brinkman , J . A . , Op. cit . , p. 88 .

(2) رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص 373 .

(3) أوتس ، جون ، المصدر السابق ، ص 160 .

(4) غزاله ، هديب حياوي ، الدولة البابلية الحديثة (626 - 539 ق . م) ، دمشق ، 2001 ، ص 25 .

الأسمية لبلاد بابل مما يدل على ضعف الملوك الآشوريين واضطراب الأوضاع السياسية للبلاد (5).

ومع ذلك فقد شهد عهد آشور - ريش - أيشي (Ashur - resh - ishi I) (1133 - 1116 ق . م) بعض الانتعاش بحيث إنه تمكن من الزحف على المنطقة الجبلية في شرقي وشمال بلاد آشور وأدعى بأن هذه المنطقة خاضعة له (6) ؛ فضلاً عن تمكنه من مواجهة الحملة العسكرية التي وجهها نبوخذ نصر الأول (7) (Nebuchad rezzer I) (1124 - 1103 ق . م) ضد بلاد آشور بهدف احتلالها وجعلها تابعة لبلاد بابل ، إلا إن آشور - ريشي - أيشي تمكن من صد هذه الحملة وتحقيق الانتصار فيها ضد الجيش البابلي وبذلك بقيت بلاد آشور مستقلة سياسياً (1).

لكن أخطاراً جديدة ما لبثت أن هددت بلاد آشور متمثلة بظهور الآراميين ونتيجة للدور السياسي الذي لعبته تلك الأقوام في هذه المرحلة التاريخية فلا بد لنا من التعرف على هذه الأقوام في بعض من جوانب تاريخها وخطرهم العسكري على الدولة الآشورية.

الخطر الآرامي :

الآراميون أقوام جزرية هاجرت من الجزيرة العربية نتيجة للجفاف الذي حل بالمنطقة (2) واستوطنت الأجزاء الشرقية من سوريا ثم هاجرت إلى الشمال السوري حتى استقروا أخيراً في أعالي ضفاف الخابور ومجاري الفرات (3) ، وذلك في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد (4) .

(5) ساكر ، هاري ، عظمة بابل ، ص 103 - 104 .

- Brinkman , J . A . , Op. cit . , p. 91 .

(6) ساكر ، هاري ، قوة آشور ، ص 91 .

(7) نبوخذ نصر الأول : رابع ملوك سلالة بابل الرابعة (أيسن الثانية) التي تولت المقاومة المحلية ضد العيلاميين إلا إن تم طردهم من البلاد ، قاد هذا الملك حملة ضد عيلام تمكن من تحقيق الانتصار فيها وإرجاع تمثال الإله مردوخ الذي كان العيلاميون قد نهبوه إلى بلاد بابل ، ينظر :

- أوتس ، جون ، المصدر السابق ، ص 160 - 161 .

(1) مورتكات ، أنطوان ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، دمشق ، 1967 ، ص 282 .

- عثمان عبد العزيز ، المصدر السابق ، ص 316 .

- Olmstead , A . T . , History of Assyria , p. 61 .

(2) زهدي ، بشير ، " مملكة دمشق الآرامية " ، الحواليات الأثرية السورية ، المجلد 8 - 9 ، 1958 - 1959 ، ص 75 .

(3) غزاله ، هديب حياوي ، دور حضارة العراق القديمة في بلاد الشام ، ص 43 .

- بابو ، رفائيل أسحق ، " الآراميون : لسانهم وقلمهم " ، سومر ، المجلد 3 ، ج2 ، بغداد ، 1947 ، ص 318 .

أنشأ الآراميون ممالك ودويلات آرامية متعددة بلغت ذروة ازدهارها في القرنين الحادي عشر والعاشر قبل الميلاد ⁽⁵⁾ ، اشتهرت منها مملكة دمشق التي أصبحت مركزاً لدويلة آرامية في حدود (1200 ق . م) ⁽⁶⁾ .

تأثر الآراميون بحضارة الأقوام التي سبقتهم في استيطان المنطقة من الأموريين والكنعانيين وأخذوا كثيراً من عاداتهم وتقاليدهم مع احتفاظهم بلغتهم الخاصة بهم ⁽⁷⁾ ، وهي اللغة الآرامية التي تكتب بأبجدية مشتقة من الفينيقية ⁽⁸⁾ .

وأول ذكر لكلمة (آرام) كان اسماً لمنطقة في عهد الملك الأكدي نرام - سن (2291 - 2255 ق . م) ، حيث ذكر اسم إقليم يُدعى (آرام) يقع في أعالي الفرات ، إلا أن مصدراً آخر في حدود 2000 ق . م من تل دريهم يشير إلى اسم آرام على أنه اسم لإحدى المدن الواقعة على نهر دجلة والتي ربما تقع قرب أشنونا (تل أسمر) ⁽¹⁾ ، في حين يشير مصدر آخر إلى أسم شخص يدعى (آرامو) ⁽²⁾ .

وفي القرن الثامن عشر قبل الميلاد ورد هذا المصطلح بهيأة اسم شخص في نصوص ماري (تل الحريري) وفي القرن السابع عشر قبل الميلاد ورد في نصوص الالاخ (تل العطشانة) ⁽³⁾ ، أما في القرن الرابع عشر قبل الميلاد فقد ورد في نصوص أوغاريت ⁽⁴⁾ (راس شمرا) ⁽⁵⁾ .

- Robinson , C . A , Op. cit . , p. 99 .

(4) سومر ، دوبونت ، " الآراميون " ، تعريب الأب البير ابونا ، سومر ، المجلد 19 ، ج 1 + ج 2 ، بغداد ، 1963 ، ص 96 .

(5) سوسة ، أحمد ، العرب واليهود في التاريخ ، ط 2 ، دمشق ، 1973 ، ص 84 - 85 .

(6) سومر ، دوبونت ، المصدر السابق ، ص 96 .

(7) حتي ، فيليب ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ص 76 .

(8) بوتيرو ، جان ، المصدر السابق ، ص 360 .

(1) أشنونا : تقع ما بين دجلة وديالى ، نشأت هذه المملكة في عصور قديمة ، ثم تطورت وأصبحت ذات أهمية كبيرة في العصر البابلي القديم ، ولعبت دوراً في الأحداث السياسية لذلك العصر ، ينظر :

- Edzard , D . O , Die Zweite Zwischen Zeit Babylonian , ZZB , weisbaden , 1957 , pp. 71 - 72 .

(2) موسكاتي ، سبتيانو ، الحضارات السامية القديمة ، ترجمة يعقوب السيد بكر ، القاهرة ، 1976 ، ص 176 .

(3) الالاخ (تل العطشانة) : تقع في سهل أنطاكية (تركيا) ، أسفرت التنقيبات الأثرية التي قام بها ليونارد وولي عام 1936 - 1949 في العثور على عدد من القصور والمعابد التي تحتوي كنوز وألواح كتابية عديدة أهمها تلك التي تعود إلى القرن الخامس عشر ق . م حيث إنها تكشف لنا عن العلاقات السياسية ، ما بين الدولة الحثية والدولة الميتانية ، كما عثر على تمثال لـ أدريمي ملك الالاخ في الربع الثالث من الألف الثاني قبل الميلاد وهو يبين الملك في حالة الجلوس ويحتوي على نصوص كتابية ، فضلاً عن وجود وثيقة خاصة عن حياة الملك وإنجازاته العسكرية والسياسية ، ينظر :

أما في النصوص المصرية القديمة فلقد ورد هذا الاسم ليبدل على قبائل بدوية تعرف باسم شاصو ويحتمل أن تكون الممالك الآرامية التي أقامت لها ممالك في بلاد الشام جزءاً منهم ، وورد في نص آخر يرجع إلى عهد الفرعون المصري مرنبتح (1223 - 1205 ق . م) ليشير إلى كلمة آرام كمنطقة جغرافية والتي من المرجح أنها مملكة صوبا ⁽¹⁾.

وذكرت النصوص الآشورية الآراميين باسم (اخلامو) ⁽²⁾ ، وربما أطلقت هذه التسمية من الأموريين في الفرات كاسم مرادف لاسم (آرام) ، لذا يمكن اعتبار الآراميين فرعاً من الاخلامو نتيجة لتكرار هذين الاسمين معا في النصوص الآشورية ⁽³⁾ ، إلا أن تجلاتبليزر الأول (Tiglath – Pileser I) (1115 - 1077 ق. م) يُعد أول من أطلق على تلك القبائل اسم الآراميين في نصوصه ⁽⁴⁾ ، وتعد قبيلة كلدو الذين أسسوا الدولة الكلدية في بلاد بابل أشهر قبائلهم ⁽⁵⁾.

الحملة العسكرية لتجلا ثبليزر الأول وخلفائه

ازداد خطر الآراميين وضغطهم على الحدود الغربية والجنوبية الغربية لبلاد الرافدين وشكلوا تهديداً حقيقياً على بلاد آشور في عهد الملك الآشوري تجلاتبليزر الأول الذي قاد عدة حملات

- دانيال ، كلين ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 204 - 205 .

- أوبنهايم ، ليو ، المصدر السابق ص 476 - 491 .

(4) أوغاريت (راس شمرا) : تقع إلى الشمال من اللاذقية بين منطقة الفرات وكريت ، وتعد أحد ممالك بلاد الشام الشمالية اشتهرت كمركز تجاري وحضاري مهم في نهاية القرن السادس عشر ق . م وذلك للموقع المتميز الذي احتلته كوسيط في تصدير القصدير إلى العالم الأيحي واستيراد النحاس من قبرص إلى سورية وبلاد الرافدين ، إضافة لكونها ملتقى لتجار قطنة وماري وغيرها من المدن مع تجار كريت وقبرص ، ينظر :

- كلينغل ، هورست ، المصدر السابق ، ص 85 - 86 .

- أبو عساف ، علي ، المصدر السابق ، ص 413 .

(5) منصور ، ماجدة حسو ، المصدر السابق ، ص 3 .

(1) غزالة ، هديب ، دور حضارة العراق القديمة في بلاد الشام ، ص 43 - 44 .

(2) Gwinn , R . P . , **The New Encyclopedia Britannica** , vol 1 , 15th Edition , Chicago , 1768 , p. 516 .

(3) باقر ، طه ، مقدمة ، ج 2 ، ص 269 .

(4) Gwinn , R . P . , Op. cit . , p. 516 .

(5) حتي ، فيليب ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ص 175 .

ضدهم ، سنتطرق إليها عند حديثنا عن الأعمال العسكرية والحربية لهذا الملك والمشاكل التي واجهته على مختلف الجهات .

اشتهر تجلاتبليزر الأول بكثرة فتوحاته العسكرية وحملاته الحربية ولاسيما في الجبهة الشمالية والشمالية الشرقية ضد جموع المشكى ⁽⁶⁾ (فيما وراء كاشياري) ⁽⁷⁾ التي تدفقت نحو الجنوب لغزو الإقليم الآشوري كدموخ ⁽¹⁾ ، فجهز تجلاتبليزر الاول حملة ضدهم تمكن فيها من سحقهم ⁽²⁾ ، وهذا ما تؤكدته نصوص هذا الملك حيث أنه يذكر :

((بأمر من سيدي الإله آشور ، ختمت يداي من ما وراء الزاب الأسفل إلى البحر الأعلى الذي (يقع باتجاه) الغرب . لقد زحفت مرات ضد بلاد نائيري فتحت بلدان نائيري المنتشرة من بلاد تمي وحتى دايانو وخينو وباتيري وخنخو ، وجعلت ثلاثين ملكا من بلدان نائيري يحنوا أمام قدمي وأخذت رهائن منهم . أخذت هدايا الطاعة والولاء منهم من الخيول المدربة وفرضت عليهم هدايا سنوية)) ⁽³⁾

ولم يكتف تجلاتبليزر الأول بسحق هذه الأقوام ، بل توجه شرقا عبر كدموخ لمعاقبة السكان الذين ساعدوا هؤلاء الغزاة ⁽⁴⁾ وتوغل في آسيا الصغرى ووصل إلى مناطق في أرمينيا وبحيرة وان ⁽⁵⁾ .

⁽⁶⁾ Hogarth, D. G. , Op. cit . , pp. 44 – 45 .

⁽⁷⁾ كاشياري : تقع في آسيا الصغرى ، شمال بلاد الرافدين ، وتمثل الآن طور عابدين ، ينظر : - Nashef , K . , Die orts – und Gewassernamen der mittel , Babylonischen und mitte Lassyrischen Zeit , vol. 5 , Wiesbaden , 1982 , pp. 171 – 172 .

⁽¹⁾ كدموخ : تقع عند الضفة الغربية لأعالي نهر دجلة ، جنوب شرق كاشياري : - ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص 109 .

- Nashef , K. , Op. cit . , pp. 171 – 172 .

⁽²⁾ Saggs , H. , Every day Life Babylonia & Assyria , pp. 43 – 44 .

⁽³⁾ Grayson , A . K. , ARI , vol 2. , p. 21 .

⁽⁴⁾ ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص 105 .

⁽⁵⁾ Trever , A . , History of Ancient civilization , vol .1 , New York , 1936 , p. 95 .

- عصفور ، محمد ، المصدر السابق ، ص 287 .

شكلت الجبهة الغربية مصدر خطر بالنسبة للآشوريين بسبب ظهور الآراميين وشنهم الغارات على بلاد آشور ، لذلك جهّز تجلاتيليزر الأول عدة حملات ضد الآراميين ، اضطر فيها إلى عبور الفرات عدة مرات وهو يصف إحدى حملاته هذه :

((نازلت الأخلامو – الآراميين في ثمان وعشرين معركة . و (في إحدى حملاتي) عبرت الفرات مرتين في غضون عام واحد . ولقد هزمتهم في كل مكان من تدمر الكائنة في بلد أمورو ، وأنات الواقعة في بلد سوهو ، حتى رابيقوم التي تقع في كاردنياش (بابل) وجلبت ممتلكاتهم أسلاباً إلى مدينتي آشور)) ⁽¹⁾ .

كما أنه طارد فلولهم المهزومة عبر الفرات وأخذ معه رهائن من 17 مدينة ⁽²⁾ واحتل عدداً من مدنها في سفوح جبل بشري ⁽³⁾ . ويشير تجلاتيليزر الأول في أواخر حكمه إلى أنه تمكن من الوصول إلى سواحل البحر المتوسط ⁽⁴⁾ وتغلغل في سوريا لتأمين الطرق التجارية بين الشرق والغرب ⁽⁵⁾ وأخذ هدايا الطاعة والولاء من مدن ساحل البحر المتوسط مثل جبيل وصيدا وأرواد ⁽⁶⁾ . ويرد ذكر هذه الحملة في حولياته :

((ذهبت إلى لبنان وقطعت (هناك) أخشاب الصنوبر لعبد أنو وأدد ، الآلهة العظام ، سادتي ، وحملتها (إلى آشور) . وتابعت (زحفي) نحو بلاد أموروا ، فتحت جميع بلاد أمورو . استلمت الجزية من جبيل وصيدا وأرواد وعبرت بالسفن (التي تعود إلى) أرواد ، من أرواد التي

(1) Luckenbill , D. D . , ARAB , vol. 1 , p. 99 .
- Dion , P. , " Aramaean Tribes and Nations of First Millennium western Asia " , CANE , New York , 2000 , p. 1281 .

(2) Millard , A . R. , "Fragments of Historical Text From Nineveh : Middle Assyrian and Later King" , IRAQ , vol. 32 , part 2 , London , 1970 , p. 168 .

- سومر ، دويونت ، المصدر السابق ، ص 99 .

(3) Smith , S. , " The Foundation of the Assyrian Empire . " , CAH , vol. 3 , Cambridge , p. 4

(4) الزبياري ، أكرم ، المصدر السابق ، ص 12 .

- زهدي ، بشير ، المصدر السابق ، ص 77 .

(5) برستد ، جيمس هنري ، انتصار الحضارة ، ص 214 .

(6) Hitti , P. K. , Lebanon in History , London , 1962 , p. 142 .

**تقع على الساحل إلى مدينة ساموري التي (تقع) في أمورو (على
مسافة) ثلاثة أميال مضاعفة برأ . وقتلت كركدن البحر الذي يسمونه
" فرس البحر " في أعالي البحر** (7).

تمكن تجلاتبليزر الأول من رد الآراميين إلا أن خطرهم على الدولة الآشورية لم ينقطع .
أما على الجبهة الجنوبية ، فقد أستغل الملك البابلي مردوخ - نادن - أخي (Marduk - ahhe - nadin) (1098 - 1081 ق . م) الأوضاع السياسية التي كانت تمر بها الدولة
الآشورية وهاجم المنطقة الحدودية الآشورية الشمالية وعمل على سلب تلك المناطق ونهبها وحمل
معه تماثيل إلهيين بقيا في بلاد بابل حتى القرن السابع قبل الميلاد (1) .

لذا جهز الملك الآشوري تجلاتبليزر الأول حملة ضد بلاد بابل ، تمكن من تحقيق النصر
فيها ، ولقد جاء على ذكرها:

**((حملت على كاردنياش ... فأخذت قصور بابل التي تعود لمردوخ -
نادين - آخا ملك كاردنياش وأشعلت النيران فيها ونقلت أثاث قصره
معي . وفي المرة الثانية جردت نسقا من عربات الحرب ضد مردوخ -
نادين - آخا ملك كاردنياش فأصبت منه مقتلاً))** (2)

ولم يبق تجلاتبليزر الأول في بابل ، بل اكتفى بالانتصار الذي حققه ، ويبدو أن هذه
الحملة لم تكن أكثر من غارة تأديبية من أجل الضغط على بلاد بابل في قبول معاهدة حدودية
لصالح بلاد آشور (3) .

انتهت حياة تجلاتبليزر الأول بإغتياله فدخلت البلاد بفترة مظلمة سادها الضعف والفوضى
وتميزت بقلّة المصادر والمعلومات عنها واشتداد خطر القبائل الآرامية وضغطها على بلاد
الرافدين (4) .

(7) Grayson , A . K . , ARI , vol 2 . , p. 23 .

(1) Brinkman , J . A . , Op. cit . , p. 92 .

- أوتس ، جون ، المصدر السابق ، ص 163 .

(2) Luckenbill , D. D . , ARAB , vol. 1 , p. 99 .

- Grayson , A . K . , TCS , vol 5 . , p. 164 .

- ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص 99 .

(3) Hulin , P. " The inscriptions on the carved Throne of shalmaneser III " , IRAQ , m
vol .35 , part 1 , 1963 , p. 62 .

دامت هذه الفترة زهاء 166 عاماً منذ موت تجلاتيليزر - الأول عام 1077 ق . م إلى بداية حكم الملك أدد - نيراري الثاني (Adad - Nirari II) عام (911 ق . م) ⁽⁵⁾ .
وأول من حكم في تلك الفترة كان أشارد - آبل - أيكورد (Ashared - apil - Ekurd) (1076 - 1075 ق . م) الذي لم يحكم أكثر من سنة واحدة ، ثم خلفه في الحكم آشور - بيل كالا (Ashur - bel - kala) (1074 - 1057 ق . م) الذي بدأ حملاته العسكرية بالتوجه نحو الأقاليم الشمالية التي أعلنت تمرداً على الدولة الآشورية مستغلة الظروف الصعبة التي كانت تمر بها تلك الدولة ⁽¹⁾ ، إلا إن تلك الحملات لم تكن أكثر من غارات سريعة لم تحقق أهدافاً على المدى الطويل ، حيث ذكر هذا الملك الغنائم التي أخذها من تلك المناطق إلا أنه لم يذكر شيئاً عن هدايا الطاعة والولاء التي كان يجب أن تدفع من التابعين لبلاد آشور ⁽²⁾ .
أما على الجبهة الغربية فقد ازداد الخطر الآرامي حيث يذكر آشور - بيل - كالا أنه ((نهبهم باستمرار)) وهذا يدل على ازدياد النفوذ الآرامي وتهديده لبلاد آشور وبلاد بابل ، مما ساعد على حدوث تقارب بين البلدين وتم عقد معاهدة للدفاع المشترك ما بين آشور - بيل - كالا ومردوك - شابك - زيري ملك سلالة بابل الرابعة (1080 - 1068 ق . م) ⁽³⁾ ، نصت على :

**((آشور - بيل - كالا - ، ملك بلاد آشور ومردوك - شابك - زيري ملك
كاردنياش (بلاد بابل) ، عقدا إتفاق ودي))** ⁽⁴⁾ .

نتيجة لتعرض بلاد بابل إلى هجوم من الآراميين ، ذهب مردوك - شابك - زيري إلى بلاد آشور طلباً للمساعدة من الملك آشور - بيل - كالا الذي لم يتمكن من تقديمها ، فعاد الملك البابلي إلى بلاد بابل ليجدها محتلة من الآراميين ، وتحت سيطرة الملك الآرامي أدد - أبلا -

(5) سليمان ، عامر ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، ص 80 .

- سليمان ، عامر ، الجيش وال سلاح ، ج 1 ، ص 252 .

(5) باقر ، طه ، مقدمة ، ج 1 ، ص 493 .

(1) الزيباري ، أكرم ، المصدر السابق ، ص 12 .

- Olmstead , A . T . , History of Assyria , p. 70 .

(2) ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص 101 .

(3) Brinkman , J . A . , Op. cit . , p. 92 .

- ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص 107 .

- ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص 101 .

(4) Grayson , A . K . , TCS, vol 5 . , p. 165 .

أدنا (1067 – 1046 ق . م)⁽⁵⁾ ، وفي ظل هذه الظروف الجديدة لم يكن بوسع الملك الآشوري آشور بيل – كالا إلا الاعتراف بالملك الآرامي الجديد واتجه إلى عقد معاهدة سلام وصداقة معه توجت بزواج الملك الآشوري من ابنة الملك الآرامي⁽¹⁾ ، ويرد ذلك في النص :

((تزوج آشور – بيل – كالا ، ملك آشور من ابنة أدد – أبلا – أدينا ، ملك كاردنياش ، وأخذها مع مهرها الضخم إلى آشور ، لقد أمتزج شعب آشور وكردنياش سوية))⁽²⁾ .

خلف هذا الملك ابنه أريبا – أدد الثاني (Ariba – Adad II) (1056 – 1055 ق . م) الذي لم يحكم أكثر من سنة واحدة حيث أبعده عن الحكم عمه شمشي – أدد الرابع (1054 – 1051 ق . م) ابن تجلاتبليزر الذي حصل على دعم بابلي تمكن عن طريقه من الوصول إلى الحكم⁽³⁾ .

ثم توالى على حكم بلاد آشور عدة ملوك ضعفاء⁽⁴⁾ ، تميز عهدهم بالغموض السياسي وقلة المدونات ، فلم تذكر النصوص شيئاً عن الأوضاع السياسية للبلاد في تلك الحقبة سوى التحركات الآرامية للمنطقة وتهديدها لحدود بلاد آشور⁽⁵⁾ ، فعمت الفوضى والاضطرابات في كل مكان بما فيها بلاد بابل⁽⁶⁾ ، حتى إن مراسيم عيد رأس السنة التي كان يخرج فيها الإله البابلي

(6) أوتس ، جون ، المصدر السابق ، ص 165 .

- Brinkman , J . A . , Op. cit . , p. 92 .

(1) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص 107 .

(2) Grayson , A . K . , TCS, vol. 5 , p. 157 .

(2) ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص 101 .

(4) الملوك الذين حكموا في فترة الضعف هذه :

– آشور – ناصر – بال الأول (Ashur – nasir – apli I) (1050 – 1032 ق . م)

– شلمنصر الثاني (Shalmanesr II) (1031 – 1020 ق . م)

– آشور – نيراري – الرابع (Ashur – nirari IV) (1019 – 1014 ق . م)

– آشور – رابي الثاني (Ashur – rabi II) (1013 – 973 ق . م)

– آشور – ريش – أيشي الثاني (Ashur – resh – ishi II) (972 – 968 ق . م)

– تجلاتبليزر الثاني (Tiglath – pileser I) (967 – 935 ق . م)

– باقر ، طه ، مقدمة ، ج 1 ، ص 626 .

(5) المحمدي ، زياد عويد ، المصدر السابق ، ص 126 .

(6) رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص 377 .

مردوخ من بابل إلى المدن الأخرى ثم يعود إلى بلاد بابل لم تتم بسبب خطر الآراميين وسيطرتهم على طرق المواصلات ومن ثم انعدام الأمن وقطع خطوط المواصلات بين بلاد بابل والمناطق الأخرى⁽¹⁾. ويعني هذا أن خطر الآراميين لم يقتصر على بلاد آشور بل شمل بلاد بابل أيضاً.

بلاد آشور في نهاية العصر الآشوري الوسيط

لم تستمر الأوضاع المضطربة في بلاد الرافدين طويلاً ، إذ شهدت بلاد آشور نوعاً من الانتعاش في عهد آشور - دان الثاني (Ashur - dan II) (933 - 912 ق . م) آخر ملوك العصر الآشوري الوسيط الذي شهد عصره نوعاً من الانتعاش نتيجة للأعمال التي قام بها لمواجهة الأزمة الخطيرة التي كانت تمر بها بلاد آشور حيث إنها تعرضت إلى عدة مشاكل تمثلت بإنهيار الإدارة المركزية للبلاد والتدهور الاقتصادي الذي تسبب في حصول مجاعة ومن ثم هجرة السكان إلى مناطق أخرى لذلك عمل هذا الملك على تقوية الجبهة الداخلية للبلاد ومعالجة الانهيار الاقتصادي عن طريق توطين السكان وتوفير مستلزمات المعيشة لهم مثل الأراضي الزراعية والأدوات المستخدمة في العملية الزراعية وكذلك البذور للتغلب على هذه المشكلة⁽²⁾. ولقد ذكر آشور - دان الثاني ذلك في نصوصه :

« أعدت شعب آشور المنهك ، الذي هاجر من المدن والمنازل بسبب

العوز والجوع ، والمجاعة إلى بلاد أخرى ... قمت بتوطينهم في المدن

والمنازل الملائمة للسكن ... »⁽³⁾.

وقام هذا الملك بإعادة بناء بوابة الحرفين في مدينة آشور والتي كان تجلاتليزر الأول (1115 - 1077 ق . م) قد أنشأها ثم تهدمت من بعده⁽⁴⁾ ، وهذه البوابة مشيدة على مصطبة من اللبن فوق كتف طبيعي من الحصى الصغير وتطل على الوادي المحاذي للسور الغربي ، وهي ذات ثلاثة مداخل وتتألف من وحدتين منفصلتين ومرتبطة بأحد أقسام السور المزدوج الغربي ، ويرتبط بالسور الخارجي مدخل عرضه أربعة أمتار يسير عبر قاعة مستطيلة الشكل ،

(1) المصدر نفسه ، ص 378 .

- أوتس ، جون ، المصدر السابق ، ص 166 - 167 .

(2) ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص 106 .

(3) Grayson , A . K., ARI , vol. 2 , p. 77 .

(4) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص 108 - 109 .

ويتم الدخول للبوابة من منحدر صخري على جانبيه خندق وتركت أمام البوابة صخرة مربعة منحدره لحصر الأعداء (1) .

نستدل من ذلك على أهمية تلك البوابة وحصانتها بحيث إن إهمالها من الملوك السابقين يبين لنا حالة الإهمال التي أصابت دفاعات العاصمة الآشورية (2) .

بعد توطيد الجبهة الداخلية للبلاد توجه آشور - دان الثاني نحو تثبيت سيطرته على المنطقة الممتدة من جهة طور عابدين (3) ، فقاد عدة حملات عسكرية إلى الجبهة الشمالية والشمالية الشرقية، تمكن من إرجاع بلاد كدموخ وبعض القبائل الجبلية فيها إلى السلطة المركزية للدولة الآشورية (4) .

إن هذه المنجزات العسكرية والسياسية والاقتصادية التي قام بها هذا الملك الآشوري أسست قاعدة متينة لقيام إمبراطورية آشورية قوية في العصر الآشوري الحديث فيما بعد .

(1) الأحمد ، سامي سعيد ، المدينة والحياة المدنية ، ج 1 ، ص 158 - 159 .

- سعيد ، مؤيد ، "العمارة العسكرية في العراق القديم القلاع أو الأسوار وأنواع المعسكرات" ، الجيش والسلاح ، ج 2 ، بغداد ، 1987 ، ص 74 - 75 .

(2) الأحمد ، سامي سعيد ، سمير أميس ، بغداد ، 1989 ، ص 21 .

(3) ساكر ، هاري ، قوة آشور ، ص 106 .

(4) Grayson , A . K . , ARI , vol. 2 , p. 76 .

الفصل الثالث

**العوامل التي ساعدت الآشوريين على تكوين
إمبراطوريتهم في العصر الآشوري الحديث**

بعد فترة الركود والانكماش السياسي الذي خيم على الدولة الآشورية في نهاية عصرها الوسيط نهضت تلك الدولة من جديد لتأخذ دورها على مسرح الأحداث السياسية ، وبرزت كقوة دولية مؤثرة في المنطقة بحسب لها حساب من جيرانها المحاذيين لها .

فلقد هيأت الظروف الدولية الجديدة المحيطة بها جواً مناسباً لها لتحتل المكانة الكبيرة التي وصلت إليها في العصر الآشوري الحديث مستغلة ضعف الدول والممالك المجاورة لها ، فضلاً عن العوامل الداخلية التي أثرت تأثيراً كبيراً في انبعاث قوة الدولة من جديد.

ويمكن القول إن الدولة الآشورية قد استغلت الظروف الخارجية المواتية فضلاً عن الاستعداد الداخلي الذي أهلها للوصول إلى المكانة المرموقة التي وصلت إليها ، وعلى هذا الأساس يمكن إجمال هذه العوامل وتقسيمها إلى عوامل خارجية وعوامل داخلية.

المبحث الأول

العوامل الخارجية

العوامل الخارجية وتتمثل بالعلاقات السياسية المتشابكة التي كانت تربط ما بين الدول فالدولة الحثية والميتانية والمملكة المصرية في العصر الآشوري الوسيط كانت تتقاسم السيطرة والنفوذ على بلدان الشرق القديم ، ولاسيما سوريا التي كانت مسرحاً للصراع السياسي وهدفاً لتلك القوى⁽¹⁾ ، وإن وجود القبائل الجبلية في الجبهة الشرقية والتهديد الآرامي لبلاد آشور كلها عوامل حدثت من توسع النفوذ الآشوري ، إلا إن موازين القوى تغيرت في العصر الآشوري الحديث نتيجة لانهيار تلك الممالك والدول مما فسح المجال أمام الدولة الآشورية لتأخذ دورها على المسرح السياسي⁽²⁾ .

ويمكن القول إن الحروب الطويلة التي حدثت ما بين المصريين والحثيين أسهمت في إضعاف كلتا الدولتين ، وكان من نتيجة ذلك هو انهيار الدولة الحثية عام 1200 ق . م على يد الأيجيين الذين نزحوا من مواطنهم في جزر بحر إيجه نحو مناطق الشرق الأدنى ودخلت أولى موجاتهم عن طريق آسيا الصغرى واستوطنوا في أواسطها⁽³⁾ ، وبعد القضاء على الدولة الحثية لم يبق منها سوى دويلات امتدت من ملاطية حتى كركميش . وظلت تلك الدويلات الحثية قائمة لخمس قرون حتى قضى عليها نهائياً سرجون الثاني الآشوري عند نهاية القرن الثامن ق . م⁽⁴⁾ .

أما الموجة الثانية من الفريجيين فلقد توجهت نحو مصر ، إلا أن الفرعون المصري رمسيس الثالث (1192 – 1180 ق . م) تمكن من التصدي لهم وإبعاد خطرهم عن مصر ، فاستوطن قسم من الأيجيين وهم الفلسطينيين (البليستينيين) (Pilistinians) في بعض مدن الشام الساحلية كغزة وعسقلون وأشدود وغيرها⁽⁵⁾ .

أما مصر فلقد أصابها الضعف والانقسام وفي سنة 945 ق . م تمكن شيشنك الأول (Shoshenq I) وهو من أصل ليبي من الوصول إلى العرش المصري وتأسيس الأسرة الثانية

(1) سليمان ، عامر ، حضارة العراق ، ج2 ، ص 133 .

(2) ساكر ، هاري ، قوة آشور ، ص 348 .

(3) Glover, T. R. , The Ancient world , London and New York , 1944 , pp. 61 – 62 .

– بصمجي ، فرج ، سومر ، المجلد 3 ، 1947 ، ص 97 .

(4) إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، المصدر السابق ، ص 482 .

(5) باقر ، طه ، سومر ، المجلد 4 ، 1948 ، ص 95 .

والعشرين⁽¹⁾ ، وبالرغم من ذلك فإن مصر لم تعزل نفسها عن الأوضاع الدولية التي تمر بها دول الشرق القديم ، فلقد كانت تحرض الدويلات الآرامية للتخلص من الحكم الآشوري ولم تتوقف عند هذا الحد بل تعدته إلى إرسال الجيوش في بعض الأحيان لمساعدة هذه الدويلات في حربها ضد الآشوريين⁽²⁾ ، وذلك لرغبة مصر في استعادة مصالحها التجارية في بلاد الشام .

إن القبائل الآرامية التي كانت تشكل تهديداً على أمن بلاد آشور وسلامتها قد قل خطرهما بسبب تبلورها منذ مطلع الألف الأول ق . م في كيانات سياسية على شكل عدد من الدويلات والممالك الصغيرة التي انتشرت في بلاد سوريا وأعالي ما بين النهرين⁽³⁾ ، وأهم ممالكها في بلاد الشام هي⁽⁴⁾ :

– آرام نهرايم :

التي تقع عند منحنى الفرات في المنطقة التي تقع بين إقليم الجزيرة وبين سوريا وتمتد إلى نهر الخابور الذي يتفرع من الفرات ويتجه إلى الشمال ، لذلك سميت آرام نهرايم أي آرام النهرين ، والمقصود بهما الفرات والخابور⁽⁵⁾ .

وردت هذه الدويلة في الوثائق المصرية باسم نهرين ، وبقيت إلا أن تمكن الآشوريين من القضاء عليها قبيل القرن التاسع قبل الميلاد⁽⁶⁾ .

– آرام صويا :

ويعرف موقعها الآن باسم عنجر في البقاع إلى الجنوب من زحلة⁽⁷⁾ .

– فدان آرام :

(1) برستد ، جيمس هنري ، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي ، ص 356 – 357 .

(2) باقر ، طه ، سومر ، المجلد 4 ، 1948 ، ص 95 .

(3) Cottrell , L. , Land of the Two Rivers , America , 1962 , p. 91 .

– موسكاتي ، سبتينو ، المصدر السابق ، ص 178 .

(4) عن هذه الممالك ، ينظر :

– منصور ، ماجدة حسو ، المصدر السابق ، ص 27 وما بعدها .

(5) حتي ، فيليب ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ج1 ، ص 176 .

(6) رزقانة ، إبراهيم أحمد وآخرون ، المصدر السابق ، ص 380 .

(7) باقر ، طه ، مقدمة ، ج1 ، ص 496 .

ومركزها في حران، وهي دويلة صغيرة قياساً إلى الدول الأخرى ، وتأتي أهميتها من مدينة حران التي تتمتع بموقع تجاري مهم ⁽¹⁾ . وأما آرام رحوب فتقع في منطقة حوران ⁽²⁾ . وآرام معكة التي قامت في سفوح جبل الشيخ (جبل حرمون) ⁽³⁾ .

- دولة شمال :

تقع في شمال بلاد الشام على السفح الشرقي لجبال الأمانوس ، وعلى الضفة اليمنى لنهر الأسود وتعرف حالياً باسم زنجرلي ، عرفت هذه الدولة منذ أواخر القرن العاشر قبل الميلاد ⁽⁴⁾ .

بيت أغوشي ومركزها في أرياد (تل رفعت حالياً) شمال غربي حلب ⁽⁵⁾ ، وبيت أديني في منطقة بارسب القديمة (تل الأحمر الآن) وكانت حدودها تمتد شرقاً إلى نهر البليخ ⁽⁶⁾ . أما في أعالي ما بين النهرين فقامت دولة بيت بحيان وعاصمتها كوزانا (تل حلف) ⁽⁷⁾ وفي شرقي الخابور كانت (نصيبين ، حوريزانا ، جيدارا) التي أسستها القبيلة الآرامية تيمانينا وفي شرقيها احتلت قبائل سوحو الآرامية ضفاف الفرات من عانه إلى ربيقو ، واستقرت قبيلة رالقي في السهل الجنوبي في جبل سنجار ، وقبيلة أوتواتي ضفاف دجلة من الزاب الأسفل إلى نهر العظيم ⁽⁸⁾ .

- مملكة حماة :

- (1) باقر ، طه ، مقدمة ، ج2 ، ص 270 - 271 .
- (2) غزالة ، هديب ، دور حضارة العراق القديمة في بلاد الشام ، ص 45 .
- (3) باقر ، طه ، مقدمة ، ج1 ، ص 496 .
- (4) كلينغل ، هورست ، المصدر السابق ، ص 239 .
- أبو عساف ، علي ، المصدر السابق ، ص 478 .
- (5) كلينغل ، هورست ، المصدر السابق ، ص 241 .
- (6) باقر ، طه ، مقدمة ، ج1 ، ص 497 .
- (7) أبو عساف ، علي ، المصدر السابق ، ص 451 .
- (8) سومر ، دويونت ، المصدر السابق ، ص 101 .

ظهرت هذه المملكة في سهول سوريا الوسطى ، في بدايات الألف الأول قبل الميلاد ، ودخلت في صراع سياسي مع مملكة صوبا المتاخمة لها من أجل السيطرة على طرق القوافل التجارية المارة في سهول سوريا ⁽¹⁾.

أسفرت التنقيبات الأثرية التي قامت بها البعثة الدانماركية في حوالي الثلاثينات من هذا القرن في الكشف عن بقايا مباني وقصور وبوابة زاخرة بالمنحوتات تعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد بينت لنا عظمة وفخامة هذه المملكة التي تميزت بفنونها وبذخها مثلها مثل الدويلات الآرامية الأخرى ⁽²⁾.

- مملكة دمشق :

تعد من أهم الممالك الآرامية في بلاد الشام ، وقد اختلف المؤرخون حول معنى تسميتها فمنهم من فسرها على أساس لغوي وجعل اسمها دوومسكس أي مسك مضاعف أو ناقة دمشق أي ناقة سريعة ، إشارة إلى بنائها بسرعة ، ومنهم من فسر اسمها بالحروف الهيروغليفية بالأرض المزهرة والحديقة الغناء ⁽³⁾ ، أما بالصيغة الآرامية فقد جاء ذكرها بهيأة ترمسكي من الآرامية دار - ميشيق أي قلعة أو حصن مشيق ، وذكرت في رسائل العمارنة بصيغة دمشقا (بضم الدال) ودمشقا (بكسر الدال) وتمشجي بلفظ الجيم فارسية (كسر التاء وفتح الميم) ولا يعلم أصل اشتقاق اسم المدينة ولكن الشق الثاني من الاسم ميشيق لعله إله غير جزري ⁽⁴⁾. تأسست هذه المملكة في أواخر القرن الحادي عشر قبل الميلاد وكانت في بداية نشوئها تابعة لمملكة صوبا الآرامية ، إلا إن تمكن أحد القادة وهو (رزون) (Rezon) الذي انفصل عن ملك صوبا (حدد عزز بن رحوب) واستقل بدمشق ونصب نفسه حاكماً عليها ، وأصبحت تلك المملكة من القوة بحيث إنها تمكنت من فرض سيطرتها على الممالك الآرامية المجاورة لها، واتسعت حدودها وامتدت من جهة الشرق إلى الفرات وإلى اليرموك من جهة الغرب على حساب الدولة العبرانية ، كما إنها تآخمت أملاك الدولة الآشورية من جهة الشمال ⁽⁵⁾.

إلا إن الآراميين لم يتمكنوا من تأسيس دولة سياسية موحدة ولعل السبب في ذلك يعود إلى قوة الآشوريين في عصرهم الحديث من الشرق ⁽¹⁾ ، وقوة الكنعانيين (الآموريين الغربيين) من

(1) كلينغل ، هورست ، المصدر السابق ، ص 227 - 228 .

(2) أبو عساف ، علي ، المصدر السابق ، ص 489 .

(3) سومر ، دويونت ، المصدر السابق ، ص 78 - 79 .

(4) باقر ، طه ، مقدمة ، ج2 ، ص 271 .

(5) حتي ، فيليب ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ص 177 .

(1) موسكاتي ، سبتينو ، المصدر السابق ، ص 178 .

الغرب⁽²⁾ ، كما إن تلك الدويلات كانت في نزاع فيما بينها ، ودخلت في حروب طويلة مع الممالك المجاورة لها وخاصة مملكة دمشق التي كانت في نزاع مستمر مع دولة يهوذا مستغلة الانقسامات الداخلية التي حدثت داخل هذه المملكة⁽³⁾ ، وعلى الرغم من إن تلك الحروب لم تكن حاسمة إلا إن الغلبة في أكثرها كان لصالح مملكة دمشق⁽⁴⁾ .

أسهم انقسام الممالك الآرامية وحروبها مع دولة إسرائيل في فتح المجال أمام بلاد آشور في التوسع والسيطرة خاصة وإن المنافس الآخر لبلاد آشور وهي بلاد بابل كانت تعاني من الأوضاع المضطربة وحكمت فيها عدة سلالات ابتداءً من سلالة بابل الخامسة إلى سلالة بابل الثامنة ولقد حكمت السلالة الأخيرة زهاء قرنين ، ولا يعرف أصل ملوك هذه السلالة الغامضة التي ذكر أسماء ملوكها في قائمة الملوك بوصفهم أفراد " سلالة أي " وربما (أي) تعني بابل نفسها⁽⁵⁾ ، وبلغ الوضع حداً من السوء حتى أن الحوليات التي تعود إلى حوالي عام 990 ق.م تذكر بأنها " لفترة تسعة سنوات متتالية لم يخرج الإله مردوخ ولم يأت الإله نابو " وهذا يعني أن مراسيم عيد رأس السنة البابلية لم تتم⁽⁶⁾ ، بسبب انعدام الأمن بحيث تعذر تنظيم احتفالات رأس السنة التي تمر من خارج المدينة ، كما لم يكن بالإمكان مجيء نابو ابن الإله مردوخ من معبده في بورسيبا للأضطراب السياسي في البلد⁽⁷⁾ .

فضلا عن ذلك فإن الميديين والفرس في إيران كانوا في بداية تبلور قوتهم السياسية ويعدون منافسين غير خطرين في هذه المرحلة على الآشوريين، كما إن دولة أورارطو في أرمينيا لم تكن قد تأسست بعد⁽⁸⁾ ، مما فسح المجال أما الدولة الآشورية لتصبح أقوى إمبراطورية في الشرق الأدنى وذلك في العصر الآشوري الحديث .

المبحث الثاني

العوامل الداخلية

(2) باقر ، طه ، مقدمة ، ج 1 ، ص 495 و ص 497 .

(3) Dubnov , S. , History of the Jews , vol.1 , London and New York , 1967 , p. 159 - 163.

(4) حتي ، فيليب ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ج 1 ، ص 179 .

(5) أوتس ، جون ، المصدر السابق ، ص 166 .

(6) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص 107 - 108 .

(7) أوتس ، جون ، المصدر السابق ، ص 167 .

(8) رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص 382 .

- Sams , G. , Kenneth , " Midas of Gordion and the Anatolian Kingdom of phygia " , CANE , New York , 2000 , pp. 1147 - 1148 .

تقسم العوامل الداخلية إلى ثلاثة عوامل ، وهي:

1. دور الملوك :

لعب الملوك الآشوريون دوراً كبيراً في نهوض الدولة الآشورية من جديد ووصولها إلى المركز الذي وصلت إليه ، فالملك في بلاد الرافدين كان يمثل أعلى سلطة في المجتمع⁽¹⁾، وهو يصدر الأوامر والتعليمات ويرسم الخطط ويعاقب ويكافئ القادة عن طريق المراسيم التي يصدرها من قصره الملكي والتي كانت واجبة التنفيذ⁽²⁾ ، ليس لأنها صادرة من أعلى مرتبة في الدولة فحسب بل بسبب العقيدة الدينية لسكان بلاد الرافدين وهو إن الملك ممثل الآلهة على الأرض ونائبها في حكمه للبشر⁽³⁾ ، وذلك لأن الآلهة قد اختارته لكي ينوب عنها في حكم الشعب ، لذا فهو مسؤول عن كافة أمور الشعب ويتحمل المسؤولية أمام الآلهة⁽⁴⁾، وهو ملزم بأن يذكر أعماله ومنجزاته وأخبار حملاته في وثائق مكتوبة تعرف بالحواليات والتي تقرأ على الآلهة لنيل رضاها⁽⁵⁾ ، مما يضفي القدسية الدينية على حكم الملك ويجعل الأوامر والتعليمات التي يصدرها ملزمة التنفيذ ، وإن عدم طاعتها وتنفيذها يعد خروجاً عن أوامر الآلهة ورغباتها ويعرض المخالف لها لسخطها ونقمته⁽⁶⁾ .

وبعد النظام الملكي في العصور الآشورية نظاماً ملكياً وراثياً ، حيث إن الملك يمثل الدولة نفسها ، وبيده تركزت كافة السلطات الدنيوية⁽⁷⁾ ، وهو نائب الآلهة في الأرض والقائد الأعلى للجيش المتحاربة وبيده جميع السلطات⁽⁸⁾ ، وكان الآشوريون تابعين له ويأتمرون بأمره وينفذون السياسة التي يضع أسسها الملك⁽¹⁾ ، ومع ذلك فإن سلطة الملك كانت مقيدة بإرادة الآلهة ومستمدة منها وتنقل إلى الملك عن طريق الكهنة⁽²⁾ .

(1) Trever , A. , Op . cit . , p. 100 .

(2) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ص 53 - 54 .

(3) ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص 210 .

(4) الجبوري ، علي ياسين ، " نظام الحكم " ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، ط 1 ، الموصل ، 1991 ، ص 235 .

(5) مورتكات ، أنطوان ، المصدر السابق ، ص 284 - 285 .

(6) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ص 54 .

(7) الشبلي ، عبد القادر ، " الإدارة والسياسة " ، العراق في موكب الحضارة ، ج 1 ، بغداد ، 1988 ، ص 343 .

(8) ديورانتي ، ول ، المصدر السابق ، ص 75 .

(1) لويون ، غوستاف ، المصدر السابق ، ص 75 .

(2) الأحمد ، سامي سعيد ، " الإدارة ونظام الحكم " ، حضارة العراق ، ج 2 ، بغداد ، 1985 ، ص 16 .

ومما يلاحظ عن الملوك الآشوريين إنهم ابتعدوا عن تأليه أنفسهم رغم المكانة الكبيرة التي وصلت إليها الدولة في عهد أقوى ملوكهم ، واكتفوا بألقاب بعض صفات الآلهة مثل (ملك آشور ملك الجهات الأربع ، ملك العالم⁽³⁾ ، الأوحد ، الرحيم ، الراعي ، المحب للعدل والحق)⁽⁴⁾ .

كما إنهم أضافوا القدسية لحكمهم باعتباره مستمد من الآلهة ، حيث شبه أدد - نيراري الثالث (810 - 783 ق . م) حكمه بشجرة الحياة المقدسة للشعب الآشوري⁽⁵⁾ .

لقد تركزت واجبات الملوك الآشوريين في عدة أمور منها ، العمل على تثبيت سلطان وكيان الدولة الآشورية ، والقيام بحملات عسكرية على مختلف الجبهات لمجابهة الأخطار المحيطة ببلاد آشور ، ولمد نفوذ آشور وسيطرتها إلى الأقاليم المجاورة ، معتمدين بذلك على قوة وعزم الفرد الآشوري وصلابته فضلاً عن طاعته لأوامر ملكه والتزامه بها باعتبارها واجبة التنفيذ ، ومن ثم فإن تثبيت سلطان الدولة يعد واحداً من الأمور التي تدل على طاعة الآلهة وبذلك سيحظى الملك برضاها ومباركتها لأعماله⁽⁶⁾ .

تعددت أعمال الملوك ومنجزاتهم ، فمن الناحية التاريخية تعد مدة حكم الملك الآشوري أدد - نيراري الثاني مهمة وذلك لاستخدام (اللمو Limmu) في تدوين الأحداث التاريخية ، واللمو عبارة عن قوائم تسجل في تسلسل زمني يعتمد على تسمية السنة باسم الموظف الذي يرقى احتفالات عيد رأس السنة ، وعادة ما يقوم الملك برعاية هذا الاحتفال في السنة الأولى من حكمه ، وفي السنة الثانية يقوم الموظف الذي يلي الملك في المرتبة وهكذا ، ويبدأ تاريخ اللمو عادة بذكر اليوم والشهر ثم يذكر ليمو فلان⁽⁷⁾ .

لم يبرع ملوك الدولة الآشورية في عصرها الحديث بالأعمال العسكرية، بل برعوا بالأعمال العمرانية أيضاً، وهذا ما يمكن استقصاؤه من جملة ما شيده في مدن بلاد آشور ، حيث قام الملك أدد - نيراري الثاني بأعمار مدينة آشور ، فبنى باب دجلة في تلك المدينة وأعاد بناء أسوارها وخاصة السور الخارجي⁽¹⁾ ، وكذلك توسيع هيكلها العظيم⁽²⁾ ، هذا فضلاً عن قيامه

(3) زودن ، ف. فون ، المصدر السابق ، ص 78 .

(4) باقر ، طه وآخرون ، تاريخ العراق القديم ، ج 2 ، ص 58 .

(5) الجبوري ، علي ياسين ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، ص 232 .

(6) الشخيلي ، عبد القادر ، العراق في موكب الحضارة ، ج 1 ، ص 341 .

(7) Rowton , CAH , vol. 1 , p. 194 .

- Hall and others , The Ancient History of the Near East , London , 1913 , pp. 444 .

- لويد ، سيتون ، آثار بلاد الرافدين ، ص 220 .

(1) شير ، أدي ، تاريخ كلدو وآثور ، بيروت ، 1912 ، ص 58 .

(2) سفر ، فؤاد ، آشور ، ص 6 .

بإعادة بناء مسناة آشور لغرض النقل النهري مما أسهم في ازدهار التجارة مع الجنوب⁽³⁾ ، وأكمل توكلتي - نورتا الثاني إعمار مدينة آشور عن طريق بنائه عدة قصور في المدينة وإعادة بناء سورها⁽⁴⁾ .

هذا ويمكن القول إن أهم عمل عمراني قام به آشور - ناصر بال الثاني هو تجديده بناء كالح (نمرود) التي كان قد بناها شلمنصر الأول (1274 - 1245 ق . م) واتخذها آشور - ناصر بال الثاني عاصمة عسكرية للبلاد⁽⁵⁾ .

ويكمن السبب وراء ذلك في الأهمية التي تمتعت بها تلك المدينة ، من حيث خصوبة الأرض وصلاحياتها للزراعة والري وذلك لموقعها بين نهري دجلة والزاب الأعلى⁽⁶⁾ ، كما إنها قريبة من مدينة آشور ولا يفصلها عنها سوى النهر الذي كان يسير بمحاذاة سور المدينة، أما من الناحية الشرقية فلا توجد حواجز تمنع الجيش الآشوري من التصدي السريع للأقوام الجبلية القاطنة في تلك المنطقة هذا فضلاً عن سهولة إيصال الإمدادات العسكرية للجيش الآشوري⁽⁷⁾ . لذلك اهتم هذا الملك بكالح وشيد فيها مسناة من الحجر المهندم على دجلة ، وبنى لنفسه قصرًا ضخماً يعد من البنايات الآشورية المهمة وزينه بألواح كبيرة من الرخام نحتت نحتاً بارزاً ، وهو يحتوي على مشاهد تمثل الملك في صيده وحروبه⁽⁸⁾ ، كما قام ببناء عدد من القصور زينت جدرانها الداخلية بمنحوتات ضخمة تمثل الحيوانات المركبة وخاصة الثيران المجنحة⁽⁹⁾ ، ولا يستبعد وجود تأثيرات آرامية نتيجة لاحتكاك الآشوريين بالآراميين في هذا العصر في سوريا ، وربما يكون بعض العمال الآراميين قد عملوا كبنائين في المدن الآشورية⁽¹⁾ .

(3) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص 111 .

(4) رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص 383 .

(5) Finer , R. S. E. , The History of Government From The Eaeliest Times, vol. 1, oxford and New York , 1999 , p. 220 .

- Reade , J. E. , " Twelve Ashur – Nasir Pal Relifes " , IRAQ , vol . 27 , part 2 , 1965 , p. 220 .

(6) سليمان ، عامر ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، ص 89 .

(7) آغا ، عبد الله أمين ، وميسر سعيد العراقي ، نمرود ، بغداد ، 1976 ، ص 8 - 9 .

- سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ص 380 .

(8) Bertman , S. , Op. cit . , p. 23 .

- Roaf , M. , Op. cit . , p. 161 .

(9) علي ، فاضل عبد الواحد ، من ألواح سومر إلى التوراة ، ص 89 .

(1) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ص 347 - 348 .

فضلاً عن ذلك أنشأ هذا الملك سوراً من الآجر المكسو بالحجر وأعاد بناء سور المدينة القديم⁽²⁾ ، وقام بحفر قناة تربط مدينة كالح بنهر الزاب الأعلى أطلق عليها اسم (باتي - حيكالي)⁽³⁾ .

لقد جرت عدة تنقيبات أثرية في مدينة كالح (نمرود) ، وعُثر فيها على عدد كبير من النصوص المسمارية والآثار المادية⁽⁴⁾ ، لعل من أهمها الكنز الذي عثرت عليه هيئة الآثار والتراث خلال السنوات 1988 - 1992 ، حيث تم اكتشاف أربع مدافن ملكية مليئة بالكنوز الذهبية وذلك في قصر آشور - ناصر بال الثاني⁽⁵⁾ .

وقد أكمل شلمنصر الثالث بناء الزقورة ومعبد (نورتا) في العاصمة كالح (نمرود) والذي بدا بتشييده والده آشور - ناصر بال الثاني ، وبنى هذا الملك أيضاً الزاوية الجنوبية الشرقية لمدينة كالح⁽⁶⁾ ، إذ كرس السنوات الأخيرة من حكمه لأعمار العاصمة كالح (نمرود)⁽⁷⁾ .

وعلى الرغم من خلو حوليات الملك شمشي - أدد الخامس لأي إشارة عن قيامه بأي عمل عمراني كبناء معبد أو قصر إلا إن ابنه أدد - نيراري الثالث اهتم بالعاصمة كالح (نمرود) وبنى فيها عدداً من الغرف جنوب قصر آشور - ناصر بال الثاني وربما تكون للحراسة ، ويرجح أن يكون أدد - نيراري الثالث هو من بنى ما يعرف بقصر الحاكم ليكون مقراً لحاكم المدينة⁽¹⁾ .

(2) Rogers , R. , Op - cit. , p. 219 .

(3) أندريه ، فالتر ، استحكامات آشور ، ترجمة عبد الرزاق كامل ، بغداد ، 1987 ، ص 289 .
- رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص 393 .

(4) Postgate , J. N. , " ANEO- Assyrian TabLet From Tell AL - Rimah " , **IRAQ** , vol . 32 , part 1 , London , 1970 , pp. 31 - 35 .
- Wiseman , D. J. , " The Nimrud TabLets " **IRAQ** , vol 15 , part 2 , London , 1953 , pp. 135 - 136 .

- Postgate , J. N. , " The Governor's palace Archive " , Britain , 1973 , pp. 1 - 6 .

(5) حسين ، مزاحم محمود وعامر سليمان ، نمرود مدينة الكنوز الذهبية ، ص 33 .

- حسين ، مزاحم محمود ، " البئر الأثرية الرابعة لقصر الملك آشور - ناصر بال الثاني في نمرود " ، سومر ، المجلد 51 ، ج 1 + ج 2 ، 2001 - 2002 ، ص 148 - 154 .

(6) آغا ، عبد الله أمين وميسر سعيد العراقي ، المصدر السابق ، ص 10 .

- عواد ، كوركيس " تحقيقات بلدانية - تاريخية - أثرية في شرق الموصل " ، مستل من مجلة سومر ، المجلد 17 ، 1961 ، ص 54 .

(7) وللمزيد من التفاصيل حول أعمال شلمنصر - الثالث في مجال البناء والتعمير ، ينظر :

- Dalley , S. and J. N. , Postgate : The TabLets Form Fort shalmaneser , Britain , 1984 , p. 3 .

(1) الأحمد ، سامي سعيد ، سمير أميس ، ص 200 .

وأهتم هذا الملك كغيره من الملوك بتشييد المعابد ولاسيما معبد الإله نابو⁽²⁾، حيث يعد تشييد المعابد وتعميرها وإقامة الشعائر الدينية كالمشاركة في أعياد رأس السنة من الأمور المهمة التي تضمن سلامة البلاد وحماية الآلهة لها من كافة الأخطار⁽³⁾.

ولقد ذكر أدد - نيراري الثالث أنه شيد معبداً للإله نابو في مدينة كالح (نمرود) في سنة 787 ق. م⁽⁴⁾.

مما تقدم يمكن القول إن انتشار عبادة الإله نابو بشكل واسع في بلاد آشور هو بتأثير الثقافة البابلية على تلك البلاد، حتى أن اسم هذا الإله دخل في تركيب الكثير من الأسماء الشخصية مثل نيبو⁽⁵⁾.

وفي مجال فن النحت، فقد أولى الملوك الآشوريون عناية كبيرة في تمثيل المشاهد الحربية للحملات العسكرية وتسجيل أهم إنجازاتهم في ذلك المجال، حيث خلف لنا الملك توكلتي - نورتا الثاني نصب تذكاري عثر عليه في تل عشارة شمال حلب في منطقة الفرات الأوسط⁽⁶⁾ محافظة (دير الزور)، وهو عبارة عن مسلة حجرية نقشتمشاهد تمثل انتصار هذا الملك ضد الآراميين، نقش عليه صورته وهو يتقدم إلى الإله أدد بواسطة الكاهن لينال عطفه⁽⁷⁾.

أما الملك الآشوري شلمنصر الثالث فقد خلف لنا مشاهد بالنحت البارز تحتوي على نصوص كتابية منها منحوتات برونزية تزين بوابات مدينة بلوات الآشورية⁽¹⁾، وهي عبارة عن بوابات

(2) نابو: إله الحكمة والمعرفة، ويعد أبن الإله مردوخ، ومركز عبادته في مدينة بروسيا، ينظر:

- بوتير، جان، بلاد الرافدين - الكتابة - العقل - الآلهة، ص 372.

(3) باقر، طه وآخرون، تاريخ العراق القديم، ج 2، ص 59.

- الجبوري، علي ياسين، موسوعة الموصل الحضارية، المجلد الأول، ص 243.

(4) Luckenbill, D. D., ARAB, vol. 1, p. 264.

(5) مورتكات، أنطوان، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص 293.

(6) Cuterbock, H., "A note on the stela of Tukulti - Ninurta II Found Near Tell - Ashara", JNES, vol. 16, No. 2, 1957, p. 123.

(7) دروزه، محمد عزة، المصدر السابق، ص 84.

(1) بالوات (أمكور - أنليل القديمة): تلة صغيرة تبعد بضعة أميال إلى الشمال الشرقي من مدينة نمرود، جرت تنقيبات في هذه المنطقة من قبل رسام مساعد لابارد عام 1878، أسفرت في الكشف عن بوابات برونزية دعت بوابات بالوات البرونزية، ينظر:

- رو، جورج، المصدر السابق، ص 396.

كسيت بشرائط طويلة من البرونز عرضها 10 بوصات تقريباً استخدم في نقشها النحت البارز⁽²⁾ وهي مرفقة بنصوص كتابية تمثل الحملات العسكرية لشلمنصر الثالث باتجاه الغرب (الدويلات الآرامية) واتجاه الشمال الشرقي (بلاد أورارطو) وتبين لنا هدايا الطاعة والولاء التي استلمها شلمنصر الثالث من المناطق المختلفة والهدف من ذلك هو إظهار قوة الآشوريين العسكرية والإنجازات التي أحرزوها على مختلف الأقوام . وعلاوة على قيمتها الفنية والمعمارية فهي تمدنا بمعلومات غزيرة عن فن الحرب الآشوري خلال القرن التاسع قبل الميلاد⁽³⁾ . والقسم الأكبر من هذه الأشرطة البرونزية موجود في بريطانيا والقسم الآخر من الكسر في فرنسا وأسطنبول⁽⁴⁾ .

فضلاً عن بوابات بالوات هناك المسلة السوداء لشلمنصر الثالث التي تتكون من قطعة سوداء ارتفاعها ستة أقدام مصنوعة من المرمر الأسود⁽⁵⁾ ، تنتهي بعدة دكات تشبه الزقورة دُون حولها نصٌ يمثل الحروب التي خاضها الملك شلمنصر الثالث ، وللمسلة السوداء أربعة وجوه وقمة تنتهي بثلاث مدرجات تحمل نصاً مكتوباً بأسلوب الحوليات ، وإلى الأسفل من القمة يوجد على كل وجه من الوجوه خمسة حقول من النحت البارز⁽⁶⁾ ، نقش في كل جانب منها هدايا الطاعة والولاء التي استلمها شلمنصر الثالث من ملوك المناطق التي شن عليها حملاته ومن بينهم ملك إسرائيل الذي يظهر راكعاً عند قدمي الملك الآشوري⁽¹⁾ وأنها تذكر هدايا الطاعة والولاء التي استلمها من بلاد مصر ومن مردوخ - إبلا - أوصر في إقليم "سوخى" (على الفرات

(2) Parker , B. , " Economic Tablets From the Temple of Mamu at Balawat " , **IRAQ** , vol. 25 , 1963 , pp. 88 – 89 .

- حنون ، نائل ، إنصوص شلمنصر الثالث ومنحوتاته" ، **مجلة جامعة القادسية** ، المجلد 5 ، القادسية ، 2000 ، ص 287 .

- ساكز ، هاري ، **قوة آشور** ، ص 120 .

(3) رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص 396 .

(4) حنون ، نائل ، المصدر السابق ، ص 287 .

(5) باقر ، طه ، **مقدمة** ، ج 1 ، ص 505 .

(6) حنون ، نائل ، المصدر السابق ، ص 285 .

(1) Mccarter , K. , " Yaw , son of " Omri " : A philological Note on Israelite chronology , **BASOR** , No., 216 , America , 1974 , p. 6 .

- Many Editors , **The Israelites** , NederLand , 1980 , p. 114 .

- Reade , J. , **Assyrian Sculpture** , Cambridge , 1983 , pp. 44 – 45 .

- Barners and Noble , Ancient History , America , 1940 , p. 45 .

الأوسط) ومن قلباروندا ملك بتين (أونقي) في سوريا ⁽²⁾ ، وهذه المسلة معروضة الآن في المتحف البريطاني ⁽³⁾ .

من خلال ما تقدم يمكن القول إن أعمال الملوك وإنجازاتهم الكثيرة سواء في النواحي العسكرية والدينية والإدارية والعمرانية والتي تفاخر الملوك بها عن طريق تخليدها بالنصوص المسمارية كلها تصب باتجاه واحد وهو إرضاء الآلهة ومن ثم إضفاء صفة القوة والشرعية لحكمهم .

2. التنظيم الإداري :

اهتم الآشوريون كثيراً بالتنظيمات الإدارية لدولتهم نتيجة لإتساع رقعتها وضمها لمناطق كثيرة ، وكان القصر مركزاً للأوامر والتعليمات التي يصدرها الملك للموظفين التابعين له في إدارة المناطق الخاضعة للدولة حيث قسمت تلك المناطق إلى عدد من المقاطعات أو الأقاليم يشرف على إدارة كل منها ممثل ينوب عن الملك يعرف بـ (سيد المقاطعة) ⁽⁴⁾ ، من واجباته تنفيذ أوامر الملك والخضوع للسلطة المركزية ، فضلاً عن الواجبات الإدارية المنوطة به والمهام العسكرية والمادية والدينية ⁽⁵⁾ .

وقسمت كل مقاطعة إلى عدد من الوحدات الإدارية التي يشرف على إدارتها حاكم ، وهي ترتبط بالمدن الرئيسية التي ترتبط بدورها بالحكومة المركزية التي كانت ترسم الخطوط العامة للسياسة الواجب إتباعها من الحكام مع إعطائهم جزءاً من الحرية لتنفيذ تلك السياسة ⁽¹⁾ ، ولتأمين الإتصال ما بين المقاطعات وبين الحكومة المركزية فقد أنشأ نظاماً للمواصلات والبريد سهل وصول الرسائل والتقارير من حكام الولايات والمناطق التابعة للدولة إلى الملك الآشوري ⁽²⁾ ، كما أسهم الإدلاء والعيون المنتشرين في أنحاء الإمبراطورية على ربطها ببقية المناطق ⁽³⁾ .

(2) Lunckenbill , D.D , **ARAB** , vol . 1 , p. 211 .

- حنون ، نائل ، المصدر السابق ، ص 285 .

(3) دروئي ، مكاي ، المصدر السابق ، ص 126 . وبخصوص المسلة ينظر الصور في ص 149 - 150 .

(4) الحسيني ، خالد موسى ، **القانون وإدارة الدولة في وادي الرافدين** ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، 2002 ، ص 93 .

(5) الشихلي ، عبد القادر ، **العراق في موكب الحضارة** ، ج 1 ، ص 347 .

(1) فرح ، نعيم ، **حضارات العالم القديم** ، ص 156 .

- سليمان ، عامر ، **العراق في التاريخ القديم** ، ص 56 .

(2) برستد ، هنري ، **أنتصار الحضارة** ، ص 219 .

(3) شيت ، أزهار هاشم ، " المنظومات الأمنية في العصر الآشوري الحديث " ، **آفاق عربية** ، 2001 ،

وكان الأدلاء والعيون على اتصال دائم بقواد الجيش لتلقي الأوامر وتنفيذها دون تأخير ، ومهمتهم جمع المعلومات من حكام المقاطعات الحدودية والحلفاء والتجار والمراسلين والدبلوماسيين ومن المارة وغيرهم ، لذلك كانوا ينتقلون من منطقة لأخرى ويتوزعون على الطرق والمرتفعات والمسالك والممرات الجبلية ، وذلك للعمل كأدلاء أثناء مراقبة الجيوش الآشورية ، فضلاً عن قيامهم بحراسة الطرق والمنافذ لتأمين المنطقة للجيوش الآشورية⁽⁴⁾ .

يتضح مما سبق اهتمام الملوك الآشوريين بإدارة الدولة وتقسيمها إلى مقاطعات لتسهيل مهمة إدارتها ومن ثم ربطها بالسلطة المركزية لبلاد آشور ، ولأسيما في عهد آشور - ناصر بال الثاني الذي توسعت الدولة الآشورية في عهده وضمت مناطق واسعة لذلك قام هذا الملك بتقسيمها إلى مقاطعات يديرها ولاية تابعين للسلطة المركزية في بلاد آشور ، ويعينون من الملك ، وقسمت هذه المقاطعات إلى مناطق ودوائر مركزها في العواصم وتدار من حكام⁽⁵⁾ ، ولقد كان في كل مقاطعة أدلاء وعيون منتشرين في أنحاء مختلفة من الدولة الآشورية⁽⁶⁾ مهمتهم إيصال المعلومات إلى السلطة المركزية ، والعمل كأدلاء للجيوش الآشورية أثناء الحملات العسكرية .

لقد أسهم هذا التنظيم الإداري في ربط المقاطعات المختلفة بالسلطة المركزية لبلاد آشور وذلك لتسهيل مهمة إدارتها ، مما ساعد على تأمين الطرق التجارية لبلاد آشور وأنتظام وصول فروض الطاعة والولاء من الأقاليم المجاورة ، ومن ثم تحقيق الازدهار الاقتصادي للدولة ، وهذا ما أشارت إليه النصوص الملكية التي تعود إلى آشور - ناصر بال الثاني⁽¹⁾ .

أما أدد - نيراري الثالث فقد اهتم بتنظيم المقاطعات التابعة للدولة الآشورية وأضاف إليها ما لا يقل عن إحدى عشرة مقاطعة جديدة⁽²⁾ .

فضلا عن ذلك فقد تعددت الوظائف الإدارية وتنوعت فهناك وظائف دنيوية اختص بها مجموعة من الموظفين الإداريين الذين ينتمون إلى طبقة النبلاء ومهمتهم هي إدارة القصر وعددهم أربعة موظفين ، والتي صنفت كآلاتي:

ص 50 .

(4) إسماعيل ، بهيجة خليل ، "الجيش وال سلاح في العصر الآشوري" ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، ط 1 ، 1991 ، ص 287 .

(5) مورتكات ، أنطوان ، المصدر السابق ، ص 288 .

(6) شيت ، أزهار جاسم ، المصدر السابق ، ص 50 .

(1) Robinson , C. A. , Op. cit. , p. 99 .

- ANET , pp. 275 – 276 .

(2) الأحمد ، سامي سعيد ، حضارة العراق ، ج 2 ، ص 31 .

1. ثرتانُ (Turtanu) ^{Lú}(3) وهو قائد الجيش علاوة على كونه حاكم مقاطعة ، ويعد صاحب أعلى وظيفة إدارية في القصر ، حيث كان بإمكانه أن يحتل منصب اللمو بعد الملك لأكثر من مرة ، وفي فترات الضعف التي حلت بالدولة الآشورية، كان الثرتان يذكر اسمه في نقوش خاصة به بدون ذكر اسم الملك مما يدل على محاولته الاستقلال.
 2. رَب شاقِي (rab šaqî) ^{Lú} ويعني كبير السقاة وكان يشرف على الأعمال الخاصة بالري والقنوات ، إلا إن أهميته ازدادت في العصر الآشوري الحديث وأصبح ثاني أهم وظيفة في القصر وفي اللمو بعد الثرتان ، فضلا عن كونه حاكم مقاطعة .
 3. نَاكِرْ إِيكَالِي (nagir ekalli) ^{Lú} يعني منادي القصر ومهمته تقديم الوفود والزائرين إلى الملك فضلا عن تصريحاته نيابة عن الملك كاستدعاء الجند أو مجلس المدينة للحرب ، مثلاً وهو المسؤول عن كل ما يجب أن يسمعه العامة من الناس ، أما في العصر الآشوري الحديث فقد تولى عدة أعمال منها قيادة الجيش وتولي منصب اللمو ، كما كان بإمكانه إمتلاك المقاطعات .
 4. أَبْرُكُ رِبُو (abarak kku) ^{Lú} ويعني وكيل أو مسؤول المالية ، مهمته الإشراف على الأمور الإقتصادية كتوزيع الضرائب التي تصل إلى العاصمة وكان تحت تصرف الأبركُ رِبُو مقاطعة خاصة به وموظفين موزعين في المقاطعات تحت إشرافه ، كما كان بإمكانه قيادة الجيش وتولي منصب اللمو ⁽⁴⁾.
- وكانت هناك وظائف دينية خاصة بالمعبد ، فمن عصر آشور – ناصر بال الثاني يرد ذكر عدد كبير من موظفي المعبد ، حيث يمثل لقب (šangû mahhû) أعلى مرتبة دينية للمعبد الآشوري ، ثم يليه لقب (šangû rabû) الكاهن الكبير ، ولقب (šangû šanû) الكاهن الثاني ، كما يذكر لقب ال šangû كمسؤول عن مفاتيح مخزن الإله آشور ، أما كاهن الإله ننورتا في كالح فواجبه تزويد المعبد بالعبيد ⁽¹⁾.
- أما أسلوب إدارة المقاطعات والأقاليم التابعة ، فكان يعتمد على العلاقة التي تربط ما بين تلك الأقاليم والدولة الآشورية ، فبالنسبة للأقاليم والمقاطعات الصغيرة الموالية لها ، كان يتوجب عليها

⁽³⁾ (Lú) مفردة سومرية يرادفها في الاكدية awily أو amilu وتعني رجل، وتعد من العلامات الدالة على المهن. انظر :

- **CDA** , p. 31.

- **MDA** , p. 151 , No. 330.

⁽⁴⁾ الجبوري ، علي ياسين ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، ص 244 – 247 .

- الأحمد ، سامي سعيد ، حضارة العراق ، ج2 ، ص 28 .

- رشيد ، فوزي ، "الجيش والسلاح" ، حضارة العراق ، ج2 ، بغداد ، 1985 ، ص 55 – 56.

⁽¹⁾ الجبوري ، علي ياسين ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، ص 256 .

أن تعترف بسلطان الدولة الآشورية عليها وتدفع هدايا الطاعة والولاء مقابل تقديم الحماية العسكرية لها عند تعرضها لأي اعتداء خارجي أو تمرد داخلي ضد السلطة الحاكمة فيها ⁽²⁾ . وإذا ما حدث أن رفضت تلك المقاطعات والأقاليم الاعتراف بالسلطة الآشورية أو امتنعت عن دفع هدايا الطاعة والولاء أو عقدت حلفاً أو معاهدة مع دولة معادية للدولة الآشورية ، ففي هذه الحالة تجهز حملة عسكرية ضدها ويتم تغيير حاكمها بآخر يكون موالياً لسياسة الدولة الآشورية ومستعداً لدفع هدايا الطاعة والولاء ، ويوثق ذلك بمعاهدة تختتم بقسم يكون أمام الآلهة، ويُعين موظف آشوري مهمته الإشراف على سياسة الحاكم المحلي وعادة ما يكون مدعوماً بقوة عسكرية صغيرة تحسباً لأي طارئ ⁽³⁾ .

وفي حالة نقض الحاكم المحلي لليمين الذي أقسمه وقيامه بطرد الموظف الآشوري وتمرده ضد الدولة الآشورية وإعلانه العصيان ، فعند ذلك تُجهز حملة عسكرية كبيرة لدخول المقاطعة والقضاء على الحاكم المتمرد وأسرته ، ليس لتمرده على الدولة الآشورية فحسب بل لحنثه باليمين وعدم احترامه للآلهة ، وبعد السبب الأخير حجة لتبرير الحملة العسكرية وإضفاء صفة الشرعية عليها ، أما المقاطعة المتمردة فتلحق بالدولة الآشورية وتعد واحدة من مقاطعاتها التي تحكم من حكام آشوريين ⁽⁴⁾ ، وغالباً ما يهجر سكان هذه المقاطعة إلى مناطق أخرى ويؤتى بسكان آخرين من منطقة ثانية ليحلوا محلهم ⁽¹⁾ ، وقد أتبع الملوك الآشوريون أسلوب التهجير في معاقبة المناطق المتمردة وكان أدد - نيراري الثالث يعمل على تهجير قسم من السكان إلى بلاد آشور ، ويُهجر القسم الآخر نحو مناطق نائية ⁽²⁾ ، وهكذا كان الحال مع الملوك الذين جاءوا بعده .

كما أتبع الملوك الآشوريون الوسائل الدبلوماسية في إدارة الأقاليم التابعة للدولة ، منها تربية أبناء الحكام في العاصمة الآشورية لينشؤوا على خدمة سيدهم الملك وعند موت الأب أو

(2) عبد الله ، يوسف خلف ، الجيش والسلاح في العصر الآشوري الحديث ، ط1 ، بغداد ، 1977 ، ص 310 .

- سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ ، ص 142 .

(3) المصدر نفسه ، ص 68 .

- الأحمد ، سامي سعيد ، حضارة العراق ، ج2 ، ص 31 - 32 .

(4) المصدر نفسه .

(1) ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص 77 - 78 .

- عطا ، صلاح رشيد ، المصدر السابق ، ص 179 .

(2) هامرتن ، جون ، المصدر السابق ، ص 168 .

عصيانه يعين الابن مكانه ويرجع استخدام هذا الأسلوب إلى الملك آشور - ناصر بال الثاني⁽³⁾.

كما أتبع الملوك الآشوريون أسلوب الزواج ما بين ملوك الدول بهدف التقريب بينهم⁽⁴⁾ وهناك مصاهرة سياسية بين الملك الآشوري أدد - نيراري الثاني والملك البابلي نابو - شومو - أوكن ، حيث تزوج فيها كل من الملكين ابنة الآخر⁽⁵⁾ فضلاً عن أسلوب عقد المعاهدات مثل المعاهدة التي عقدت ما بين آشور - نيراري الخامس (754 - 745 ق . م) وماتع - إيلو حاكم مدينة أرباد السورية ، بهدف ضمان ولاءه لبلاد آشور⁽⁶⁾.

3. الجيش والسلاح :

تمكن الآشوريون من إقامة دولة واسعة ضمت المناطق المجاورة لها ، وذلك عن طريق إنشاء جيش منظم قوي حسن التدريب يكون سنداً للدولة ودعمه أساسية لتحقيق أهدافها في التوسع وحماية حدودها الخارجية .

إن جل معلوماتنا عن الجيش في العراق القديم مستقاة من مصدرين أساسيين ، الأول يتمثل بالمصادر المسمارية المنشورة باللغتين السومرية والأكدية ، والثاني يضم المخطافات الفنية التي تصور مشاهد الحرب والمعارك التي خاضتها الجيوش⁽⁷⁾ .

كان الملك يتولى قيادة الجيش أثناء القيام بالحملة العسكرية ، أو يعهد بذلك إلى ابنه أو قائد الجيش الذي يسمى التورتانو (Tartanu) وذلك بحسب أهمية تلك الحملة وحجمها⁽¹⁾ .

ولم يكن للآشوريين في عصورهم المبكرة قوات نظامية دائمية ، بل كان الجيش يعتمد على استنفار جميع الرجال القادرين على حمل السلاح في المدن والقرى التابعة للدولة وجلهم من الفلاحين ، ومنذ العصر الآشوري الحديث بدأ الأحرار يدعون إلى الخدمة العسكرية ، إلا إنه

(3) الجبوري ، علي ياسين ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، ص 257 .

(4) المصدر نفسه.

(5) Brinkman , J. A. , Op. cit. , p. 180 .

(6) Parpola , S. and Kazuko , W. , Neo - Assyrian Treaties and Loyalty oaths , SAA , vol. 2 , Helsinki , 1988 , pp. 8 - 13 .

(7) الراوي ، فاروق ناصر ، " التعبئة وأساليب القتال في الجيش الآشوري " ، الجيش والسلاح ، ج2 ، بغداد ، 1987 ، ص 9 .

(1) هامرتن ، جون ، المصدر السابق ، ص 253 .

- سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ص 102 .

سمح لهم بإرسال العبيد بدلاً عنهم بشرط تجهيزهم وتسليحهم⁽²⁾ ، وإلى جانب ذلك كانت هناك قوات الحرس الملكي التي تهتم بحماية الملك وأفراد أسرته والتي ازداد عددها بمرور الزمن وأصبحت نواة للجيش الدائم الذي اعتمدت عليه الدولة فيما بعد⁽³⁾ .

وبصورة عامة ينقسم الجيش الآشوري إلى عدة أصناف هي :

- **الصنوف المقاتلة** وتضم عدة أصناف هي (المشاة ، الخيالة " الفرسان " ، المركبات ، المهاجمين بالآلات الحصار)⁽⁴⁾ ، وكانت الأقاليم متخصصة في تزويد الدولة الآشورية بنوعية الجيوش التي تحتاجها ، فالمشاة من بلاد الشام والأناضول ، والخيالة من إيران وغيرها ، ويعتمد ذلك التقسيم على طبيعة البيئة التي ينتمي إليها المقاتل⁽⁵⁾ .
- **الصنوف الثانوية** أو الملحقة ومهمتها هي العمل على توفير كافة المستلزمات والخدمات الضرورية للصنوف المقاتلة وتضم (الاستخبارات ومهمتها تقديم المعلومات عن تحركات جيوش الأعداء وتحديد مواقعها كما تتضمن جميع المعلومات التي تخدم المعركة ، جهاز الشرطة ومهمته حفظ الأمن والنظام⁽⁶⁾ ، المهندسون المختصون بالهندسة العسكرية ومهمتهم هي تسهيل مرور الجيوش الآشورية عن طريق فتح الطرق ونصب القناطر للجيوش)⁽⁷⁾ .
- **صنف الخدمات الإدارية** ويضم (المغنون والعازفون ومهمتهم إنشاد القصائد الحماسية لرفع معنويات الجيش الآشوري ، الفنانون الذين كانوا يرسمون وقائع الحملات ومشاهد الحروب ، الوحدات الطبية ومهمتها تقديم الإرشادات الصحية وإسعاف الجرحى ، سعاة البريد ومهمتهم إيصال الرسائل والمعلومات من وإلى الملك والقادة العسكريين ، والمترجمون والمختصون بالنتبؤات ومعرفة الفال)⁽¹⁾ ، نفهم من ذلك أن صنف الخدمات الإدارية يختص بتوفير كل ما يحتاج إليه الجيش في أثناء الحملات العسكرية .

(2) رشيد ، عبد الوهاب حميد ، حضارة وادي الرافدين ، ميزوبوتاميا - العقيدة الدينية - الحياة الاجتماعية -

الأفكار الفلسفية ، ط 1 ، دمشق ، 2004 ، ص 109 .

(3) الراوي ، فاروق ناصر ، المصدر السابق ، ص 33 - 36 .

- سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ص 97 .

(4) لوبون ، غوستاف ، المصدر السابق ، ص 253 .

- سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ ، ص 99 .

(5) الحسيني ، خالد موسى ، المصدر السابق ، ص 132 .

(6) إسماعيل ، بهيجة خليل ، المصدر السابق ، ص 287 - 288 .

(7) الحسيني ، خالد موسى ، المصدر السابق ، ص 121 .

(1) إسماعيل ، بهيجة خليل ، المصدر السابق ، ص 288 .

إن اتساع حدود الدولة الآشورية وضمها لمناطق جديدة استدعى إلى تطوير الجيش الآشوري وزيادة عدده وتنويع صفوفه⁽²⁾ ، هذا فضلاً عن زيادة خبرته واكتسابه قدرة قتالية عالية وتعرفه على الفنون الحربية وأساليب القتال لدى الشعوب التي دخلوا في حروب معها⁽³⁾.

وبعد انتشار الحديد من العوامل المهمة التي مهدت للآشوريين سيطرتهم على مناطق واسعة ، فقد استعمل الآشوريون في عصورهم السابقة الآلات المصنوعة من النحاس مثل باقي الشعوب القديمة ، وخلال الألف الثالث قبل الميلاد استعملوا البرونز في صناعة أسلحتهم⁽⁴⁾ ، وبعد عام 1000 ق . م استخدم الحديد بشكل واسع ولأول مرة في صناعة الأسلحة وخاصة أسلحة الفرسان والآلات التدمير كالمجنق والآلات الحصار الخاصة بذلك آجر المدن المهاجمة أو المحاصرة⁽⁵⁾ ، وهكذا حل الحديد محل النحاس والبرونز في صناعة الأسلحة وتطويرها⁽⁶⁾ ، حيث استخدم الآشوريون أنواعاً متعددة من الأسلحة كما إنهم طوروا الأسلحة القديمة لزيادة فعاليتها بحيث تتناسب مع التطور الحاصل في الدولة الآشورية في عصرها الحديث .

أما أهم الأسلحة التي استخدمها الآشوريون فهي :

- الأسلحة الخفيفة منها (الرمح ، الحربة ، الفاس ، القوس)⁽⁷⁾ .
- الأسلحة الثقيلة منها (العربة ، الكبش⁽¹⁾ ، الدبابة)⁽²⁾ .
- الألبسة الواقية "الأسلحة الدفاعية" وتضم (الخوذ ، التروس ، الدروع ، البروج ، فضلاً عن الأطواق المعدنية التي وضعت فوق جلد سميك لحماية أعناق الخيول)⁽³⁾ .

(2) رشيد ، فوزي ، حضارة العراق ، ج2 ، ص 55 - 56 .

(3) سليمان ، عامر ، الجيش والسلاح ، ج1 ، ص 253 .

(4) برستد ، جيمس هنري ، أنتصار الحضارة ، ص 211 .

(5) Jansen , H. , " Troy : Legend " , CANE , New York , 2000 , pp. 1126 - 1127 .

- Trever , A. Op. cit. , p. 99 .

- Madloun , T. , Assyrian siege - Encines , SUMER , vol. 21 , No. 1 - 2 , Baghdad , 1965 , pp. 9 - 11 .

(6) الأعظمي ، محمد طه ، " حصار المدن وآلات تدمير الأسوار في ضوء النصوص المسمارية " ، مجلة

دراسات في التاريخ والآثار ، العدد 7 ، بغداد ، 2001 ، ص 41 .

(7) إسماعيل ، بهيجة خليل ، المصدر السابق ، ص 298 .

(1) الكيش: آلة تضم برجين أحدهما مفتوح وعليه جنديان من رماة السهام والآخر مغطى بواقية للرأس يحتوي من الأعلى على عدد من المزاغل ويعتقد انه استخدم للمراقبة وكان يدفع الاكباش عدد من الجند من الخلف، ينظر :

- إسماعيل ، بهيجة خليل ، المصدر السابق ، ص 285 - 286 .

(2) إسماعيل ، بهيجة خليل ، المصدر السابق ، ص 299 .

على أن هناك مجموعة أخرى من الأسلحة التي أسهمت مع المواصفات التي تمتع بها الجندي الآشوري في حسم المعارك الحربية لصالح الآشوريين .
ومما لاشك فيه أن الملوك الآشوريين قد اهتموا كثيراً بالجيش عن طريق تقوية دفاعاته وتسليحه ولاسيما بعد استخدام الحديد في صناعة الأسلحة ، كما إنهم استفادوا من توفر الحجر في بلاد آشور في تطوير آلات الحصار كما طوروا الدبابة الآشورية ، وأدخلوا السلاالم ضمن التجهيزات العسكرية بهدف التسلق إلى أعالي الأسوار ، فضلاً عن قيامهم بتطوير العربات من حيث زيادة سرعتها وارتفاعها عن الأرض ، إلا إن أهم ما تميز به الآشوريون هو استخدامهم للسفن الحربية ، في حين إن من سبقهم استخدموا تلك السفن للنقل ، وكانت السفن الآشورية تشبه في تصميمها السفن الفينيقية وذلك لاستعانة الآشوريين بالعمال الفينيقيين في بناء تلك السفن⁽⁴⁾ .
ويعد آشور - ناصر بال الثاني أول من سعى في التنظيم العسكري الآشوري ، فأدخل صنف الخيالة في الجيش⁽⁵⁾ ، واستخدم العربات التي تجرها الخيول والتي استخدمت لنقل آلات الحصار وذلك أسوار المدن لفتحها⁽⁶⁾ ، هذا فضلاً عن اهتمامه بتنظيم الجيش وتنويع صفوفه .

دوافع الحروب

إن المتتبع للتاريخ السياسي لبلاد آشور ولاسيما في العصر الآشوري الحديث يلاحظ كثرة الحملات العسكرية التي شنها الآشوريون على مختلف الجهات ، وهذا الأمر دفع بالباحثين إلى وصف الشعب الآشوري بـ (الشعب المحارب)⁽⁷⁾ ، ويمكن تعريف الحرب بأنها استخدام القوة بين جماعتين من البشر تخضعان لنظامين متعارضين لهما مصالح متعارضة وذلك بعد فشل الجهود السلمية في التوصل إلى اتفاق سلمي⁽¹⁾ .
ولو بحثنا عن دوافع الحملات الحربية التي قام بها الآشوريون ، لوجدناها مختلفة فهي أما اقتصادية أو احترازية لدرء الأخطار الخارجية أو دينية .
فالدافع الاقتصادي والذي تحدثنا عنه في الفصل الأول⁽²⁾ ، إذ إن بلاد آشور بلاد زراعية تفتقر إلى المواد الخام الضرورية (كالأخشاب والمعادن والأحجار الثمينة)⁽³⁾ ، المتوافرة في

(3) زودن ، ف . فون ، المصدر السابق ، ص 93 .

(4) رشيد ، فوزي ، حضارة العراق ، ج2 ، ص 59 - 60 .

(5) لويد ، سيتون ، فن الشرق الأدنى القديم ، ترجمة محمد درويش ، بغداد ، 1988 ، ص 206 .

(6) عبد الغني ، عبد العزيز ، المصدر السابق ، ص 159 .

(7) Saggs , H. W. F. , "The Nimrud Letters" , IRAQ , part .9 , London , 1952 , p. 199 .

(1) عطا ، صلاح رشيد ، المصدر السابق ، ص 25 .

(2) ينظر المبحث الثاني من الفصل الأول ، ص 20 .

المناطق المجاورة لآشور ولاسيما في الجبهتين الشمالية والغربية حيث كانت تلك الجبهتان مسرحاً للصراع بين الدول ولاسيما بلاد آشور التي كانت ترغب في فرض سيطرتها عليها لضمان حصولها على المواد الأولية الضرورية لها ، هذا فضلاً عن حصولها على هدايا الطاعة والولاء التي كانت ترسلها الأقاليم التابعة لها في كل سنة⁽⁴⁾ .

أما دافع درء الأخطار الخارجية فيتمثل بتعرض بلاد آشور للأخطار الخارجية حيث خضعت بلاد آشور للسيطرة الميتانية حقبة من الزمن ، ونظراً لعدم وجود حدود طبيعية منيعة تضمن حماية بلاد آشور من اعتداء الدول المجاورة لها وتكرار ما حدث لها من احتلال الميتانيين لأرضها ، فكان لابد للآشوريين من حماية بلادهم وتأمين أمنها وسلامتها وذلك عن طريق التوسع والحملات العسكرية إلى المناطق التي تشكل تهديداً لكيان الدولة الآشورية⁽⁵⁾ .

ولا يخفى أهمية الدافع الديني المتمثل بالإيمان القاطع بالإله آشور ورغبته في توسيع رقعة الدولة الآشورية عن طريق الحملات العسكرية⁽⁶⁾ ، واتخذ هذا الدافع حجة لتبرير الحملات العسكرية الآشورية .

وكثيراً ما تصف المصادر الحملات العسكرية الآشورية بالقسوة والعنف وبثها للرعب في قلوب الشعوب المغلوب على أمرها والمصير المفجع الذي ينتظر السكان بعد دخول الآشوريين إلى بلادهم⁽¹⁾ ، على الرغم مما حققه الآشوريون من إنجازات حضارية في مختلف المجالات ، معتمدين بذلك على المصادر التي تتحدث عن الآشوريين ولعل من أهمها :

المصدر الأول هو : **كتاب العهد القديم " التوراة "** وما ورد فيها من أخبار عن الدولة الآشورية وسياستها تجاه المدن والدويلات السورية ، والملاحظ أن أسفار العهد القديم دونت ما بين القرن السادس والخامس (ق . م) ، أي أثناء الأسر البابلي لليهود ، علماً أن اليهود كانوا من أشد الحاقدين على الآشوريين والبابليين خاصة لكثرة الحملات التي

(3) الأحمد ، سامي سعيد ، " لماذا سقطت الدولة الآشورية؟ " ، **سومر** ، المجلد 27 ، ج 1 + ج 2 ، 1971 ، ص 78 .

(4) رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص 383 .

- ساكز ، هاري ، **قوة آشور** ، ص 348 - 349 .
(5) المصدر نفسه .

- علي ، فاضل عبد الواحد ، **عادات وتقاليد الشعوب القديمة** ، ص 30 .

(6) سليمان ، عامر ، **الجيش وال سلاح** ، ج 1 ، ص 253 .

- عطا ، صلاح رشيد ، المصدر السابق ، ص 27 .

(1) M. A. , Tenen , **Junior History The Ancient world** , London , 1937 , p. 87.

خاضها هؤلاء ضد اليهود⁽²⁾ والتي أسفرت في القضاء على دولة إسرائيل على يد سرجون الثاني (721 - 705 ق . م) وذلك بين 722 و 721 ق . م⁽³⁾ ، لذلك حاولوا إظهار حقدهم وكرههم للآشوريين في كتاب التوراة ، هذا علاوة على النزعة العنصرية التي تميز بها اليهود وكونهم (شعب الله المختار) وعلى باقي الشعوب أن تعترف بمكانتهم وتمجدهم متناسين الأذى الذي سببه اليهود لأنبيائهم وقتلهم وتعذيبهم للأسرى من غير اليهود⁽⁴⁾ .

أما المصدر الثاني فيتمثل بـ: **النصوص الآشورية المدونة** التي ذكرت أساليب تعاملهم مع أسرى الحرب والخراب والدمار الذي حل بالمناطق التي يسيطر عليها الآشوريون⁽⁵⁾ . والمصدر الأخير يتمثل بـ: **المنحوتات الجدارية الآشورية (Reliefs)** المتضمنة للمشاهد الحربية والتي كانت تزين غرف القصور والقاعات الخاصة باستقبال الوفود من المناطق الأخرى⁽⁶⁾ ، بهدف جذب انتباههم إليها كنوع من الدعاية والتفاخر ببطولات الملوك الآشوريين .

وتصور تلك المنحوتات الآشوريين وهم يقطعون الأيدي والأقدام والأنوف والأذان لسكان المدينة المقهورة ويسملون عيون السكان ويحرقون الناس بالنار⁽¹⁾ .

على أن السبب وراء مغالاة الآشوريين في إظهار قوتهم وتعذيبهم يكمن في استخدام الحرب النفسية التي تعد من أخطر الأسلحة التي استخدمت لنشر الخوف وبث الرعب في نفوس السكان لإشعارهم بأنهم خاسرون في هذه الحرب لا محالة وعليهم الاستسلام لقدرهم هذا⁽²⁾ وبذلك تضمن بلاد آشور ولاء الأقاليم التابعة لها بسبب خوف الأخيرة من العقاب والدمار الذي سيلحق بها إن هي خرجت عن طاعة آشور⁽³⁾ .

(2) Easton , S. C. , **The Heritage of the past** , From the EarLIest Times to the close of the middle Ages , New York , 1955 , p. 96 .

- سوسة ، أحمد ، **العرب واليهود في التاريخ** ، ص 158 - 159 .

(3) حتي ، فيليب ، **تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين** ، ص 213 .

(4) سوسة ، أحمد ، **العرب واليهود في التاريخ** ، ص 165 و ص 174 .

(5) صالح ، وليد محمد ، المصدر السابق ، ص 126 .

(6) سليمان ، عامر ، **العراق في التاريخ القديم** ، ص 347 - 348 .

- رشيد ، فوزي ، **الجيش والسلاح** ، ج2 ، ص 59 .

(1) Wright, W. B. , **Ancient cities From The down to the Daglight** , Cambridge , 1983 , p. 27 .

(2) عبد الله ، يوسف خلف ، **الجيش والسلاح في العهد الآشوري الحديث** ، ص 312 .

(3) ساكز ، هاري ، **قوة آشور** ، ص 351 .

لذا يمكن وصف الحرب النفسية بأنها سلاح دفاعي وهجومي يهدف إلى تحطيم معنويات العدو وذلك عن طريق الإعلام الذي يغالي في ذكر العقوبات التي يتعرض إليها كل من يتمرّد على الدولة الآشورية وهذا ما ذكرته النصوص الآشورية وصورته المنحوتات وذلك لإيجاد حالة من الذعر والخوف ، ومن المعروف إن الإنسان قادر على تقبل مقدار من الهلع والخوف فإذا ما زادت عن حدها الطبيعي فالنتيجة أما أن يفر من القتال أو يتحول إلى مواطن تابع للدولة الآشورية وهو الهدف من الحرب النفسية (4) .

ومهما كان الأمر فإن سياسة الآشوريين لم تختلف كثيراً عن سياسة الأقوام الأخرى المعاصرة لها ، كالعيلاميين والحثيين والمصريين وحروب الدويلات السورية ودولة إسرائيل ويهوذا ، فالحرب تبقى دوماً هي الحرب بسلبياتها وما تجره من ويلات على الأمم ولكن ربما تكون هي الحل الأخير لضمان أمن الدولة وسلامتها (5) .

(4) عطا ، صلاح رشيد ، المصدر السابق ، ص 97 ، وص 106 .

(5) باقر ، طه وآخرون ، تاريخ العراق القديم ، ج 1 ، ص 227 - 228 .

الفصل الرابع

التوسع الإمبراطوري للدولة

ذكرنا في الفصل الثاني (التاريخ السياسي لبلاد آشور قبل العصر الآشوري الحديث) إن بلاد آشور مرت بعصور تاريخية مختلفة ، تقلبت فيها أوضاع الدولة الآشورية ما بين القوة والضعف ، ويعد العصر الآشوري الحديث أغزر تلك العصور في إنجازاته السياسية والحضارية .

ونتيجة للحقبة الزمنية الطويلة التي استغرقها هذا العصر والتي يمكن تحديدها بثلاثة قرون كانت مليئة بالأحداث السياسية والعسكرية والمنجزات الحضارية ، لذلك ارتأى الباحثون تقسيم العصر الآشوري الحديث (911 - 612 ق . م) إلى :

- أ - الإمبراطورية الآشورية الأولى (911 - 745 ق . م) .
- ب - الإمبراطورية الثانية (744 - 612 ق . م) ⁽¹⁾ .

وما يهمنا في بحثنا هذا هو الإمبراطورية الآشورية الأولى (911 - 745 ق . م) التي شغلت حقبة دامت حوالي القرن ونصف القرن أو يزيد بقليل تعرض خلالها الآشوريون إلى عدة أخطار واجهتهم من الأقوام المجاورة لهم ، فمن جهة الغرب كان الآراميون قد أستقروا في ممالك متعددة أنشؤوها في بلاد الشام وكثيراً ما عقدوا الأحلاف ضد بلاد آشور ، ومن الجهة الشمالية الشرقية كانت آسيا الصغرى ودولة أورارطو التي كانت تتوسع باتجاه أملاك الدولة الآشورية مما شكل تهديداً على الأخيرة ، أما من جهة الشرق فقد ظهرت في بلاد إيران عدة أقوام كالفرس والميديين الذين عقدوا الأحلاف مع القبائل الكلدية في الجنوب ضد بلاد آشور ⁽²⁾ .

وإزاء تلك الأخطار أخذ الملوك الأوائل في الإمبراطورية الآشورية الأولى (موضوع بحثنا) على عاتقهم عملية تثبيت أركان الدولة الآشورية وحماية حدودها الخارجية في بداية هذه المرحلة الزمنية التي حكم فيها تسعة ملوك كان الملوك الأربعة الأوائل منهم أقوىاء تمكنوا من توسيع رقعة الدولة الآشورية وابتداءً من حكم الملك شمشي - أد الخامس، بدأت الأخطار تزداد على الدولة الآشورية فتقلصت مساحتها وخسرت الكثير من المقاطعات التي كانت تحت سيطرتها كما سنرى ذلك.

المبحث الأول

(1) باقر ، طه ، مقدمة ، ج 1 ، ص 477 .

(2) سليمان ، عامر ، حضارة العراق ، ج 2 ، ص 140 .

الحملة العسكرية للملوك الآشوريين على المناطق المجاورة

أدد - نيراري الثاني (Adad - nirari II) (911 - 891 ق . م) :

أول ملوك العصر الآشوري الحديث، ومنفذ البلاد من جملة المصاعب التي حلت بها في العصر الآشوري الوسيط ، لذلك اتخذت الأوضاع السياسية في بلاد آشور منحى جديداً باعتراف هذا الملك العرش ، إذ قام أدد - نيراري الثاني بعدة حملات عسكرية ضد الأقوام التي تهدد كيان الدولة الآشورية ، واختلفت أهداف تلك الحملات من غارات تأديبية وعمليات استحواذ على غنائم إلى محاولة تثبيت الأوضاع والاستقرار بغية ضمان أمن حدود بلاد آشور وسلامتها (1) .

بدأ أدد - نيراري الثاني حملاته العسكرية بالتوجه نحو الجنوب (أي بلاد بابل) وذلك بسبب توسع الأخيرة باتجاه الشمال وذلك في عهد ملك سلالة بابل الثامنة شمش - مداميق (shamash - mudammiq) (941 - 901 ق . م) مستغلة الظروف السيئة التي تمر بها بلاد آشور ، حتى إنهم سيطروا على بعض المدن الرئيسية مثل أرابخا (كركوك) (2) ، لذلك تقدم أدد - نيراري الثاني باتجاه هذه المنطقة وتمكن من السيطرة عليها ولم يكتف بذلك بل إنه تقدم باتجاه الشرق من بلاد بابل حتى وصل إلى مدينة الدير (بدرة حالياً) (3) ، وأنه تمكن من ضم منطقة حميرين الواقعة جنوبي الزاب الأسفل (4) ، وبذلك تمكنت بلاد آشور ، من تأمين حدودها الشرقية والجنوبية (5) .

أما باتجاه الغرب فلقد شن أدد - نيراري الثاني عدة حملات ضد خانيكبات خلال السنوات (900 - 896 ق . م) وكان عددها حوالي ستة حملات تمكن فيها من فرض هيمنته على بعض الدويلات الآرامية وانتزاع اعترافها بالدولة الآشورية وذلك في المنطقة الممتدة من منبع الخابور إلى الفرات الأوسط (1) .

(1) ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص 107 .

(2) Brinkman , J . A , Op. cit . , p. 178 .

- شير ، أدي ، المصدر السابق ، ص 58 .

(3) Grayson , A . K , ARI , vol 2 , p. 86 .

(4) Saggs , H . W . F , Mesopotamien Assyrier . Babylonier , Sumerer , Germany , 1966 , p. 143 .

(5) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص 109 .

- Brinkman , J . A , Op. cit . , p. 177 .

(1) سليمان ، عامر ، " منطقة الموصل في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد " ، موسوعة الموصل

الحضارية ، المجلد الأول ، ط 1 ، الموصل ، 1991 ، ص 87 .

وأول حملاته على خانيكبات كانت ضد التيمانين (Temannite)⁽²⁾ الذين تجمعوا تحت قيادة ملكهم نور - أد (Nur - Adad) عند مدينة بازوا (pauza) الواقعة قرب سفوح جبال كاشياري (طور عابدين) ، والذين أخذوا بالتوسع على حساب الدولة الآشورية⁽³⁾ ، لذلك جهز أد - نيراري الثاني حملة ضد تلك الأقوام تمكن فيها من هزيمتهم وملاحقة فلولهم الفارة من مدينة بازوا إلى مدينة⁽⁴⁾ نصيبين (Nasibina)⁽⁵⁾ .
ويذكر حمته تلك في النص :

**((زحفت إلى بلاد خانيكبات ، نور - أد ، التيماني ، جمع حشوده
استعداداً للمعركة عند مدينة بازوا الواقعة عند قدم جبل كاشياري
هزمتهم وقمت بملاحقتهم من مدينة بازوا إلى مدينة نصيبين
وحطمت أعداداً ضخمة من عرباتهم))⁽⁶⁾ .**

استمرت حملات أد - نيراري الثاني على الجبهة الغربية ، وتمكن من إخضاع عدد من المدن الواقعة أعالي بلاد الرافدين ومنطقة الفرات الأوسط لسلطته ، إذ استلم هدايا الطاعة والولاء منها وهي مدينة سوخي ومدينة أياريدي (Iaridi) ومدينة سراقو (Saraqu) ومدينة خوزيرينا (Huzirina) وبيت أديني الواقعة على نهر الخابور⁽⁷⁾ .
إلا إن تلك المدن خرجت عن الطاعة الآشورية مرة ثانية حيث يذكر أد - نيراري الثاني أنه في السنة الرابعة من حكمه جهز حملة ضد الأراميين الذين تمردوا عليه بقيادة موكورو (Mukuru) وتمكن من هزيمتهم⁽¹⁾ ، إذ يذكر في النص :

(2) التيمانين : أحد الأقوام الآرامية التي استوطنت المنطقة الواقعة شمال الفرات الأوسط ، ينظر :

- ساكر ، هاري ، عظمة بابل ، ص 109 .

(3) Kuhrt , A . , The Ancient Near East C . 3000 – 300 B . C , vol 2 , London & New York , 2002 , p. 481 .

- Luckenbill , D . D , ARAB , vol 1 , p. 111 .

(4) Grayson , A . K , ARI , vol 2 , p. 87 ..

(5) نصيبين : تقع في أعالي الخابور جنوب كاشياري (طور عابدين) في آسيا الصغرى ، وهي تتمتع بموقع تجاري مهم لكونها الطريق الرئيسي للمواصلات ما بين سوريا وبلاد ما وراء دجلة ، ينظر :

- القصير ، أحمد لفته ، المصدر السابق ، ص 96 .

- عبودي ، هنري س ، معجم الحضارات السامية ، ط2 ، لبنان ، 1991 ، ص 849 .

(6) Grayson , A . K , ARI , vol. 2 , p. 87 .

(7) Luckenbill , D . D , ARAB , vol. 1 , pp. 111 – 112 .

- Smith , S . , CAH , 3 , p. 8 .

(1) Luckenbill , D . D . , ARAB , vol 1 , p. 112 .

((وجهت عرباتي وجيشي ضد (قيدارا) التي يدعوها الآراميون (راتاماتو) والتي في أيام تجلاثلزر ابن آشور - ريش ايشي ملك آشور الذي سبقني كان قد أخضع الآراميين فيها ، وبشجاعة قلبي التي لم تكن عند آبائي الملوك هزمت المدن المحيطة بها فخاف الآراميون من أسلحتي الفتاكة وهجماتي القاسية فدخلت مدينة (راتاماتو) وبكل شجاعة طردت المدعو (موكورو) من قصره بعد أن جمع ممتلكاته وأحجاره الكريمة الغالية وعرباته وخيوله وزوجاته وأبنائه وبناته ووضعتها أمامي وقمت بتكبيله وأخوته بقيود من نحاس وجلبتهم إلى مدينة آشور))⁽²⁾ .

ثم واصل أدد - نيراري الثاني حملته وتوجه نحو نهر الخابور وأخضع مدينة كوزانا (عاصمة بيت بحيان)⁽³⁾ ، ثم اتجه نحو سيكانو (تل الفخارية)⁽⁴⁾ التي وقعت تحت سيطرته كما تمكن من ضم مدينتي لاقى⁽⁵⁾ وخندانو⁽⁶⁾ ، وأصبحت تلك المدن مقاطعات تابعة لبلاد آشور تدفع هدايا الطاعة والولاء كل سنة⁽⁷⁾ .

أما الحملة الأخيرة لأدد - نيراري الثاني فقد كانت ضد نصيبين التي سبق وإن التجأ إليها نور - أدد مع فلوله المهزومة ، وتمكن أدد نيراري الثاني من دخول هذه المدينة بعد الحصار الذي فرضه على المدينة ، وقتل نور - أدد ونصب بدلاً عنه المدعو آشور - ديني - أمور

⁽²⁾ Grayson , A . K , ARI , vol 2 , p. 88 .

⁽³⁾ Russel , H . F. , IRAQ , vol .47 , 1985 , p. 66 .

⁽⁴⁾ سيكانو (تل الفخارية) : تقع على ضفة نهر الخابور جوار بلدة رأس العين في الجنوب ، ينظر :

- أبو عساف ، علي ، المصدر السابق ، ص 55 .

⁽⁵⁾ لاقى : تقع إلى الغرب من ساحل الفرات الأوسط بالقرب من بيت حلوب ، ينظر :

- منصور ، ماجدة حسو ، المصدر السابق ، ص 68 .

⁽⁶⁾ خندانو : تقع قرب مدينة البو كمال السورية في ناحية الكرابلة التابعة لقضاء القائم بمحافظة الأنبار ،

ينظر :

- الهر ، عبد الصاحب ، مدينة خندانو الأثرية (الجابرية والعنقاء) ، ط 1 ، 1980 ، ص 8 .

⁽⁷⁾ Kuhrt , A . , Op. cit . , p. 481 .

حاكماً عسكرياً في المنطقة⁽¹⁾ ، متبعاً بذلك الأسلوب الذي سلكه غيره من الآشوريين ممن سبقوه في إدارة الأقاليم التابعة للدولة الآشورية⁽²⁾.
ويرد ذكر هذه الحملة في النص :

((حاصرت نور – أدد التيماني ، في مدينة نصيبين وأقامت حصاراً حوله وضعت هناك آشور – ديني – آمور ، قائد الجيش . نور – أدد حفر خندقاً ، لم يكن موجوداً من قبل في الصخر ، حصن المدينة وشيد سوراً ليحميها . أحطت الخندق وتمكنت من اجتيازه والدخول إلى المدينة . بقوة الإله آشور ، سيدي ، استوليت على المدينة وجلبت الغنائم منها.... جلبت نور – أدد أمامي سوية مع قواته أخذتهم رهائن ، أضفت المدن مع سكانها إلى بلاد آشور))⁽³⁾ .

ومن أهم أعمال هذا الملك على الجبهة الغربية هو إعادة السيطرة الآشورية على مدينة أبكو (Apku) تل أبو ماريّا إلى الغرب من نينوى بحوالي 25 كم ، والتي كان الآراميون قد سيطروا عليها مستغلين فترة الضعف التي حلت ببلاد آشور في العصر الآشوري الوسيط ، حيث أعاد هذا الملك بناء هذه المدينة جاعلاً منها حصناً وقاعدة للحملة العسكرية على الجبهة الغربية⁽⁴⁾.

أما في الجهات الشمالية والشمالية الشرقية فلقد قاد حملتين ، الأولى كانت في سنة 895 ق . م نتيجة للإضطرابات والتمردات التي حدثت في عدة مدن منها مدينة كومو (Kummum) أو قومانني⁽⁵⁾ الواقعة عند الزاوية الشمالية الشرقية من الحدود العراقية التركية حالياً⁽¹⁾، وكذلك في إقليم خبخو (جنوب – شرقي تركيا الحالية)⁽²⁾ ، لذلك تدخل أدد – نيراري الثاني وقاد حملة عسكرية تمكن فيها من إعادة الأمن والاستقرار للمنطقة ، وبذلك أصبحت تلك المناطق تابعة

(1) Luckenbill , D . D. , ARAB , vol. 1 , p. 113 .

(2) ينظر : المبحث الثاني من الفصل الثالث ، ص 75 – 76 .

(3) Grayson , A . K. , ARI , vol. 2 , p. 88 – 89 .

(4) Smith , CAH , 3 , p. 8 .

– منصور ، ماجدة حسو ، المصدر السابق ، ص 97 .

(5) الأحمد ، سامي سعيد ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق الأدنى إيران والأناضول ، بغداد ، ص 271.

(1) Nashef , Kh , Op. cit . , p. 223 .

(2) Ibid , pp. 112 – 113 .

للدولة الآشورية وأصبح عليها أن تدفع هدايا الطاعة والولاء سنوياً⁽³⁾، ولقد ورد ذكر هذه الحملة في النص :

((زحفت لتقديم العون إلى مدينة كومو ، قدمت القرابين للإله أدد في مدينة كومو ، سيدي . أحرقت مدن بلاد خبزو . أخذت ممتلكات هذه البلاد وفرضت عليهم إرسال هدايا الطاعة والولاء باستحقاق))⁽⁴⁾ .

إلا إن تلك المناطق ما لبثت أن تمردت على الدولة الآشورية وامتنعت عن إرسال فروض الطاعة والولاء لذلك اضطر " أدد - نيراري الثاني في سنة 894 ق . م إلى تجهيز حملة ثانية ضد مدينة كومو وعدد من المدن الأخرى⁽⁵⁾ ، ويرد ذكر هذه الحملة في أحد نصوصه :

((زحفت للمرة الثانية إلى مدينة كومو . فتحت ، أحرقت وحطمت كونو (Kunnu) ، تابسيا (Tabsia) ، مدن بلاد خبزو عند أطراف كومو التي امتنعت عن إرسال هدايا الطاعة والولاء))⁽⁶⁾ .

وتكمن أهمية تلك الحملات في إنها حققت أمن الدولة الآشورية وسلامتها من هجمات الدويلات الآرامية والممالك الموجودة في آسيا الصغرى ، واعتراف تلك الممالك والدويلات بالسيادة الآشورية عليها ، ودفعها لهدايا الطاعة والولاء كل سنة ، هذا فضلا عن تحقيق مكاسب تجارية وذلك بتأمين طرق التجارة إلى آسيا الصغرى والبحر المتوسط ، ومن ثم توفير المواد الأولية اللازمة للدولة الآشورية⁽⁷⁾ .

وفي نهاية عهد أدد - نيراري الثاني تجدد النزاع بين بلاد آشور وبلاد بابل في عهد ملكها نابو - شومو - أوكن (Nabu - shumu - ukin) (899 - 888 ق . م) ، الذي تولى الحكم بعد أن قضى على شمش مداميق (941 - 901 ق . م)⁽¹⁾ .

لقد كان من نتيجة ذلك الصراع ، أن عقدت معاهدة نصت على ترسيم الحدود بين بلاد آشور وبلاد بابل ، ويبدو إن هذه المعاهدة كانت لصالح الآشوريين⁽²⁾ ، إذ عُد الخط المار

⁽³⁾ Luckenbill , D . D , **ARAB** , vol. 1 , p. 117 .

⁽⁴⁾ Grayson , A . K , **ARI** , vol. 2 , p. 90 .

⁽⁵⁾ Ibid .

⁽⁶⁾ Grayson , A . K , **ARI** , vol. 2 , p. 90 .

⁽⁷⁾ ساكر ، هاري ، **عظمة بابل** ، ص 111 .

⁽¹⁾ Delaporte , L., **Mesopotamia** , London , 1970 , p. 52 .

جنوب مدينتي دور – كوريكالزو (عقرقوف حالياً) وسبار (أبو حبة حالياً) حداً شمالياً لمملكة بابل⁽³⁾ ، وبذلك أحكمت السيطرة على الأراضي المحاذية لنهري دجلة والفرات ، وقد توجت تلك المعاهدة بمصاهرة سياسية تزوج فيها كل من الملكين ابنة الآخر⁽⁴⁾ ، وردت هذه المعاهدة في التاريخ التعاصري :

((أدد – نيراري الثاني ” ملك آشور ” ونابو – شومو – أوكن ” ملك بابل ” زوجوا بناتهم فيما بينهم ، وأقاموا صداقة مثالية وسلاماً مع بعضهم ، لقد اجتمع شعب بابل وشعب آشور سوية ووضعوا حدوداً لهم))⁽⁵⁾ .

وثُعد هذه المعاهدة ((معاهدة صداقة وسلام)) وأغلب معاهدات العصر الآشوري هي من هذا النوع ، وإن معنى الصداقة والسلام يدل على معنى المساواة وتكافؤ القوى⁽⁶⁾ . وبذلك تمكن الملك أدد – نيراري الثاني من تأمين حدود الدولة الآشورية وتوطيد أركانها تاركا بذلك مهمة توسيع حدودها إلى الملوك الذين خلفوه في الحكم.

توكلي – ننورتا الثاني (TukuLti – Ninurta II) (890 – 884 ق. م):

سار توكلي – ننورتا الثاني على نهج أبيه أدد – نيراري الثاني في اتباع سياسة التوسع والحملات الحربية على المناطق المجاورة ، إلا إن فترة حكمه القصيرة والتي تقدر بحوالي (6 سنوات) لم تمكنه من توسيع رقعة الدولة الآشورية إلى مناطق أبعد مما وصلت إليه في عهد أبيه⁽¹⁾ .

وجه هذا الملك نشاطاته العسكرية والحربية باتجاه المناطق الشمالية وذلك لضمان طرق التجارة في ذلك الاتجاه⁽²⁾ ، فكانت السنوات الأربعة الأولى من حكم هذا الملك موجهة في تسيير

(2) هامرتن ، جون ، أ ، المصدر السابق ، ص 168 .

(3) Smith , CAH , 3 , p. 9 .

(4) Kuhrt , A . , Op. cit . , p. 482 .

- Brinkman , J . A . , Op. cit . , pp. 180 – 181 .

(5) Grayson , A . K . , TCS , vol. 5 , p. 166 .

(6) محان ، محمد سياب ، المصدر السابق ، ص 77 .

(1) باقر ، طه ، مقدمة ، ج 1 ، ص 501 .

(2) إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، المصدر السابق ، ص 250 .

حملات ضد بلاد نائيري الواقعة إلى الجنوب الغربي من بحيرة وان ⁽³⁾ ، إذ توجه الجيش الآشوري من مدينة نينوى إلى منابع نهر دجلة (سبنات) (Sabnat) ، حتى وصل إلى جبل كاشياري (طور عابدين) ⁽⁴⁾ ، وإصطدم هناك ب: آمي بعل (Amme – baal) حاكم مقاطعة بيت زماني الواقعة في منطقة ديار بكر الحالية وعاصمتها آميدي (Amedi) ، وتمكن من هزيمته وبذلك أصبحت هذه المنطقة تابعة للدولة الآشورية يؤدي حاكمها قسم الطاعة والولاء للملك الآشوري ⁽⁵⁾ ، وفرض عليه تقديم الهدايا ولعل من أهم ما قدمه هو الخيول ⁽⁶⁾ .
ولقد ورد ذكر هذه الحملة في أحد نصوص هذا الملك :

((في شهر حزيران ، في اليوم الأول ، من سنة أيلي - ميلكو (ILi – miLku) تحركت من نينوى ، زحفت إلى بلاد نائيري عبرت إلى نهر سبنات إلى جبل كاشياري إلى مدينة باتشكوم (Patishkum)
العائدة إلى آمي - بعل ، رجل بيت - زماني ، اقتربت وفي اليوم
العاشر أقمت في داخل المدينة . حطمت مدنهم ، حيث بلغ
الأعداء الرعب مني أخذت منهم الغنائم ، أصفحت عن آمي -
بعل بعد أن جعلته يؤدي قسم الطاعة والولاء لي)) ⁽⁷⁾ .

أما في الأقاليم الشرقية فقد قاد هذا الملك حملة وصل فيها إلى منطقة كيروري ثم توجه بعد ذلك إلى الشرق نحو مدن أرض لدانو (Ladanu) اللولوبي ، وتمكن من ضم ثلاثين مدينة ، كما لاحق فلولهم المهزومة حتى منطقة الزاب الأسفل ⁽¹⁾ ، ولقد ورد ذكر هذه الحملة في النص :

((انطلقت من العاصمة آشور ، ووصلت إلى جبل كيروري (Kirriuru)
ودخلت إلى جبال أروبنا (Urrubna) وأشرون (Ishrun) وصلت إلى

⁽³⁾ ساكر ، هاري ، عظمة بابل ، ص 111 .

- Saggs , H . W , Mesopotamien , , p. 147 .

⁽⁴⁾ Smith , CAH , 3 , p. 10 .

⁽⁵⁾ Kuhrt , A . , Op. cit . , p. 482 .

⁽⁶⁾ ساكر ، هاري ، عظمة بابل ، ص 111 .

⁽⁷⁾ Grayson , A . K . , ARI , vol 2 , p. 90 .

⁽¹⁾ Smith , CAH , 3 , p. 10 .

**مناطق لم يصل إليها أحد من الملوك ممن سبقني ، واجتزت طرق
وعرة صعبة المرور ، ثم توجهت نحو مدن أرض لدانو (Ladanu)
اللولوبي ، وهزمت ثلاثين مدينة بين الجبال ، وحملت على
حطمت ودمرت وأحرقت مدنها ، ثم لاحقت فلولهم المهزومة حتى
الزباب الأسفل)) (2) .**

وبذلك تمكن توكلتي - ننورتا الثاني من تحقيق أمن المنطقة الواقعة بين الزباب الأعلى والزاب الأسفل ، ومهد الطريق بذلك لحملته اللاحقة نحو الجنوب إلى المنطقة الواقعة شرقي دجلة (3)، ففي سنة 885 ق . م انطلق توكلتي ننورتا الثاني في حملته هذه من مدينة آشور وسار على طول وادي الثرثار (Tartara) ، ونتيجة للصعوبات التي واجهها الجيش في تلك المنطقة تحول سير الحملة إلى نهر دجلة في المنطقة الواقعة إلى الجنوب من تكريت حيث تتوفر المياه العذبة والمؤن اللازمة للجيش (4) ، وتمكن الجيش الآشوري في تلك المنطقة من إخضاع عدد من المدن التابعة لقبيلة أتو (Utu أو Itu) الآرامية (5) ، ثم واصل مسيره إلى الجنوب نحو مدينة كوريكالزو (عرقوف) وسبار ، ولم تظهر بلاد بابل التي كانت تحت حكم الملك البابلي نابو - أبلا - أيدينا (Nabu - Abila - Idena) (887 - 855 ق . م) أي مقاومة تذكر (6) ، وذلك لأن المد الآشوري في هذه المرحلة أصبح صعب المقاومة. ولقد ذكرت هذه الحلة في النص :

**((تحركت من العاصمة آشور وعبرت وادي الثرثار بالآشورية
تارتارو) ، أقمت مخيماً وأمضيت الليل ، ثم غادرنا مصب الثرثار
لنمضي عند منطقة خماتو وأراضيها الوعرة . وحين وصلنا المنطقة
المعيشية لاحظت وجود عدد من الوديان وكانت الآبار حولها مخربة ...
(ورغم ذلك) كان الماء وفيراً فأقمت مخيماً وأمضيت الليل .. اقتربت
من نهر دجلة واستوليت على مراكز منطقة أتوا وقراها الواقعة على**

(2) Grayson , A . K , ARI , vol 2 , pp. 100 – 101 .

(3) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص 111 .

(4) Brinkman , J . A , Op. cit . , p. 183 .

- إبراهيم ، جابر خليل ، المصدر السابق ، ص 279.

(5) ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص 108.

(6) Saggs , H . W , Mesopotamien , , p. 147 .

- De Laporten , Op. cit , p. 248 .

**نهر دجلة . لقد قضيت عليهم وأخذت أسلابهم . أقمت مخيماً
وأقضيت الليل في مدينة آصوصو . غادرت مدينة آصوصو . وفي اليوم
الثالث مضيت عبر الأحراش من غير مرشد أو دليل حتى وصلت دور -
كوريكالزو (عركوف حالياً)⁽¹⁾ .**

والملاحظ في هذه الحملة أن توكلتي - ننورتا الثاني قد وصف خط سير الحملة وتحركات الجيش الآشوري ودون المناطق والمواقع والمدن المهمة التي مرت بها الجيوش في أثناء تلك الحملة مما له أهمية كبيرة من الناحيتين التاريخية والجغرافية⁽²⁾ . وإن ذكره للمدن والمناطق الخاضعة للآراميين يدل على تعاظم النفوذ الآرامي في تلك المنطقة ومن ثم تهديد حدود بلاد آشور⁽³⁾ .

وأثناء عودته من بلاد بابل سار بمحاذاة نهر الفرات حتى وصل إلى مدينة عانة في أرض سوخي التي تقع على الضفة اليسرى لنهر الفرات وتسلم هدايا الطاعة والولاء من حاكمها أيلو - أبني - (iLu - ibni)⁽⁴⁾ ، كما تسلم هدايا الطاعة والولاء من حاكم مدينة خندانو المدعو أمي - الابا (Amme - Alaba)⁽⁵⁾ ، وقدم له حاكم مدينة لاقى المدعو حراني (Harani) هدايا كثيرة⁽⁶⁾ .

تمثلت الهدايا التي كانت تستحصل من القبائل الآرامية بالذهب والفضة والبرونز والقصدير وكذلك الجمال الأمر الذي يشير إلى وجود علاقات مع جنوب الجزيرة العربية فضلاً عن الأثاث المطعم بالعاج والمر الذي كان يجلب من مناطق الهند ويستخدم كمادة حافظة ، ومن نوع الهدايا نستنتج أن الدويلات الآرامية كانت دويلات غنية ، وأنها كانت ترتبط بعلاقات تجارية مع المناطق المجاورة لها كالجزيرة العربية وسوريا والمدن الفينيقية⁽¹⁾ .

وفي السنة نفسها (885 ق . م) توجه توكلتي - ننورتا الثاني في حملاته نحو آسيا الصغرى حيث اتجه من مدينة نصيبين إلى المدن العائدة لبلاد المشكو في آسيا الصغرى ويذكر هذه الحملة في أحد نصوصه :

⁽¹⁾ Grayson , A . K , ARI , vol 2 , p.101 .

⁽²⁾ باقر ، طه ، مقدمة ، ج 1 ، ص 501 .

⁽³⁾ بوستغيث ، نيكولاس ، المصدر السابق ، ص 109 .

⁽⁴⁾ Roaf , M . , Op. cit , p. 159 .

⁽⁵⁾ Kuhrt , A . , Op. cit . p. 483 .

⁽⁶⁾ Smith , CAH , 3 , p. 11 .

⁽¹⁾ ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص 108 .

« تحركت من مدينة وأقامت مخيماً وأمضيت الليل في مدينة نصيبين . تحركت من مدينة نصيبين ، أقامت مخيماً وأمضيت الليل في مدينة خوزيرينا (Huzirina) . تحركت من خوزيرينا ، أقامت مخيماً وأمضيت الليل في مدينة التي أعاد تنظيمها توكلتي - ننورتا . واقتربت من الجبال ذات الممرات الصعبة ، العائدة لبلاد المشكو . في اليوم الرابع مدينة بيرو أخذت الغنائم منها ، وأحرقت المدن والمزارع الموجودة هناك ، وفرضت عليهم إرسال هدايا الطاعة والولاء » (2) .

استمر توكلتي ننورتا - الثاني بتقديمه في آسيا الصغرى وأخضع عدداً من المدن الواقعة في بلاد كلزانو (Cilzanu) ونائيري لسلطته ، وتسلم منها هدايا الطاعة والولاء ولاسيما الخيول التي لها أهمية كبيرة في تجهيز الجيش الآشوري في حملاته العسكرية (3) . ولما توفي هذا الملك في سنة 884 ق . م كانت حدود الدولة الآشورية تمتد من شمالي العراق إلى جميع أطراف ما بين النهرين العليا وإلى جبال زاكروس شرقاً (4) .

آشور - ناصر بال الثاني (Ashur - nasirpal II) (883 - 859 ق . م) : ورث آشور - ناصر بال الثاني عن أبيه توكلتي ننورتا الثاني دولة قوية موطدة الأركان ، تمكن من توسيع رقعتها إلى المناطق المجاورة وذلك عن طريق إدارته المنظمة وسلطته الحازمة ، حيث اعتمد هذا الملك في حملاته ضد المناطق المتمردة على أسلوب السرعة والمباغطة في مهاجمة الأعداء ومعاقبة للقبائل المتمردة ضد الحكم الآشوري وذلك لتكون عبرة لغيرها من القبائل الأخرى (1) .

بدأ آشور - ناصر بال الثاني أولى حملاته سنة 883 ق . م باتجاه المناطق الشرقية والشمالية الشرقية لكونها منطقة حدودية مفتوحة فكان لابد من تأمين حدود الدولة الآشورية في

(2) Grayson , A . K , ARI , vol 2 , p. 104 .

(3) Ibid , pp. 104 - 105 .

- Smith , CAH , 3 , p. 11 .

(4) باقر ، طه ، مقدمة ، ج 1 ، ص 501 .

(1) الراوي ، شيبان ثابت ، آشور ناصر بال الثاني 883 - 859 ق . م سيرته وأعماله ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، 1986 ، ص 78 - 80 .

هذا الإتجاه ، وقد وصل هذا الملك في حملته هذه إلى إقليم تومي (Tumme) ⁽²⁾ إلى الجنوب من منطقة كيروري ⁽³⁾ . ويذكر لنا المصاعب التي واجهها أثناء سيره في طرق وعرة وصعبة المرور ، حيث يذكر في النص :

((قمم الجبال كانت مرتفعة كأنها خنجر حديدي ، لا يستطيع أي طائر في السماء من الوصول إليها ، وحصونهم أشبه بأعشاش الطيور داخل تلك الجبال ، التي لم يصل أحد من آبائي الملوك إليها ، ولمدة ثلاثة أيام كان كل محارب يفتش الجبل وقلبه الشجاع يتوق إلى المعركة وهو يتسلق راجلاً مدمراً أعشاشهم ومبعثراً قطعانهم)) ⁽⁴⁾ .

وهكذا تمكن آشور - ناصر بال الثاني من إخضاع هذه المنطقة لحكمه وتسلم هدايا الطاعة والولاء منها ⁽⁵⁾ ، ثم واصل سيره نحو منطقة كيروري (Kiruri) ، وتمكن من السيطرة عليها وتسلم منها هدايا الطاعة والولاء ⁽⁶⁾ ، وتوغل في إقليم المانيين جنوب بحيرة أورميا بين بلاد آشور ومقاطعات ميديا ⁽¹⁾ ، ومقاطعة أدادوش على الضفة اليمنى من الزاب الأسفل ⁽²⁾ جنوب كويسنجق حالياً ⁽³⁾ .

بعد أن أخضع آشور - ناصر بال الثاني الأقاليم السابقة ، استسلمت له الجماعات التي تقطن في كلزانو وخوبوشكيا (Hubushkea) الواقعة في بلاد نائيري دون حرب ⁽⁴⁾ ، وقدمت

(2) Rogers , R . W . , A History of Babylonia and Assyria , vol. 2 , New York , 1915 , p. 196 .

- Olmstead , A . T . , History of Assyria , p. 84 .

(3) كيروري : تقع إلى الشمال من مدينة أربيل الحالية بإتجاه شقلاوه في المنطقة التي تعرف الآن بـ (سهل حرير) ، ينظر :

- Saggs , H , " The Land of Kirruri , " , IRAQ , London , vol . 2 , 1980 , p. 79 .

(4) Grayson , A . K . , ARI , vol. 2 , p. 122 .

- Luckenbill , D . D . , ARAB , vol. 1 , p. 142 .

(5) Olmstead , A . T . , History of Assyria , pp. 84 – 85 .

(6) ساكر ، هاري ، عظمة بابل ، ص 146 .

(1) Smith , CAH , 3 , p. 12 – 13 .

(2) Grayson , A . K . , ARI , vol 2 , p. 122 .

(3) كويسنجق : تقع في سهل فسيح خصب عند السفوح الغربية لسلسلة جبال (هيببت سلطان) وهي مركز لقضاء بهذا الاسم وتعود حالياً لمحافظة السليمانية ، ينظر :

- باقر ، طه ، وفؤاد سفر ، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة ، الرحلة الرابعة ، بغداد ، 1965 ، ص 37 .

(4) Olmstead , A . T . , History of Assyria , p. 85 .

هدايا الطاعة والولاء للملك خوفاً ورهبة من العقاب الذي ستناله إذا ما تمكنت الجيوش الآشورية من دخول أراضيها ⁽⁵⁾ ، ويخبرنا في النص :

**((بينما كنت في بلاد كيروري (Kirrure) مهابة الإله آشور ، سيدي ،
أرعبت سكان كرانو وخوبوشكيا ، وسارعوا إلى تقديم هدايا الطاعة
والولاء من الخيول)) ⁽⁶⁾ .**

ثم واصل تقدمه شمالاً من إقليم كيروري باتجاه الشمال الشرقي نحو إقليم خبخو (Habhu) (جنوب - شرقي تركيا الحالية) ، وتمكن من الاستيلاء على سبع مدن من ذلك الإقليم دون مقاومة تذكر ⁽⁷⁾ ، ويذكر حملته هذه في النص :

**((تحركت من بلاد كيروري وعبرت باتجاه بلاد خبخو استوليت على
مدنها خاتو (Hattu) خاتارو (Hataru) ، سابيدي (Sabidi) ، متكيا
(Metqia) ، أرسانيا (Arsanina) ، تيل (Tela) ، خالوا (Halua) ،
مدن بلاد خبخو الحصنة بالجبال المنيعه ، أخذت أسلابهم
وممتلكاتهم)) ⁽⁸⁾ .**

وبعد حملته هذه عاد آشور - ناصر بال الثاني إلى نينوى ليقضي فصل الشتاء فيها ، حيث اعتاد الآشوريون على شن حروبهم في بداية موسم الصيف ، أي بعد انتهاء موسم الحصاد وذلك للاستفادة من الأيدي العاملة في الجيش ⁽¹⁾ .

وفي صيف سنة (883 ق . م) توجه نحو المنطقة الشمالية والشمالية الشرقية ووصل إلى منطقة تدعى جبل نيبور (Nipur) ثم انعطف بجيشه غرباً وعبر نهر دجلة باتجاه الإقليم الآشوري كدموخ عند الضفة الغربية لأعالي نهر دجلة ⁽²⁾ متسلماً هدايا الطاعة والولاء من إقليم كدموخ ومن المشكو والفريجين شرق الأناضول (تركيا الحالية) ⁽³⁾ ، ويرد ذكر هذه الحملة في أحد نصوصه :

⁽⁵⁾ Rogers , R . W . , A History of Babylonia and Assyria , p. 196 .

⁽⁶⁾ Grayson , A . K . , ARI , vol 2 , p. 122 .

⁽⁷⁾ ibid , pp. 122 – 123 .

⁽⁸⁾ ibid , pp. 122 – 123 .

⁽¹⁾ عبد الله ، يوسف خلف ، الجيش والسلاح في العصر الآشوري الحديث 911 - 612 ق . م ، ص 141 .

⁽²⁾ Olmstead , A . T , History of Assyria , p. 85 .

⁽³⁾ شير ، أدبي ، المصدر السابق ، ص 388 .

« في السنة نفسها (883 ق . م) وفي اليوم الرابع والعشرين من شهر آب ، وبتفويض الآلهة العظام ، اسيادي ، زحفت من مدينة نينوى إلى المدن الواقعة عند قاعدة جبال نيبور وبساتي (Pasate) ، الجبال المنيعه ، هزمت مدن أتكون (Atkun) ، أوخشو (ushu) بيلازي (Pilazi) وعشرين مدينة محيطة بها ، دمرت ، وأحرقت مدن الأعداء الذين انهزموا أمامي ، تحركت من المدن التي عند قاعدة جبال نيبور وبساتي . عبرت نهر دجلة واقتربت من بلاد كدموخو . أستلمت هدايا الطاعة والولاء منهم »⁽⁴⁾.

وأثناء تواجد آشور – ناصر بال الثاني في مقاطعة كدموخ وصلته التقارير من عيونه (استخباراته) الموجودة في الخابور ، تفيد بأن بيت أديني تشجع الدويلات الآرامية للتمرد ضد السلطة الآشورية وإن سورو في بيت حالوبي تمردت وقتل حاكمها (خمتايا) ونصب بدلاً منهم أخي – أبابا المجهول الأصل⁽⁵⁾ ، ويرد ذكر هذه الحملة في النص :

« إن مدينة سورو في بيت حالوبي تمردت وأن أهلها قتلوا (خمتايا) حاكمهم ونصبوا أخي – يبابا الذي لا يعرف أباه والذي جلبوه من بيت أديني ملكاً عليهم »⁽¹⁾.

وعندما اقترب آشور – ناصر بال الثاني من مدينة سورو في بيت حالوبي خرج إليه شيوخ المدينة يطلبون منه العفو والصفح عنهم⁽²⁾ ، إلا إنه استخدم العنف معهم فهو يذكر ذلك في النص :

« وبشجاعة قلبي اختطفت أخي – يبابا ، وأخذته أسيراً وحررتهم منه ، ودخل ضباطي إلى قصره ، ... وأخذت نساء قصره وبناته وأسرى من

⁽⁴⁾ Grayson , A . K , ARI , vol 2 , p. 123 .

⁽⁵⁾ Rogers , R . W . , A History of Babylonia and Assyria , pp. 197 – 198 .

- Olmstead , A . T . , History of Assyria , p. 87 .

⁽¹⁾ Grayson , A . K . , ARI , vol 2 , pp. 123 – 124 .

⁽²⁾ سليما ن ، عامر ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، ص 88 .

التمردين ، سوية مع ممتلكاتهم ، ... أخذتهم أسرى مع آلهم⁽³⁾ .

وما إن انتشرت أخبار حملته هذه ضد سورو إلى المناطق المجاورة حتى سارعت إليه مدن خندانو ولاقى الواقعة على الفرات إلى الجنوب من نهر الخابور وأعلنت ولاءها للملك وقدمت له هدايا الطاعة والولاء⁽⁴⁾ .

وفي سنة 882 ق . م قام آشور - ناصر بال الثاني بحملة ضد المتمردين في خالزيلوخا (Halziluha) في الطرف الغربي من جبال كاشياري (طور عابدين)⁽⁵⁾ ، إذ وردت له الأخبار في مدينة نينوى أثناء استقباله لوفود ممثلي حكام مقاطعة سوخي (Suhui) (في حوض الفرات الأوسط) الذين جاءوا ليقدموا له هدايا الطاعة والولاء⁽⁶⁾ ، إذ أفادت تلك الأخبار عن حدوث تمرد في مدينة خالزيلوخا يقوده حاكمها المدعو خولايا (Hulaya) الذي استولى على مدينة دامداموسا (Damdammusa)⁽⁷⁾ ، لذلك توجه هذا الملك بجيشه

نحو تلك المدينة وتمكن من دخولها والقضاء على المتمردين فيها وتدمير المدينة⁽¹⁾، ويرد ذكر هذه الحملة في النص :

« عبرت إلى جبل كاشياري واقتربت من مدينة كينابو (Kinabu) ،
المدينة المحصنة لخولايا المتمرد ، حطمت المدينة واستوليت عليها ، ...
خولايا حاكمهم أسرته حيا ، قتلته وعلقت جثته على جدران مدينة
دامداموسا⁽²⁾ » .

واصل آشور - ناصر بال الثاني حملته واستولى على عدد من المدن التي تقع في جبال كاشياري (طور عابدين)⁽³⁾، ثم توجه نحو مقاطعة توشخان (Tushhan) (كرخ حديثاً)

(3) Grason, A. K. , ARI, vol. 2, p. 124.

(4) Russel, H. F. , IRAQ , vol.47 , 1985 , p. 74 .

- Brinkman, J. A , Op. cit. , p. 186 .

(5) Olmstead, A. T. , History of Assyria , pp. 87 - 88 .

(6) Luckenbill, D. D. , ARAB , vol. 1 , p. 146 .

(7) Olmstead, A. T. , History of Assyria , p. 88 .

(1) Rogers, R. W. , A History of Babylonia and Assyria , p. 200 .

- Olmstead, A. T. , History of Assyria , p. 89 .

(2) Grayson, A. K. , ARI, vol 2 , pp. 125 - 126 .

(3) Saggs, H, W. F. , Mesopotamien , , p. 148 .

والتي تقع إلى الشمال الغربي من بلاد آشور في جبال كاشياري ، فاستولي عليها وجعل منها مركزاً إدارياً⁽⁴⁾ وقاعدة ضد بلاد كاشياري ونائيري ، وذلك عن طريق تحصينها وتجهيزها بالحبوب والمؤن التي كانت تجمع من المناطق المجاورة لها ، وذلك لتتمكن من تأمين احتياجات الجند ، وللصمود أثناء الحصار لأطول مدة ممكنة⁽⁵⁾ ، هذا فضلاً عن قيامه بإسكان الآشوريين الذين هاجروا من مناطق أخرى نتيجة فقرهم في تلك المقاطعة⁽⁶⁾ .

وسجلت السنة 881 ق . م قيام آشور - ناصر بال الثاني بحملة ضد قبائل اللولوبو الذين يتزعمهم الآرامي نور - أدد شيخ مقاطعة داكارا (Dagara)⁽⁷⁾ التي تقع إلى الشرق من ممر بابيتي (دربند بازيان حديثاً)⁽⁸⁾ حيث قامت هذه القبائل وبتحريض من القبائل الجبلية في إقليم زاموا (في السليمانية)⁽⁹⁾ ، بإغلاق مضيق بازيان⁽¹⁰⁾ المهم بالنسبة للتجارة الآشورية، حيث تحصل بلاد آشور على الأخشاب والمعادن من الجهة الشرقية عن طريق هذا المضيق⁽¹⁾ .

تمكن آشور - ناصر بال الثاني من القضاء على ذلك التمرد ، ومعاقبة الذين شاركوا فيه، إلا إن نور - أدد تمكن من الفرار⁽²⁾ .

ثم تقدم آشور - ناصر بال الثاني بإتجاه مدينة بارا (Bara) الواقعة عند المدخل الشمالي الغربي من وادي السليمانية ، واتخذها قاعدة لإنطلاق الحملة التي تلتها لتحرير الجزء الشمالي من الوادي⁽³⁾ .

وفي السنة نفسها جهز آشور - ناصر بال الثاني حملة جديدة انطلق فيها من مدينة كاليزي إلى الجنوب الغربي من أربيل ، ثم توغل في القسم الجنوبي من سهل شهرزور ووصل إلى مقاطعة زاموا (في السليمانية) ، حيث أخضع المدن والمناطق التي مر بها⁽⁴⁾ .

(4) Olmstead , A . T . , History of Assyria , p. 88 .

(5) ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص 110 .

(6) سليمان ، عامر ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، ص 88 .

(7) Olmstead , A . T . , History of Assyria , p. 88 .

(8) باقر ، طه وفؤاد سفر ، المرشد إلى موطن الآثار والحضارة ، الرحلة الرابعة ، ص 16 - 17 .

(9) باقر ، طه وفؤاد سفر ، المصدر السابق ، ص 14 .

(10) Rogers , R . W . , A History of Babylonia and Assyria , pp. 201 - 202 .

(1) شير ، أدبي ، المصدر السابق ، ص 62 .

(2) Smith , CAH , 3 , p. 13 .

(3) Luckenbill , D . D . , ARAB , vol. 1 , p. 149 .

(4) Grayson , A . K . , ARI , vol 2 , p. 129 .

إن حملة آشور - ناصر بال الثاني السابقة كانت حملة استكشافية واستطلاعية وذلك لأن المدن التي دخلها هذا الملك سرعان ما تمردت بعد مغادرته لها ⁽⁵⁾ ، أي إنه لم يسيطر عليها سيطرة كاملة .

وفي سنة (880 ق . م) جهز آشور - ناصر بال الثاني حملة ضد قبائل اللولومو وذلك بعد تمرد لها بزعماء أرشاتو وأميكاه حكام مقاطعة زامو ، حيث أعلنوا عن امتناعهم عن تقديم هدايا الطاعة والولاء ⁽⁶⁾ ، لذلك جهز هذا الملك حملة ضد أرشاتو في العاصمة أمالي في سهل شهرزور وتمكن من إخضاع هذه المنطقة ثم توجه بعد ذلك إلى الحاكم أميكاه في مدينة زامري (Zamri) عاصمة إقليم زامو في الشمال الشرقي من سهل شهرزور وتمكن من الانتصار عليه ⁽⁷⁾ .

وما إن وصلت أنباء انتصاراته تلك إلى مدن كلزاني وخوبوشكيا الواقعة إلى شمال غرب بحيرة أورميا ، حتى اعترفت بالسيادة الآشورية ، وأرسلت هدايا الطاعة والولاء للملك ⁽⁸⁾ .

في سنة (879 ق . م) توجه آشور - ناصر بال الثاني بحملة عسكرية ضد المدن الواقعة في جبل كاشياري (طور عابدين) نتيجة لتمرد لها ، وتمكن من إخضاعها وتسلم هدايا الطاعة والولاء منها ⁽¹⁾ ، ويرد ذكر هذه الحملة في النص :

((بعد عبور نهر دجلة بلاد كدموخو ، دخلت قصر مدينة (تل - أولي) (Til - uli) . تسلمت هدايا الطاعة والولاء من بلاد كدموخو ، عبرت الممرات الجبلية في تلك البلاد . أقمت مخيماً وأمضيت الليل في مدينة كيباكو (Kibaku) . تسلمت هدايا الطاعة والولاء من مدينة كيباكو)) ⁽²⁾ .

⁽⁵⁾ الراوي ، شيبان ثابت ، المصدر السابق ، ص 99 .

⁽⁶⁾ Luckenbill , D . D . , **ARAB** , vol. 1 , p. 151 .

⁽⁷⁾ Grayson , A . K . , **ARI** , vol. 2 , p. 131 .

⁽⁸⁾ ANET , p. 559 .

⁽¹⁾ Smith , **CAH** , 3 , pp. 13 - 14 .

⁽²⁾ Grayson , A . K . , **ARI** , vol. 2 , p. 133 .

واصل آشور - ناصر بال الثاني حملته باتجاه الشمال من جبال كاشياري ، سالكاً طرق وعرة وصعبة المرور عرقلت سير الجيوش الآشورية ولولا وجود صنف الهندسة العسكرية ، لما تمكنت الجيوش من اجتياز تلك الطرق (3).

وفي السنة نفسها أي (879 ق . م) جهز الملك آشور - ناصر بال الثاني حملة إلى منطقة أعالي دجلة حيث دولة بيت زمني الأرامية وعاصمتها إميدي في ديار بكر (4) وكانت هذه المنطقة قد خضعت لبلاد آشور منذ عهد توكلتي - نورتا الثاني (890 - 884 ق . م) (5)، إلا إن تمرداً قد حدث فيها أسفر عن قتل الحاكم (آمي - بعل) (Ammi - BaL) التابع للآشوريين ، وربما يكمن السبب وراء قتل هذا الحاكم هو أنه أرق كاهل الشعب في جمع الأموال التي تقدم في كل سنة كهدايا طاعة وولاء للدولة الآشورية (6) . ولقد ورد ذكر هذه الحملة في أحد نصوصه :

**((زحفت إليهم لأنتقم لآمي - بعل ، وأصابتهم الرهبة لسلطاني
وعرباتي المزودة بالرجال والخيول ... استوليت على 2 تالنت من
الفضة و2 تالنت من الذهب و100 تالنت من الرصاص و100 تالنت
من النحاس و 300 تالنت من الحديد و100 آنية برونزية وأواني
نحاسية ، ومراجل نحاسية و1000 ثوب من الصدف الملون والمزخرف
وثياب الكتان وآنية من الخشب الثمين ، أرائك مطعمه بالعاج
والذهب وكنوز قصر الملك ، و200 رأس من الأبقار و5000 رأس من
الغنم وأخذت معي أخته مع مهرها الكبير وبنات النبلاء مع
مهورهن الغالية)) (1) .**

نستدل من النص السابق ، والغنائم التي استحصلها هذا الملك من بيت زمني ، على الثراء والغنى الذي كانت تتمتع به الدويلات الأرامية في حوضي الخابور والفرات الأوسط (2) .

(3) إسماعيل ، بهيجة خليل ، المصدر السابق ، ص 287 .

(4) ساكر ، هاري ، قوة آشور ، ص 113 .

(5) Luckenbill , D . D . , ARAB , vol. 1 , p. 157 .

(6) Kuhrt , A . , Op. cit . , p. 483 .

(1) Grayson , A . K , ARI , vol. 2 , pp. 135 - 136 .

(2) ساكر ، هاري ، قوة آشور ، ص 109 .

ونتيجة لتعاظم قوة الدولة الآشورية وسيطرتها على منطقة الفرات الأوسط الأمر الذي يؤدي إلى تهديد تجارة بلاد بابل (سلالة بابل الثامنة) ، لذا عملت تلك الأخيرة على تحريض الدويلات الآرامية المنتشرة في تلك المنطقة ضد الدولة الآشورية ، وقدمت الإمدادات العسكرية لها (3) ، فأعلن حاكم مقاطعة سوخي التمرد ضد الدولة الآشورية ، لذا انطلق آشور - ناصر بال الثاني سنة (878 ق . م) بحملة عسكرية من مدينة كالح (نمرود) وعبر نهر دجلة متجهاً نحو خارميش (Harmish) (4) ، ثم أخذ بالنزول على طول نهر الخابور ومن ثم الفرات ، وتسلم هدايا الطاعة والولاء من المدن الواقعة على طول هذا النهر (5) ، ومن تلك المدن هي بيت حالوبي وخندانو وعانات (عانة) (6) ، ثم توجه نحو سورو حيث احتشدت هناك قوات سوخي بقيادة حاكمها كودورو (Kudurru) مع قوات بابلية أخرى مساندة لها هي قوات الملك البابلي نابو - أبلا - أدنا (Nabu - apla - iddina) (878 - 855 ق . م) ملك سلالة بابل الثامنة ، والتي كانت بقيادة أخيه سيدانو الذي كان على رأس قوة بلغت حوالي (3000 مقاتل) تدعمهم العربات (7) .

اشتبك الطرفان في معركة ضارية ، كان النصر فيها حليف الملك الآشوري (1) الذي غنم غنائم كثيرة ، في حين فر كل من ملك بلاد سوخي وملك بلاد بابل (2) . ويرد ذكر هذه الحملة في أحد نصوصه :

((وبعد قتال دام يومين ، جعلت المعركة داخل المدينة ، وهرب حاكمها كودورو مع 70 من رجاله والقوا بأنفسهم في النهر لإنقاذ حياتهم ، وفرت حشود ملك بابل ومن معه وغنمت أملاكهم وعرباتهم وخيولها ، وأخذت ممتلكات قصره)) (3) .

(3) منصور ، ماجدة حسو ، المصدر السابق ، ص 104 .

(4) Kuhrt , A . , Op. cit . , p. 484 .

(5) Brinkman , J . A . , Op. cit . , p. 185 .

- Saggs , H , W . , Mesopotamien , , Op. cit . , p. 148 - 149 .

(6) Rogers , R . W . , A History of Babylonia and Assyria , pp. 205 - 206 .

(7) DeLaporte , L . , Mesopotamia , pp. 52 - 53 .

- Brinkman , J . A . , Op. cit . , pp. 187 - 188 . ,

(1) هامرتن ، جون ، أ ، المصدر السابق ، ص 170 .

(2) Rogers , R . W . , A History of Babylonia and Assyria , p. 208 .

(3) Grayson , A . K . , ARI , vol. 2 , p. 138 .

وبعد تلك المعركة لم يحدث صدام ما بين الآشوريين والبابليين ، وربما يكون السبب وراء ذلك هو أن البابليين كانوا أضعف من أن يبادروا إلى مهاجمة آشور وأقوى من أن يسمحوا لهم بالسيطرة عليهم (4) .

أما بالنسبة للدويلات الآرامية فأن الحملة السابقة عليها سنة (878 ق . م) ، لم تكن حاسمة بدليل حدوث تمرد في المناطق التي تقع على طول نهر الفرات ، حيث تمردت عدة مدن وقلاع في بلاد سوخي (5) .

لذلك جهز آشور ناصر بال الثاني حملة إنطلق فيها من العاصمة العسكرية كالح (نمرود) ، نحو المدن المتمردة وتمكن من إخضاعها ومنها مدينة لاقى وحاكمها أزي - أيلو (Azi - ilu) ومنطقة خندانو (6) ، وتسلم هدايا الطاعة والولاء منها ، فمثلاً بعثت ولاية خندانو بكمية كبيرة من العقيق (الذي جلب من الهند) محمول على ظهر الجمال إلى بلاد آشور (7) .

وللقضاء على تمرد القبائل في مدن إقليم لاقى والقرى التابعة لها عمل آشور - ناصر بال الثاني على ترحيل ((5000)) (1) من سكانها إلى بلاد آشور (2) ، كما قام ببناء مدينتين عسكريتين في إقليم لاقى الأولى على ضفة نهر الفرات اليمنى أطلق عليهم اسم نيبارتي - آشور (Nibarti - Aššur) والأخرى على ضفته اليسرى ودعاها بكار آشور ناصر بال (Kar Aššur - Nasir - pal) (3) .

لم يبق من الدويلات الآرامية سوى دولة بيت أديني التي جهز الملك حملة إليها في سنة 875 ق . م انطلق فيها من العاصمة كلخو إلى بيت أديني مباشرة (4) ، وتمكن من دخول المدينة عن

(4) غزاله ، هديب حياوي ، الدولة البابلية الحديثة ، ص 30 .

(5) Roaf , M. , Op. cit. , p. 160 .

(6) ANET , p. 558 .

(7) يانوفسكا ، " بعض القضايا الإقتصادية في إمبراطورية آشور " ، العراق القديم ، جماعة من علماء الآثار السوفيت ، ترجمة سليم طه التكريتي ، بغداد ، 1976 ، ص 411 .

(1) حول سياسة التهجير ، ينظر :

- Oded , B. , Massdeportations and deporter in the Neo - Assyrian , empire , London , 1979 , p. 21 .

(2) Olmstead , A . T. , History of Assyria , p. 92 .

(3) Liverani , M. , The Growth of the Assyrian Empire in the Habur / Middle Euphrates Area : A new paradigm , Rome , 1985 , P. 3 .

(4) Hall , and others , Op. cit. , p. 44 .

طريق المعدات الحربية وآلات دك الحصون وتسلم هدايا الطاعة والولاء من ملكها أخوني (Ahuni)⁽⁵⁾ .

وبعد تلك الحملة أصبح الطريق للوصول إلى البحر المتوسط مفتوحاً أمام آشور - ناصر بال الثاني الذي توجه في حملته اللاحقة إلى البحر المتوسط والتي كان الهدف منها هو إظهار قوة وهيبة الجيش الآشوري والملك المنتصر الذي سار من كركميش وحتى ساحل أنطاكية عبر جبل أورتنتس وجبال لبنان حتى وصل إلى (بحر أمورو العظيم) البحر المتوسط الذي لم يسبقه في الوصول إليه سوى تجلاتبليزر الأول (1115 - 1077 ق . م)⁽⁶⁾ .

لم يحدث أي صدام بين آشور - ناصر بال الثاني والدويلات الآرامية التي مر بها في أثناء حملته هذه⁽⁷⁾ ، فهو يذكر أنه تسلم هدايا الطاعة والولاء من تلك المدن دون أي مقاومة تذكر من بيت بحيانى وبيت أديني⁽⁸⁾ .

ولقد ورد ذكر هذه الحملة في نصه :

((غسلت أسلحتي في البحر العميق وقدمت نذراً من الخرفان إلى الآلهة . تسلمت هدايا الطاعة والولاء من ساحل البحر من أهالي تاير (صور) سيدون (صيدا) ، وبيلوس ، فضلا عن محلاتا ميز ، وأمورو ومن أرفاد التي هي (جزيرة) في البحر ، قوامها الذهب والفضة والقصدير والنحاس والأواني النحاسية والملابس المصنوعة من الكتان والموشاة بالزخارف الملونة ، فضلا عن مجموعة من القردة الكبيرة والصغيرة والأخشاب المختلفة الأنواع وعاج حيوان الفظ (حيوان بحري شبيه بالفقمة) . تلك كانت هدايا الطاعة والولاء التي تسلمتها منهم بعدما عانقوا قدمي))⁽¹⁾ .

(5) رو ، جورج : المصدر السابق ، ص 389 .

(6) سليمان ، عامر ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، ص 88 .

- Jack , F , G . , Light From the Ancient past , America , 1954 , p. 171 .

- Roaf , M . , Op. cit. , p. 160 .

(7) Hitti , P . , K. , Lebanon in History , p. 142 .

(8) Hulin , P . , Op. cit. , p. 51 .

(1) رو ، جورج : المصدر السابق ، ص 390 .

هذا ويمكن القول أن آشور - ناصر بال الثاني قد استثنى من حملته تلك مملكتي دمشق وحماة الآراميتين بسبب القوة والمكانة المهمة التي كانت تتمتع بهما كلتا المملكتين ⁽²⁾ . وفي سنة 866 ق . م قاد آشور - ناصر بال الثاني حملة ضد بلاد قيبانو في مدينة خوزيرينا (Huzirina) الواقعة في أعالي الخابور ⁽³⁾ ، ولقد ورد ذكر هذه الحملة :

**((تحركت من مدينة كالج ... وعبرت دجلة باتجاه بلاد قيبانو
(qipanu) وتسلمت هدايا الطاعة والولاء من حاكم بلاد قيبانو في
مدينة خوزيرينا (Huzirina)))** ⁽⁴⁾ .

وأثناء تواجد آشور - ناصر بال الثاني في مدينة خوزيرينا توافد إليه حكام المقاطعات المجاورة لدفع هدايا الطاعة والولاء ، فمثلاً تسلم الهدايا من آتي (Itti) حاكم أيسيل ، وبعد ذلك توجه شمالاً حتى ضفاف الفرات العليا ، متسلماً هدايا الطاعة والولاء من المدن التي مر بها ⁽⁵⁾ .

وفي نهاية تلك الحملة توجه هذا الملك نحو داماموسا (قرب جبال كاشياري) ، وذلك بسبب تمرد لها للمرة الثانية حيث سبق لآشور - ناصر بال الثاني أن أخضع هذه المنطقة ⁽¹⁾ ، وربما يكون السبب وراء هذا التمرد ضد السلطة الآشورية هو بتحريض من آميدي عاصمة بيت زماني في ديار بكر والتي تتمتع بمركز قوي ومهم في المنطقة ⁽²⁾ . ويرد ذكر هذه الحملة في أحد نصوصه :

**((إقتربت من مدينة داماموسا ، وهي مدينة إيلانو (iLanu)
الحصنة رجل بيت - زاماني . حاصرت المدينة ، واقتحمتها وطاردتهم
مقاتلي كالطيور قتلت بسيفي الأعداء وأسرت الكثير منهم ، وأصبحت**

(2) Rogers , R . W , A History of Babylonia and Assyria , p. 218 .

- Roaf , M. , Op. cit . , pp. 159 – 160 .

(3) Grayson , A . K , ARI , vol. 2 , p. 144 .

- دويونت ، سومر ، المصدر السابق ، ص 101 .

(4) Grayson , A . K , ARI , vol 2 , p. 144 .

(5) Roaf , M. , Op. cit . , p. 164 .

(1) شير ، أدي ، المصدر السابق ، ص 61 .

(2) Rogers , R . W , A History of Babylonia and Assyria , p. 218 .

- Smith , CAH , 3 , p. 18 .

المدينة ملكاً لي . أخذت قسماً من أسراهم ورؤوس قتلاهم إلى المدينة الملكية آميدي ⁽³⁾ .

وربما يكون السبب وراء حدوث التمردات في إقليم كاشياري (طور عابدين) إلى تحريض مملكة أورارطو التي بدأت قوتها بالنمو في تلك الفترة ⁽⁴⁾ ، لذلك توجه الجيش الآشوري نحو مدينة آميدي (في ديار بكر) وهناك تمكن من إخضاع عدد من المدن في مقدمة جبال كاشياري والتي يصفها بأنه لم يصل إليها أحد من الملوك السابقين ⁽⁵⁾ .

ولقد ورد ذكر هذه الحملة في أحد نصوصه :

**((تحركت من مدينة آميدي ، دخلت ممر جبل كاشياري عند مدينة
الابسيا (ALLabsia) التي لم يصلها أي من الملوك قبلي ، أخضعتها
لي . اقتربت من مدينة أودو (Udu) وهي المدينة المحصنة للأبتورو بن
توبوسو حاصرت المدينة . وعن طريق فتح نفق وبأبراج الحصار وأكباش
الهجوم ، استوليت عليها)) ⁽⁶⁾ .**

مما تقدم نرى أن آشور - ناصر بال الثاني تمكن بجهوده العسكرية الكبيرة من إقامة دولة موطدة الأركان قامت على أسس متينة شكلت القاعدة الأساسية لسياسة الملك الذي خلفه صانعاً مجدداً إمبراطورياً كبيراً للدولة الآشورية.

شلمنصر الثالث (Shalmaneser III) :

ورث هذا الملك دولة موحدة قوية ، عمل على توسيع حدودها لتضم مناطق في جهات أرمينية ، وجبال زاكروس وكيليكية (في آسيا الصغرى) ووصل إلى جبال طوروس كما توغل جنوباً حتى الخليج العربي ⁽¹⁾ .

تركزت حملات شلمنصر الثالث في الجبهة الغربية المتمثلة ببلاد الشام وذلك للتصدي للأحلاف التي عقدت ما بين الدويلات الآرامية ولاسيما بيت أديني التي كانت تتمتع بثقل سياسي

⁽³⁾ Grayson , A . K , ARI , vol 2 , p. 145 .

⁽⁴⁾ أبو غنيمة ، خالد محمود ، " بواكير القرى الأولى وبداية الاستقرار في بلاد الشام " ، دراسات تاريخية ، السنة 21 ، العددان (71 - 72) ، أريد ، 2000 ، ص 59 - 65 .

⁽⁵⁾ Honorable , G . , M . , Op. cit . , p. 75 .

⁽⁶⁾ Grayson , A . K , ARI , vol. 2 , p. 145 .

⁽¹⁾ باقر ، طه ، مقدمة ، ج 1 ، ص 505 - 506 .

في المنطقة⁽²⁾، إذ عملت على عقد الأحلاف ضد الدولة الآشورية مع عدد من الدويلات المجاورة لها مثل مملكة جورجوم (Gurgum) وبيت أجوشي وبتين (أونقي) وكيلىكيا (KliLakia)⁽³⁾ لذلك جهز شلمنصر الثالث حملة عسكرية انطلق فيها من نينوى ووصل إلى مدينة لالاتي (La'Lati) وهي إحدى المدن التابعة لبيت أديني ، وعمل على تدميرها⁽⁴⁾ ، ثم واصل سيره نحو المدن الأخرى التابعة لبيت أديني ومنها كيك (Ki - ka) وبورمارانا (Burmar'ana) ، فدمر هذه المدن ، وقتل أعداداً كبيرة من المتمردين وتسلم هدايا الطاعة والولاء منهم⁽⁵⁾ ، ثم عبر نهر الفرات للقضاء على تمرد المدن الأخرى التابعة لبيت أديني⁽⁶⁾ واندفع باتجاه الغرب من بيت أديني نحو بقار خوبوني (Paqar hubuni) وتسلم هدايا الطاعة والولاء من حاكم كموخ⁽⁷⁾ ، وبعد أن حقق هدفه توجه نحو مدينة لوتيبو (Lutibu) والتي كانت تضم الدويلات المتحالفة ضد الدولة الآشورية⁽⁸⁾ ، والتي تتكون من سمأل (Sama'Lite) وملكها حيانو (Huyanu) وبتين (Battinite) (أونقي) وملكها سبالولمي (sapalulme) وكركميش (Carchemish) وملكها (سنغارا) (Sangara)⁽¹⁾، ويذكر شلمنصر الثالث حملته هذه :

**((قاتلتهم وهزمتهم وقتلت محاربيهم بالسيف ومثل أدد أمطرت
الهلاك عليهم ... وبدمائهم صبغت الجبال مثل الخشب الأحمر ...
ودمرت جميع المدن التابعة للملك أحوني وأحرقتها بالنار))⁽²⁾ .**

واصل شلمنصر الثالث حملته هذه منطلقاً نحو البحر المتوسط ، وتسلم هدايا الطاعة والولاء من المدن التي مر بها⁽³⁾ ، ثم توجه نحو جبال الأمانوس وجمع الأخشاب من تلك المنطقة وأثناء

⁽²⁾ Hall , and others , Op. cit. , pp. 454 – 455 .

⁽³⁾ زهدي ، بشير ، المصدر السابق ، ص 83 – 84 .

⁽⁴⁾ Smith , CAH , 3 , p. 20 .
- Luckenbill , D . D . , ARAB , vol. 1. , p. 215 .

⁽⁵⁾ ANET , p. 277 .
- Smith , CAH , 3 , p. 20 .

⁽⁶⁾ Ibid , pp. 20 – 21 .

⁽⁷⁾ كلينغل ، هورست ، المصدر السابق ، ص 219 .

⁽⁸⁾ ANET , p. 277 .

⁽¹⁾ ANET , p. 277 .

⁽²⁾ Luckenbill , D . D . , ARAB , vol. 1. , p. 215 .

⁽³⁾ Ragozin , Z . A . , Assyria Rom the rise of the empire to the Fall of Nineveh , London , 1914 , pp. 178 – 188 .

عودته إلى بلاد آشور تمكن من دخول عدة مدن في بتين (أونقي) منها خزازو (اعزاز) ، وتسلم هدايا الطاعة والولاء من آرامي (Arame) حاكم بيت أجوشي⁽⁴⁾.

إن حملة شلمنصر الثالث السابقة على بيت أديني لم تكن ناجحة تماماً وذلك لأنها لم تنه التمرد والعصيان ضد الدولة الآشورية في تلك المناطق ، حيث نلاحظ أن هذا الملك جهز حملات أخرى كثيرة إلى تلك المناطق في السنوات اللاحقة .

ففي سنة 857 ق . م جهز حملة أخرى انطلق فيها من مدينة نينوى وعبر نهر دجلة متجهاً إلى تل بارسب (تل أحمر عاصمة بيت أديني) في شمال بلاد الشام وهي بمثابة حصن تابع لبيت أديني⁽⁵⁾ ، ولم يرد ذكر لأي تفاصيل عن كيفية دخول شلمنصر الثالث إليها مما يشير إلى أن الملك الآشوري لم يتمكن من دخولها⁽⁶⁾ ، ثم واصل هذا الملك حملته وبعد عبوره لنهر الفرات تمكن من السيطرة على المناطق التابعة لبلاد أديني ثم دخل في حرب مع سنغارا ملك كركميش ، فأثار هذا الأمر خوف الدويلات المجاورة فتوالوا على الملك الآشوري لدفع هدايا الطاعة والولاء⁽⁷⁾ .

وفي سنة 856 ق . م قام بحملة أخرى ضد بيت أديني ، فعبر نهر دجلة ووصل إلى العاصمة (تل بارسب) ، حيث معقل أخوني ملك بيت أديني الذي فر بمجرد وصول شلمنصر الثالث إليها ، وتمكن هذا الملك من الاستيلاء عليها وغير اسمها إلى (كار - شلمنصر) أي ميناء شلمنصر⁽¹⁾ ، كما تمكن شلمنصر من السيطرة على عدد من المدن الأخرى منها مدينة بئرو (Pitru) والتي غير الآشوريون اسمها إلى أنا - آشور - أوتر - أصبت (Ana - Ashur - Uter - Asbat) ، ومدينة موتكينو (Mutkinu) ، والمدينتان السابقتان تقعان على الضفة الشرقية لنهر الفرات⁽²⁾ ، ونتيجة للأهمية الاستراتيجية التي تمتعت بها تلك المدن فقد عمل شلمنصر الثالث على توطيد عدد من الآشوريين فيها وذلك لجعلها مدن آشورية تابعة لبلاد آشور⁽³⁾ .

(4) كلينغل ، هورست ، المصدر السابق ، ص 219 .

(5) Hallo , W. , and William K . S . , Op . cit. , p. 127 .

(6) منصور ، ماجدة حسو ، المصدر السابق ، ص 110 .

(7) Smith , **CAH** , 3 , p. 21 .

- كلينغل ، هورست ، المصدر السابق ، ص 220 .

(1) رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص 398 .

(2) كلينغل ، هورست ، المصدر السابق ، ص 220 .

(3) دويونت ، سومر ، المصدر السابق ، ص 109 .

- Oded , B . , Op . cit . , p. 47 .

واصل شلمنصر الثالث حملته هذه فعبر نهر الفرات ثم توجه شمالاً نحو آسيا الصغرى ، وأخضع عدداً من الأقاليم الموجودة هناك حتى وصل إلى مدينة أرزاشكن (Arzashkun) عاصمة الملك الأورارطي أرامو (Aramu) والتي تقع ربما إلى الغرب أو الشمال الغربي لبحيرة وان⁽⁴⁾ ، فاشتبك معه في حرب كان النصر فيها للملك الآشوري الذي غنم غنائم كثيرة من هذه الحملة⁽⁵⁾. ولقد ورد ذكر هذه الحملة في أحد نصوصه :

((زحفت ضد بلاد أنزيت (Enzite) في أرض أيشوا (Ishua) ومن أرض أنزيت إلى بلاد سوهمي (Suhme) ومن بلاد سوهمي إلى بلاد دايينو (Daiaeni) ، ومن بلاد دايينو إلى مدينة أرصاشكون العاصمة الملكية لأرامو الأورارطي . أرامو بقوة جيشه ، حشد قواته المتعددة من الفرسان ليشن الحرب ضدي ، هزمته ، قطعت عن فرسانه وتجهيزاته الحربية . لينقذ حياته تسلق على الجبال الصعبة وأصبح قومه خائفين أمام لعان أسلحتي القوية فهجروا مدنهم ، ولجأوا إلى الجبال الشاهقة . فتحت مدينة أرصاشكون ، عاصمته الملكية ، سوية مع المدن المحيطة بها ، غنمت غنائم كثيرة ، حطمت ، دمرت وأحرقت تلك المدن))⁽¹⁾ .

جهز الملك شلمنصر الثالث سنة 855 ق . م حملة عسكرية نحو بيت أديني وذلك بسبب عودة الملك أخوني إلى العاصمة (تل بارسب) بعد أن فر منها ، وعمل هذا الأخير على إثارة الفتن والتمردات ضد الدولة الآشورية⁽²⁾ ، مما دفع بالملك الآشوري إلى ملاحقته والاصطدام

⁽⁴⁾ قابلو ، جباغ ، "التنافس الآشوري الأورارتي للسيطرة على الشرق القديم خلال النصف الأول من القرن التاسع والقرن الثامن (ق . م) " ، دراسات تاريخية ، العددان 71 - 72 ، السنة الحادية والعشرون ، دمشق ، 2000 ، ص 57 .

- SaLvini , M. , Nairie uruatri contribu to Alla Storia Della formazione Del Regno Di urartu , vol. 16 , Roma . 1967 . p. 35.

⁽⁵⁾ ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص 120 .

- رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص 397 .

(1) Luckenbill , D . D . , ARAB , vol. 1 . , p. 219 .

- Russell , H. F. , " shalmanesers campaign to Urartu in 856 B. C and the historical Geography of Eastern AnatoLian according to the Assyrian source " , ANST , vol. 34 . 1984 , pp. 180 - 183 .

⁽²⁾ Kuhrt , A. , Op.cit . , p. 487 .

معه في جبل شيتامرات الواقع على الفرات (شمال بيت عديني) وهزيمته ، ومن ثم أخذه أسيراً مع قواته وممتلكاته إلى بلاد آشور⁽³⁾ .

وفي سنة 854 ق . م وجه حملة إلى الشمال نحو جبال كاشياري (طور عابدين) في آسيا الصغرى ، وتسلم هدايا الطاعة والولاء من عدة مدن ويذكر هذه الحملة في النص :

((في سنة حكمي الخامسة ، تحركت خارجاً من نينوى وصعدت جبل

كاشياري . استوليت على (11) قلعة محصنة . حاصرت أنخيتي

(Anhiti) الشوباري في مدينته وتسلمت منه هدايا الطاعة

والولاء))⁽⁴⁾ .

أما الحملة اللاحقة في سنة 853 ق . م فلقد كانت موجهة نحو الغرب أي باتجاه بلاد الشام (سوريا)⁽⁵⁾ وذلك بعد اتحاد الدويلات في بلاد الشام وفلسطين فيما بينها بعد تعاظم قوة الآشوريين ولاسيما بعد الانتصارات التي حققها شلمنصر على دويلة بيت أديني⁽⁶⁾ ، فتكون حلفاً كبيراً

بقيادة ملك دمشق وملك حماة وملك إسرائيل ضد الدولة الآشورية⁽¹⁾ .

ويبدو أن مصر كانت قد لعبت دوراً كبيراً في تحريض الدويلات الآرامية في بلاد الشام للوقوف ضد الدولة الآشورية وذلك لأنها خسرت المقاطعات التي كانت تسيطر عليها في تلك المنطقة ، وهي لم تكن بتلك القوة التي تمكنها من أن تستعيد تلك المقاطعات ومنافسة بلاد آشور ، لذلك أخذت في عهد الفرعون أوسوركون الثاني (860 – 832 ق . م) بتحريض الدويلات الآرامية ضد الدولة الآشورية⁽²⁾ .

(3) كلينغل ، هورست ، المصدر السابق ، ص 220 .

(4) Luckenbill , D . D . , **ARAB** , vol. 1 . , p. 202 .

(5) **ANET** , p. 279 .

(6) Hyma , A . , **Ancient History** , New York , 1955 , p. 45.

- سلمان ، حسين أحمد ، المصدر السابق ، ص 167 – 168 .

- هامرتن ، جون ، أ ، المصدر السابق ، ص 170 .

(1) دويونت ، سومر ، المصدر السابق ، ص 110 .

- Charpin , D . , " The History of Ancient Mesopotamian over view " , **CANE** , New York , 2000 , p. 822 .

(2) الأحمد ، سامي سعيد ، **تاريخ فلسطين القديم** ، بغداد ، 1979 ، ص 205 .

- Ragozin , Z . , Op .cit . , pp. 179 – 180 .

توجه شلمنصر بجيوشه لمواجهة الحلف الذي تشكل ضده في بلاد الشام فعبر نهر الفرات وتسلم هدايا الطاعة والولاء من سنغارا ملك كركميش وقتازيلو ملك كوموخ وأرامي ملك بيت أجوشي ولالي ملك ميليد (ملاطية) وحيانو ملك بيت جباري (سمأل "زنجري الآن") وقلباروندا ملك بتين وكفارودا ملك جورجوم⁽³⁾ .

وحالما وصل الملك إلى مدينة حلمان (حلبو Aleppo) حتى قدم له ملكها هدايا الطاعة والولاء⁽⁴⁾ ، وحينما دخل المدينة قدم الأضاحي للإله أدد⁽⁵⁾ ، ثم سار باتجاه المدن التابعة لملك حماة وهي أديني (Adenni) وبرجا (Barga) وأرجنا (Argana) وهي العاصمة⁽⁶⁾ ، وبعد أن أخضع تلك المدن لسيطرته استولى على أموال ملك حماة (أرخوليني IrhuLeni) واحرق قصوره الموجودة في تلك المناطق⁽⁷⁾ .

ولم يبق أمام هذا الملك سوى التوجه نحو قرقر (Qarqar) في شمال سوريا والتي تعد أحد المدن التابعة لملك حماة⁽⁸⁾ ، حيث تجمع فيها الحلف المتكون من اثني عشر ملكاً⁽⁹⁾، بقيادة هددعزر (أدد أدري في النصوص الآشورية) ملك دمشق وأرخوليني ملك حماة⁽¹⁾، ولقد ذكر شلمنصر حملته في النص :

((أني تسلمت جزية ملوك ماوراء الفرات ، وهم سنغارا ملك كركميش وقتازيلو ملك كوموخ وأرامي ملك بيت أجوشي ولالي ملك ميليد (ملاطية) وحيانو ملك بيت جباري (سمأل) وقلباروندا ملك بتين وكفارودا ملك جورجوم ، فضة وذهباً ونحاساً ورصاصاً وآنية نحاسية تسلمتها في أنا - آشور - أوتر - أصبات (ana - Ashur - uter)

(1) Gurney , O. R , The Hitties , Britian , 1964 , p. 44 .

- سومر ، دويونت ، المصدر السابق ، ص 109 .

(4) ANET , p. 278 .

(5) زهدي ، بشير ، المصدر السابق ، ص 85 .

(6) سومر ، دويونت ، المصدر السابق ، ص 109 .

(7) ANET , p. 278 .

- زهدي ، بشير ، المصدر السابق ، ص 85 .

(8) علي جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (القسم السياسي) ، ج 2 ، بغداد ، 1952 ، ص 300 .

(9) Macdonald , M. , C. , A. , " North Arabia in the First Millennium BCE " , CANE , New York , 2000 , p. 1364 .

(1) رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص 398 .

(asbat –) ماوراء الفرات ، في هذه المدينة التي يدعوها الحثيون " بيترو . ثم انطلقت من الفرات واقتربت من حلب ، فخاف الناس وارتاعوا من شبح الحرب وقبلوا رجلي ، وتسلمت منهم هدايا الطاعة والولاء : فضة وذهباً . وقدمت ذبيحة لأدد حلب . ثم ذهبت من حلب واقتربت من مدينتي أرخوليني ملك حماة وهما " أديني وبرجا " واحتللت بلاطانه . ثم ذهبت من " أرجنا " واقتربت من " قرقر " وخربت مقره " قرقر " . وجعلتها لقمة سائغة للنيران 1200 مركبة و1200 حصان و20.000 جندي من هدد – عزز (أدد – أدري) ملك دمشق ، 700 مركبة و700 حصان و10000 جندي من أرخوليني ملك حماة ، و2000 مركبة و10000 جندي من آحاب ملك إسرائيل ، 500 جندي من قي ، و1000 جندي من مصر و10 مركبات و10000 جندي من أرقه (شمالي طرابلس) ، و200 جندي من متينو – بعل (Matinu – ba'il) من أرياد و200 جندي من أوساناتنز (Usanateans) ، و30 مركبة و1000 جمل من العربي جندبو (.....) ، 1000 جندي من بعشا بن رحوبي من جبل أمانا (أنتيلبنان) فقد أخذ هؤلاء الأثني عشر ملكاً لنصرته وقاموا لحاربتني . ولكن بالقدرة التي أولانيها ربي آشور وبالأسلحة الجبارة التي قدمها لي " نرغال " الذي يسير أمامي ، حاربتهم ، ومن قرقر إلى " غيلزو " دحرتهم ، وصرعت 14000 من مقاتليهم بسلاحي . ومثل " أدد " أمطرت عليهم وابلاً وبددت جثثهم وملاّت السهل من أشلاء جيوشهم القوية ، وبالسلاح أجريت دمهم (1) .

والملاحظ في النص السابق ، ذكر اسم العرب لأول مرة في النصوص المسمارية وكان اسمهم مرتبط بالجمال⁽²⁾ ، ويبدو أنهم كانوا يسكنون البوادي الشمالية لجزيرة العرب ، وربما في

(1) Luckenbill , D . D . , ARAB , vol 1 . , pp. 222 – 223 .

(2) Macdonald , M . C . A . , CANE , p. 1364 .

– الهاشمي ، رضا جواد ، آثار الخليج العربي والجزيرة العربية ، بغداد ، 1984 ، ص 279 .
- Hitti , P . , History of the Arabs , London , 1958 , p. 37 .

مناطق وادي السرحان في منطقة دومة الجندل⁽³⁾ ، وأن تحالف العرب مع المدن السورية كحمص وحماة ودمشق يعكس لنا المصالح المشتركة التي تربط بينهم حيث كانت المدن المذكورة أنفاً تشكل ولفترات طويلة منافذ رئيسة لتجارة العرب⁽⁴⁾.

ومهما يكن من أمر فإن الانتصار الساحق الذي أدعى به شلمنصر الثالث في نصوصه مبالغ فيه بدليل تكراره للحملات العسكرية على الجبهة الغربية في السنوات اللاحقة من حكمه، مما يشير إلى أنه لم يحقق نصراً ساحقاً . وأن أرقام الغنائم المختلفة التي ذكرها في نصوصه كانت بدافع المباهاة والحرب النفسية⁽⁵⁾.

وبعد هذه الحملة توجه شلمنصر الثالث نحو الجبهة الجنوبية (بلاد بابل) وكان هذا الملك قد ارتبط بمعاهدة صداقة وتثبيت الحدود مع الملك البابلي (نبو - إبلا - أدينا) (Nabu - iddina - apla) (885 - 852 ق . م)⁽⁶⁾ ، ولقد وردت هذه المعاهدة في التاريخ التعاصري :

((في وقت شلمنصر ، ملك آشور ، كان نبو - إبلا - أدينا ، ملك

كاردونياش ، وأقاموا صداقة تامة وسلام فيما بينهما))⁽¹⁾ .

خلف الملك البابلي نبو - إبلا - أدينا ابنه مردوخ - زاکر - شومي الأول (Marduk - Zakir - shumi I) ملك سلالة بابل الثامنة على العرش البابلي⁽²⁾ ، وإن هذا الأخير قد جدد المعاهدة السابقة التي كانت قد عقدت بين شلمنصر الثالث ووالده ونستدل على ذلك من خلال المنحوتات الآشورية التي تصور لنا الملك شلمنصر الثالث وهو يصافح الملك البابلي مردوخ - زاکر - شومي⁽³⁾.

(3) الهاشمي ، رضا جواد ، " الجوانب العسكرية والعلاقات السياسية في تاريخ العرب القديم للألف الأولى (ق . م) " ، مجلة كلية الآداب ، ع 36 ، بغداد ، 1989 ، ص 211 .

(4) Saggs , H . , Mesopotamien... , pp. 152 - 153 .

- يحيى ، لطفي عبد الوهاب ، العرب في العصور القديمة مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط2 ، بيروت ، 1979 ، ص 410 .

- حتي ، فيليب ، لبنان في التاريخ ، ترجمة أنيس فريجه ، بيروت ، 1959 ، ص 175 .

(5) علي ، جواد ، المصدر السابق ، ص 301 .

(6) Brinkman , J. A . , Op. cit. , p. 191 .

- Hall and others , Op. cit. , p. 454 .

(1) Grayson , A. K , TCS , vol. 2 , p. 167 .

(2) Charpin , D. , CANE , p. 823 .

- Brinkman , J. A . , Op. cit. , pp. 192 - 193 .

(3) حنون ، نائل ، المصدر السابق ، ص 286 .

وإن كل اتفاق أو إبرام لمعاهدة عادة ما تصحبه مصافحة بالإيدي بين الطرفين المتعاقدين للدلالة على العلاقات الجيدة والصداقة التي تربط الطرفين ، كما يدل على المساواة بالمنزلة السياسية⁽⁴⁾ .

ويمكن الاستدلال على هذه المعاهدة من خلال التاريخ التعاصري :

((وفي عهد شلمنصر ملك آشور اعتلى مردوخ - زاکر - شومي (Marduk - Zakir - shumi) عرش والده ، مردوخ - بيل - أوساته ، أخوه ثار عليه وشلمنصر ، ملك آشور ، ذهب لمساعدة مردوخ - زاکر - شومي ملك كاردونياش ...))⁽⁵⁾ .

وفي سنة (852 ق . م) قاد شلمنصر حملة إلى آسيا الصغرى ، تمكن فيها من السيطرة على عدد من المدن ووصل في حملته هذه إلى منابع نهر دجلة وتسلم هدايا الطاعة والولاء من بلاد نائيري حيث يذكر في النص :

((في سنة حكمي السابعة ، زحفت إلى مدن خابينو (Habinu) تل - أبني (Til - abni) . استوليت وأحرقت تل - أبني المدينة الحصنة ، سوية مع المدن المحيطة بها ، تحركت من مدينة تل أبني زحفت إلى منابع نهر دجلة ، حيث ينبع الماء ، نحرت الأضاخي وقدمت القرابين ، قاتلت بالسيف أهالي المدن غير الخاضعين لآشور وتسلمت هدايا الطاعة والولاء من بلاد نائيري))⁽¹⁾ .

وفي سنة (851 ق . م) حدث نزاع ما بين الملك البابلي مردوخ - زاکر - شومي وأخيه مردوخ - بيل - أوساته (Marduk - BeL - usate) للسيطرة على الحكم في بلاد بابل ، حيث تلقى الأخير مساعدة من القبائل الآرامية في مناطق شرق دجلة والخليج العربي وذلك للقضاء على أخيه مردوخ - زاکر - شومي وتولى العرش بدلاً عنه⁽²⁾ .

(4) عبد الله ، يوسف خلف ، " المدلولات السياسية والعسكرية في مشاهد أستقبال الوفود الملكية والحكام في بلاد وادي الرافدين " ، مجلة كلية الآداب ، العدد 63 ، بغداد ، 2002 ، ص 504 .

(5) Grayson , A . K , TCS , vol. 2 , p. 167 .

(1) Luckenbill , D . D . , ARAB , vol 1 . , p. 238 .

- Brinkman , J. A. , Op. cit. , pp. 193 – 194 .

(2) Dela port , L. , Op. cit . , pp. 52 – 53 .

لذلك طلب الملك البابلي مردوخ - زاکر - شومي المساعدة من حليفه الملك الآشوري شلمنصر الثالث الذي جهز حملة عسكرية تمكن فيها من القضاء على المتمردين⁽³⁾ ، كما تمكن في حملة أخرى من ملاحقة مردوخ - بيل - أوساته الذي فر نحو الجبال وتمكن شلمنصر الثالث من قتله⁽⁴⁾ ، ثم دخل إلى بابل ، وقدم القرابين للإله مردوخ في معبده (أي - ساكيلا) في بابل ومعابد كوئي وبورسيبا⁽⁵⁾ ، ويرد ذكر ذلك في أحد نصوصه :

**((أعددت لشعب بابل وبورسيبا الحمي ، أحرار الآلهة العظيمة ، وليمة
فخمة فقدمت لهم الطعام والشراب وكسوتهم بالحلل الزاهية وقدمت
لهم الهدايا))⁽⁶⁾ .**

وربما يعود السبب وراء قيام شلمنصر الثالث بذلك هو للحصول على مباركة الآلهة وكسب صفة الشرعية لحملته هذه⁽¹⁾ ثم توغل هذا الملك جنوباً نحو المناطق التي يسكنها الكلدونيون وتمكن من هزيمتهم وذلك عن طريق الحملات التأديبية التي شنّها على مناطقهم⁽²⁾ . حيث تقدم شلمنصر الثالث نحو بلاد الكلدانيين وتمكن من إخضاع عدد من المدن الكلدانية وتسلم هدايا الطاعة والولاء منها⁽³⁾ ، إذ تمكن من إخضاع مدينة باقانو وحاكمها الكلداني أدينو ، وبعد أن قتل المدافعين عن هذه المدينة وهدمها تسلم هدايا الطاعة والولاء من حاكمها وأغلبها من البقر والماشية⁽⁴⁾ ، ثم واصل شلمنصر الثالث حملته هذه فعبّر نهر الفرات إلى سواحل

(3) الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي ، البصرة ، 1984 ، ص 274 .

(4) الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ العراق في القرن السابع ق . م ، ص 91 .
(5) Brinkman , J. A. , Op. cit. , p. 197 .
- Dela port , Op. cit. , p. 52 .

(6) رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص 399 .
(1) الطعان ، عبد الرضا ، الفكر السياسي في العراق القديم ، بغداد ، 1981 ، ص 394 - 395 .
(2) باقر ، طه ، " علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب " ، سومر ، المجلد الخامس ، ج 2 ، بغداد ، 1949 ، ص 148 .

- Trever , A. , Op. cit. , p. 95 .
- Brinkman , J. A. , Op. cit. , p. 197 .
(3) Hulin , P. , Op. cit. , p. 55 .
(4) الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي ، ص 275 .
- Brinkman , J. A. , Op. cit. , p. 198 .

الخليج العربي واخضع بعض المدن الجنوبية بعد أن تسلم هدايا الطاعة والولاء منها ووصل إلى مدينة أينزودو (inzudu) الكلدية والتي تعد (المدينة الملكية) أي بمثابة العاصمة لأدنيو ، وتسلم منها فضة وذهب ونحاس ورصاص وغيرها (5) . ويذكر لنا هذا الملك خلال تواجده بالقرب من البحر (ساحل الخليج العربي) أنه تسلم هدايا الطاعة والولاء من ياكين الكلداني ملك أرض البحر ومن موشاليم مردوخ (MushaLim – Marduk) ابن أوكانو (Ukanu) وهي تتألف من الذهب والفضة والرصاص والنحاس وجلود الفيلة(6) .

وكان من نتيجة تدخل الملك الآشوري في القضاء على المشاكل التي حصلت في بلاد بابل أن أصبحت الأخيرة خاضعة له وبموافقة البابليين الذين مارسوا التجارة في ظل السيادة الآشورية التي أمنت لهم انسيابية الطرق التجارية وتأمين الطرق التجارية ، في حين استفاد الآشوريون من ثروة بلاد بابل (1) ، فضلاً عن ذلك انهم تمكنوا من إقامة صلات تجارية مع تجار الخليج العربي الذين جلبوا البضائع من الهند وبلاد العرب عن طريق دلمون (البحرين) (2) .

أما بالنسبة للجبهة الغربية المتمثلة ببلاد الشام ، فلقد شهدت هذه المنطقة نزاعات بين مملكة دمشق والعبرانيين بعد معركة قرقر حيث اتحدت المملكتان العبريتان الشمالية والجنوبية في حلف ضد هدد - عزر الثاني ملك دمشق ، وحدثت حروب ومنازعات بين الطرفين ، إلا إن العبرانيين لم يتمكنوا من تحقيق أي انتصار على دمشق (3) .

وإثناء تلك الأحداث كان شلمنصر الثالث يراقب الأوضاع الجارية دون التدخل فيها. وفي عام 849 ق. م أعد حملة نحو الجبهة الغربية فعبر نهر الفرات للمرة الثامنة ، وبعد قضائه على مدن كركميش توجه جنوباً لمواجهة الحلف المتكون من هدد - عزر ملك آرام دمشق وأرخوليني ملك حماة واثنى عشر ملكاً من ملوك الساحل (4) ، ويذكر أنه هزم ذلك الحلف ، إلا إن تلك الحملة

(5) Maspero , G. , **History of Egypt** , vol . 7 , London , p. 110 .

- الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي ، ص 275 .

(6) غالب ، عارف أحمد ، صلوات العراق بشبه جزيرة العرب من سنة (1000 - 539 ق . م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، بغداد ، 1992 ، ص 82 .

- الأحمد ، سامي سعيد ، " أرض البحر في المصادر الآشورية في العصر السرجوني " ، البحوث المقدمة إلى مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية ، قطر ، 1976 ، ص 206 - 207 .

(1) هامرتن ، جون ، أ ، المصدر السابق ، ص 171 .

(2) لويد ، سيتون ، آثار بلاد الرافدين ، ص 221 .

(3) زهدي ، بشير ، المصدر السابق ، ص 86 .

(4) **ANET** , pp. 279 - 280 .

لم تكن حاسمة حيث أنه واجه في السنة اللاحقة الحلف ذاته بقيادة ملكي دمشق وحماة ⁽⁵⁾ ، ويذكر ذلك في النص :

((لقد وثقوا ببعضهم البعض معتقدين بإمكانهم النيل مني ولكني قاتلتهم وهزمتهم ، وقتلت 10.000 من مقاتليهم بالسيف وأخذت منهم عرباتهم وخيول فرسانهم وأسلحتهم)) ⁽⁶⁾.

وفي السنة (846 ق . م) توجه في حملة نحو آسيا الصغرى ، وتسلم هدايا الطاعة والولاء من المدن والمناطق التي مر بها ⁽⁷⁾ .
أما في سنة (845 ق . م) توجه نحو الغرب للقيام بهجوم آخر على الحلف السابق الذي يقوده كل من ملكي دمشق وحماة ويذكر هذه الحملة في النص :

((عبرت نهر الفرات مع قواتي المتكونة من 120.000 جندي وقد كان في ذلك الوقت حدد – عزز ملك أرام وأرخوليني ملك حماة مع 12 ملكاً من مدن الساحل العلوي والسفلي ، حشدوا جيوشهم بإعداد لا تحصى وتقدموا نحوي ، قاتلتهم وهزمتهم ، عرباتهم وسلاح فرسانهم دمرتها وأسلحتهم أخذتها منهم ، وقد هربوا لينجوا بحياتهم)) ⁽¹⁾.

وفي سنة (844 ق . م) توجه هذا الملك في حملة نحو آسيا الصغرى وذكر ذلك في أحد نصوصه :

((في سنة حكمي الخامسة عشرة ، زحفت إلى بلاد نائيري . عملت عند منابع نهر دجلة منحوتة على سفح الجبل ، حيث ينبع الماء ، وفيها صورت رسمي . دونت عليها تمجيداً لقوتي وأعمالي البطولية . دخلت ممر جبل طونيبونو (Tunibunu) خربت ، دمرت وأحرقت مدن أرامو ، الأورارطي ، حتى منابع نهر الفرات . هكذا زحفت إلى منابع نهر الفرات ، قدمت القرايين لآلهتي ، غسلت أسلحة آشور فيها . آسيا

⁽⁵⁾ Ibid .

⁽⁶⁾ Luckenbill , D . D . , ARAB , vol. 1 . , p. 240 .

⁽⁷⁾ Ibid .

⁽¹⁾ Luckenbill , D . D . , ARAB , vol. 1 , pp. 240 – 241 .

(Asia) ملك بلاد دايينو ، خضع لي . وتسلمت منه هدايا الطاعة
والولاء من خيول . صورت منحوتة ملكية لي ونصبها داخل
مدينته (2) .

واصل شلمنصر الثالث حملته حتى ميليد (3) ، حيث تسلم هدايا الطاعة والولاء منها ومن
المدن والمناطق التي مر بها (4) .

ثم توجه شلمنصر في حملاته نحو الجهة الشرقية والشمالية الشرقية (بلاد إيران) وكانت
عبارة عن حملات عسكرية تأديبية للحد من نشاطات القبائل والأقوام الجبلية واستمرارها في خلق
الاضطرابات (1) .

وتعد هذه من أقدم الإشارات التي وصلتنا عن إيران وذلك في النصوص الكتابية لهذا الملك
(2) ، الذي يذكر أنه واجه سكان بارسوا (Parsua) الذين يتمركزون في غرب بحيرة أورميا أثناء
تحركات جيشه في منطقة جبال زاكروس سنة 844 ق . م (3) ، حيث تسلم هدايا الطاعة والولاء
من ملوك بارسوا (4) .

وإنه واجه في حملته هذه القبائل الميدية الذين كانوا يتمركزون في شرق بحيرة أورميا (5)
واتخذوا من أكباتانا (همدان) عاصمة لهم (6) .

عاد شلمنصر الثالث إلى بلاد الشام التي شهدت تغيرات سياسية جديدة حيث تولى عرش
دمشق الملك حزائيل الذي خلف هدد - عزز والذي تذكره النصوص الآشورية بعبارة (ابن لا
أحد) لكونه اغتصب العرش من الملك السابق ، ويعد حزائيل محارباً عظيماً إذ قاد عدة حروب

(2) ibid , p. 241 .

(3) ميليد : تقع في أعالي نهر الفرات وتمثل عاصمة الأقليم الآشوري كموخ ، وتعرف الآن بأسم (ملاطيا)
ينظر :

- Nashef , KH . , Op. cit. , p. 194 .

(4) SaLvini , M. , Op.cit. , p. 69 .

(1) سليمان ، عامر ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، ص 91 .

(2) Cameron , G. G . , History of early Iran , New York , 1968 , p. 143 .

- الأحمد ، سامي سعيد ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص 82 .

(3) Burn , A. R. , Persian and the Greeks The Defence of The West , C. 546 – 478 B.C , London , 1962 , p. 40 .

(4) Olmstead , A. T . , History of The Persian Empire , Chicago , 1948 , p. 22 .

(5) HeZ FeLd , E. , Archaeological History of IRAN , London , 1935 , p. 9 .

(6) BrentJes , B. , " The History of Elam and Achaemenid Persia : an over view " ,
CANE , New York , 2000 , p. 1012 .

ناجحة ضد العبرانيين⁽⁷⁾ وهذا ما ولد شعوراً لدى شلمنصر الثالث بتنامي قوته السياسية فجهز حملة عسكرية عليه سنة 841 ق . م . تمكن فيها من هزيمة حزائيل في موقعة جبل سانيرو (Saniru) (جبال لبنان الشرقية ، منطقة الحرمون) فعاد حزائيل إلى دمشق ليتحصن بها⁽⁸⁾ ، أما شلمنصر الثالث فلم يتمكن من عمل شيء سوى مهاجمة المناطق المحيطة بدمشق⁽⁹⁾ ، ثم توجه نحو فينيقية وتسلم هدايا الطاعة والولاء من مدن صور وصيدا، وعندما علم جيهورام ملك إسرائيل باقتراب شلمنصر الثالث منه أسرع إليه وقدم له هدايا الطاعة والولاء من ذهب وفضة وأواني ثمينة وقطع أثاث فاخرة⁽¹⁾ ، بعدها رجع شلمنصر الثالث عن طريق مرج عامر متجهاً نحو جبل الكرمل الذي ذكره بأنه (رأس بعل) وهناك أمر بنحت نصب له ثم سار باتجاه الساحل اللبناني⁽²⁾.

وخلال السنتين (840 – 839 ق . م) ، توجه نحو المناطق الغربية ، وعبر نهر الفرات وتسلم هدايا الطاعة والولاء من ملوك بتين (أونقي) ، ثم عبر جبال الأمانوس وتحارب مع قوئي⁽³⁾ .

وفي سنة 839 ق . م توجه شلمنصر الثالث نحو آسيا الصغرى وتمكن من إخضاع عدد كبير من المدن لسلطته ، ويرد ذلك في أحد نصوصه :

((في سنة حكمي العشرين ، عبرت نهر الفرات للمرة العشرين حشدت مع قواتي كل ملوك بلاد خاتي . عبرت سلسلة جبال الأمانوس ونزلت إلى مدن كاتي ، حاكم قوي ، استوليت على عدد كبير من مدنه الحصنة ، هزمته وأخذت الأسرى منه))⁽⁴⁾ .

وفي سنة 838 ق . م عاد شلمنصر - الثالث إلى الجبهة الغربية لقتال حزائيل واستولى على أربع مدن تابعه له ، أما دمشق فلم يهاجمها شلمنصر الثالث وذلك لحصانتها واكتفى بالتوجه

(7) حتي ، فيليب ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ص 79 .

(8) زهدي ، بشير ، المصدر السابق ، ص 88 .

- كلينغل ، هورست ، المصدر السابق ، ص 220 .

(9) ANET , Op.cit. , p.280 .

- كلينغل ، هورست ، المصدر السابق ، ص 222 .

(1) Hitti , P., Lebanon in History , p. 280 .

(2) رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص 398 – 399 .

(3) كلينغل ، هورست ، المصدر السابق ، ص 222 .

(4) Luckenbill , D . D . , ARAB , vol 1 . , pp. 205 .

نحو المدن الساحلية وتسلم هدايا الطاعة والولاء من صور وصيدا وجبيل⁽⁵⁾ ، ويرد ذكر ذلك في النص :

((في السنة الحادية والعشرين من ملكي عبرت نهر الفرات للمرة الحادية والعشرين وسرت نحو مدن حزائيل ملك أرام (دمشق) واستوليت على أربع من مدنه وأخذت الهدايا من صور وصيدا وأهل جبيل))⁽⁶⁾ .

في سنة (837 ق . م) توجه في حملة نحو آسيا الصغرى وتسلم هدايا الطاعة والولاء من ملوك تابال (Tabal) بالقرب من جبال كاشياري ، ويذكر ذلك في النص :

((في سنة حكمي الثانية والعشرين ، عبرت نهر الفرات للمرة الثانية والعشرين نزلت إلى بلاد تابال . في ذلك الوقت تسلمت الهدايا من أربعة وعشرين ملكاً من بلاد تابال . زحفت على جبل توني (Tunni) جبل الفضة وجبل مولو (Mulu) ، جبل الرخام))⁽¹⁾ .

وفي سنة 835 ق . م توجه هذا الملك نحو الشرق وعبر جبال زاكروس وهناك اصطدم بقبيلتي بارسوا وماذي⁽²⁾ .

وفي سنة (834 ق . م) قاد حملة توجه فيها غرباً وبعد أن تسلم هدايا الطاعة والولاء من ملوك بلاد حاتي توجه إلى آسيا الصغرى ، ويرد ذكر ذلك في النص :

((في سنة حكمي الخامسة والعشرين ، عبرت نهر الفرات أثناء فيضانه تسلمت هدايا الطاعة والولاء من كل بلاد حاتي ، عبرت سلسلة جبال الأمانوس نزلت إلى مدن كاتي ، حاكم قوي (كيليكيا) . حاصرت تيمور (Timur) ، مدينته المحصنة ، واستوليت عليها ، هزمتهم وأخذت الأسرى منهم ، خربت ، دمرت وأحرقت المدن بلا عدد ...))⁽³⁾ .

(5) كلينغل ، هورست ، المصدر السابق ، ص 223 .

(6) Luckenbill , D . D . , ARAB , vol. 1 , pp. 205 – 206 .

(1) Luckenbill , D . D . , ARAB , vol.1 , p. 206 .

(2) باقر ، طه ، مقدمة ، ج2 ، ص 389 .

(3) Luckenbill , D . D . , ARAB , vol. 1 , pp. 207 .

تكررت حملات شلمنصر الثالث على آسيا الصغرى في السنوات اللاحقة وتسلم هدايا الطاعة والولاء من المدن التي مر بها .

ففي سنة (832 ق . م) أرسل الجيش الآشوري إلى الشمال نحو بيت - زاماني وكانت الحملة بقيادة ديان - آشور - قائد الجيش الآشوري ⁽⁴⁾ ، وذكر شلمنصر الثالث هذه الحملة في النص :

« في سنة حكمي السابعة والعشرين ، حشدت قواتي وجيوشي ، أصدرت الأوامر بإرسال ديان - آشور ، قائد الجيش ، ليقود الجيش إلى أورارطو . فذهب على بيت - زاماني ، دخل ممر مدينة أماش (Ammas) ، عبر نهر أرسانا (Arsanian) . عندما سيدورو (Seduru) ، الأورارطي ، سمع بذلك ، اعتمد على قوة جيشه القوي فهاجم معلناً الحرب . فحاربه (ديان - آشور) ، هزمه وملاً السهل الواسع بجثث محاربيه » ⁽¹⁾ .

وفي سنة (831 ق . م) أرسل قائده ديان - آشور في حملة إلى الغرب نتيجة لحدوث تمرد في بتين (أونقي) كان من نتيجة مقتل الحاكم المحلي لوبارنا الثاني ووضع بدلاً منه سوري (Surri) ، إلا أن ديان - آشور تمكن من قتل المغتصب للحكم ونصب بدلاً منه ساسي (Sasi) ⁽²⁾ .

وفي سنة (828 ق . م) أرسل شلمنصر الثالث حملة أخرى إلى آسيا الصغرى بقيادة ديان - آشور ⁽³⁾ ، وقد ورد ذكرها في النص :

« في سنة حكمي الحادية والثلاثين ، في ذلك الوقت بينما بقيت في كالج (نمرود) . أصدرت الأوامر بإرسال ديان - آشور ، قائد الجيش القوي ، على رأس جيشي ومعسكري . اقترب (ديان - آشور) من مدن داتا (Data) ، الخبوشكياني ، وأستلم هدايا الولاء منه ، زحف إلى زاباريا (Zapparia) ، حصن مدينة مصاصير ، ثم زحف على قلاع بلاد

⁽⁴⁾ SaLvini , M. , Op.cit. , pp. 60 – 65 .

⁽¹⁾ Luckenbill , D . D . , **ARAB** , vol. 1 , p. 208 .

⁽²⁾ كلينغل ، هورست ، المصدر السابق ، ص 223 .

⁽³⁾ SaLvini , M. , Op.cit. , pp. 65 – 69 .

**أورارطو خرب ، دمر وأحرق خمسين من مدنها . نزل إلى بلاد كلزانيو
وتسلم هدايا الولاء من أوبو (Upu) الكلزاني ، ومن المدن المحيطة بها ،
ماشية ، نزل إلى مدن بلاد [مخروم] خرب ، دمر وأحرق المدن
المحيطة بها ، سوية مع 22 مدينة محيطة بها ، وهكذا انتشر الخوف
من سلطتي)) (4) .**

لم تحقق حملات كل من آشور - ناصر بال الثاني وشلمنصر الثالث على الجبهة الغربية أي نصر حاسم كما إنها لم تتمكن من ضم مملكة دمشق وبمجرد انتهاء الحملة الآشورية كانت تلك الممالك تعلن عصيانها ، وأن كل ما حققته تلك الحملات يكاد ينحصر في الاستحواذ على الغنائم والحصول على هدايا الطاعة والولاء (1) .

ويلاحظ في السنوات الأخيرة من حكم هذا الملك أن الحملات التي كان يسيرها إلى الجبهة الغربية والجبهة الشمالية الشرقية قد عهد بقيادتها إلى قائد الجيش الآشوري ديان - آشور (2) ، وربما يكمن السبب وراء ذلك هو كبر سن الملك بحيث أنه لا يحتمل مشاق الوصول إلى مناطق بعيدة ، وكذلك سوء الأوضاع الداخلية في البلاد (3) ، هذا فضلا عن انشغال الملك بعمليات البناء والاعمار التي قام بها وخاصة في مدينة كالح (نمرود) وراء ذلك (4) .

امتدت الدولة الآشورية في عهد شلمنصر الثالث لتضم جميع المناطق الممتدة من الخليج العربي إلى جبال أرمينيا ، ومن تخوم الأراضي الميدية شمال غرب إيران إلى سواحل البحر المتوسط (5) .

إن كثرة الحملات العسكرية وطولها حتى إن السنة الواحدة كانت تضم أكثر من حملة على مختلف الجهات ، واتساع حدود الدولة الآشورية تطلب حشد طاقات الشعب في الخدمة العسكرية وإنشاء جيش دائم للدولة هذا فضلا عن وجوب وضع حامية عسكرية في المنطقة المفتوحة لحفظ الأمن وضمان ولاء تلك المناطق للدولة الآشورية ، كلها عوامل أسهمت في إرهاق كاهل الدولة

(4) Luckenbill , D . D . , ARAB , vol. 1 , pp. 209 .

(1) كلينغل ، هورست ، المصدر السابق ، ص 223 .

(2) Finer , S. , E. , Op. cit . , p. 221 .

(3) عبد الله ، يوسف خلف ، الجيش والسلاح في العهد الآشوري الحديث ، ص 18 - 19 .

(4) أندريه ، فالتر ، ص 55 وما بعدها .

(5) Cameron , G. G . , " The Annals of shalmaneser III , King of Assyria " , SUMER , vol. 1 , No. 1 , 1950 , p. 8 .

- سليمان ، عامر ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، ص 90 .

- وحول توسع بلاد آشور في عهد شلمنصر الثالث ينظر الخارطة رقم (5) ، ص 148 .

من الناحية الإقتصادية وتسببت في استنزاف أموالها في إعداد الجيش وتسليحه علماً أن بلاد آشور تعدّ بلداً فقيرة بالمواد الأولية اللازمة في صناعة الأسلحة مثل معدن الحديد وبقية المعادن الأخرى كالذهب والفضة والنحاس فضلاً عن عدم توفر الأخشاب في بيئتها الطبيعية وكل هذا يتطلب تأمين تلك المواد عن طريق التجارة مما أسهم في إضعاف موارد الدولة بسبب إنفاقها على الحروب والفتوحات الخارجية وهذا كان أحد العوامل المهمة التي أدت بالدولة إلى حالة من الضعف الإقتصادي الذي تسبب في متاعب للدولة الآشورية .

وفي نهاية حكم شلمنصر الثالث حدثت فوضى واضطرابات نتيجة لتدهور الوضع الداخلي للبلاد فحدث تمرد قاده الابن الأكبر للملك وهو آشور - دانن - ابلي (Ashur - Danin - Apli) وذلك لأن شلمنصر الثالث قد عهد بولاية العهد لابنه الأصغر شمشي - أدد الخامس (823 - 811 ق . م) لذلك ثار عليه ابنه الأكبر الذي انحازت إلى جانبه سبع وعشرون مدينة ⁽¹⁾ ، ومن ضمنها نينوى واربيل وآشور واربخا (كركوك) في حين بقيت مدينة كالح تحت سيطرة شلمنصر الثالث وابنه شمشي أدد الخامس ⁽²⁾ ، إذ ثبتت حكمة كل من آشور ناصر بال الثاني وابنه شلمنصر الثالث وبعد نظريهما في اختيار هذه المدينة مكاناً للثكنات العسكرية والتي أصبحت فيما بعد عاصمة لهما بحيث أن الحاكم الذي يسيطر عليها تصبح زمام الأمور بيده ⁽³⁾ . ولأن شلمنصر الثالث كان شيخاً كبيراً فلقد عهد بمهمة القضاء على هذه الاضطرابات لابنه شمشي - أدد الخامس ⁽⁴⁾ الذي لم يتمكن من السيطرة على الأمور إلا بعد أربع سنوات توفي خلالها الملك الوالد وتولى العرش من بعده ⁽⁵⁾ .

(1) Smith , **CAH** , 3 , p. 26.

- زهدي ، بشير ، المصدر السابق ، ص 90 .

(2) Roaf , M. , Op . cit. , p. 174 .

- ساكر ، هاري ، **قوة آشور** ، ص 116 - 117 .

(3) الامير ، سعدون عبد الهادي ، **الازمات السياسية الداخلية في العراق القديم (3000 - 239 ق . م)** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة واسط ، 2005 ، ص 163 .

(4) سليمان ، عامر ، **موسوعة الموصل الحضارية** ، المجلد الأول ، ص 91 .

(5) Finer , S. , E. , Op . cit . , p. 221 .

المبحث الثاني

بلاد آشور بعد وفاة شلمنصر الثالث

شهدت بلاد آشور بعد وفاة شلمنصر الثالث فترة من الضعف والفوضى انكشبت فيها حدود الدولة الآشورية بعد فقدانها الكثير من المناطق التي وصلت إليها في عهد آشور - ناصر بال الثاني وشلمنصر الثالث ، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب منها :

1. صغر سن بعض الملوك مثل (أد - نيراري الثالث) (810 - 783 ق . م) الذي أصبح تحت وصاية والدته لمدة خمس سنوات ، بعدها أصبح هذا الملك يمارس مهامه في إدارة الدولة ، وأسهم ضعف الملوك الآشوريين الذين لم يكونوا بمستوى الملوك الذين سبقوهم في القيادة العسكرية وإدارة الدولة في ضعف الدولة الآشورية ، حيث قل عدد الحملات العسكرية وتقلصت حدود الدولة الآشورية .

2. ضعف السلطة المركزية بسبب سعة الرقعة الجغرافية للإمبراطورية الآشورية نتيجة فتوحاتهم البعيدة المدى أدى إلى صعوبة السيطرة على أقاليم تقع بعيدة عن مركز السلطة الآشورية مما أدى إلى انتشار الفساد الإداري المتمثل بظلم كبار الموظفين والنبلاء وحكام الأقاليم واستغلالهم لمناصبهم في تحقيق مصالحهم الذاتية على حساب السكان الأحرار ولاسيما الفلاحين والمزارعين⁽¹⁾.

3. تنامي قوة دولة أورارطو وتدخلها في شؤون المنطقة مستغلة ضعف بلاد آشور والفوضى والاضطرابات التي عمت فيها ، لذلك أخذت تتوسع على حساب الآشوريين⁽²⁾ ، ومدت

(1) باقر ، طه ، مقدمة ، ج 1 ، ص 507 .

- رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص 403 .

(2) Sykes , P . , History of Persia , London , 1969 , p. 85 .

سيطرتها حتى أعالي الفرات لتشمل المناطق السفلى من المنطقة الجبلية بين تورشوبا وبلاد آشور والمنطقة الشرقية حتى أذربيجان⁽³⁾ .

أسهمت العوامل السابقة في ضعف الدولة الآشورية ، والجدير بالملاحظة إن فترة الضعف قد بدأت منذ نهاية عهد شلمنصر الثالث ، إذ شهدت بلاد آشور تمرداً واضطرابات سياسية كان من نتيجتها فقدان بلاد آشور لكثير من الأقاليم الغربية ، ورجحت كفة بلاد بابل على حساب بلاد آشور ، حيث أن شمشي - أدد الخامس (Shamsi - Adad V) (823 - 811 ق . م) الذي تولى الحكم بعد وفاة أبيه طلب المساعدة فحصل عليها من الملك البابلي مردوخ - زاکر - شومي (Marduk - zakir - shumi) (852 - 828 ق . م) الذي سبق وأن تلقى المساعدة من شلمنصر - الثالث⁽¹⁾ .

وعقدت معاهدة صداقة وسلام ما بين الملك البابلي مردوخ زاکر شومي وبين شمشي - أدد الخامس الذي كتب اسمه دون ذكر لقب الملك خلافاً للملك البابلي وربما يكون ذلك تقليداً لشأن الملك الآشوري⁽²⁾ ، ووضع اسم بلاد اكد قبل اسم بلاد اشور وادى الملكان القسم باللغة البابلية فقط ، مما يعني اعتراف الملك شمشي - أدد الخامس بالسيادة البابلية⁽³⁾ وإن جزءاً كبيراً من لوح تلك المعاهدة مهشم ، عدا الجزء الخاص باللعنات والسخط على كل من يحاول أن يعيث بتلك المعاهدة⁽⁴⁾ .

يمكن أن نستشف من هذه المعاهدة أنها قد حدثت من القوة الآشورية مقابل المساعدة التي قدمها الملك البابلي للملك الآشوري ، أي أنها كانت لصالح بلاد بابل⁽⁵⁾ .

وبعد أن استتب الأمن في بلاد آشور واستقر الوضع لصالح شمشي - أدد الخامس وجه أنظاره نحو الجبهة الشمالية والشمالية الشرقية ، بسبب تعاظم دولة أورارطو التي أخذت تشكل تهديداً على بلاد آشور ، فكان لابد من ضمان تأييد زعماء بلاد نائيري ، لكون تلك البلاد تؤلف

(3) ساكر ، هاري ، قوة آشور ، ص 120 .

- طه ، منير يوسف ، المصدر السابق ، ص 115 .

(1) Charpin, D. , The History of Ancient Mesopotamia: an over view, CANE, p. 823 .
- Brinkman , J. , A . , Op. cit. , p. 204 .

(2) Ibid , p. 204 - 205 .

- محان ، محمد سياب ، المصدر السابق ، ص 96 .

(3) الأمير ، سعدون عبد الهادي ، المصدر السابق ، ص 164 .

(4) حول نص المعاهدة ينظر :

- محان ، محمد سياب ، المصدر السابق ، ص 96 - 97 .

(5) الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ العراق في القرن السابع (ق . م) ، ص 91 .

حاجزاً جنوبي غربي بحيرة وان ⁽⁶⁾ ، لذلك جهز شمشي - أدد الخامس حملته الأولى على بلاد نائيري ، وتسلم هدايا الطاعة والولاء من ملوكها ، ويذكر ذلك في نصه :

((في حملتي الأولى ، التي فيها صعدت إلى بلاد نائيري ، تسلمت هدايا الولاء فرقاً من الخيول من كل ملوك نائيري . في ذلك الوقت انتشرت على كل بلاد نائيري مثل شبكة)) ⁽⁷⁾

أما الحملة الثانية فكانت أيضاً ضد بلاد نائيري وعهد شمشي - أدد الخامس بقيادتها إلى الرب شاق الآشوري (مترص - آشور) (Mutarris - Assur) الذي توغل في بلاد نائيري حتى وصل إلى بحر الغرب (البحر المتوسط) ، وتمكن من إخضاع عدد كبير من المدن وتسلم هدايا الطاعة والولاء منها ⁽¹⁾ .
ورد ذكر هذه الحملة في نصه :

((في حملتي الثانية ، أصدرت الأوامر وأرسلت مترص - آشور ، الأمرد ، القائد المتميز والمتمرس في الحرب ، الرجل الحساس ، جيشي ومعسكري إلى بلاد نائيري . زحف حتى وصل إلى بحر الغرب . غلب وهزم (300) مدينة لشارصينا (Šarsina) ، ابن ميقديارا (Meqdiara) من مدنه المحصنة ، حمل الغنائم ، الثروات ، الأملاك ، آلهتهم ، أبناءهم وبناتهم خرب ، دمر وأحرق مدنهم ، في عودته أنتصر على أهالي بلاد سونبو (Sunbu) . تسلم هدايا الولاء فرقاً من الخيول من كل ملوك بلاد نائيري)) ⁽²⁾ .

يبدو أن شمشي - أدد الخامس في حملاته السابقة ضد بلاد نائيري لم يتوغل إلى عمق الأراضي الأورارتية بل اكتفى بالوصول إلى المناطق المحيطة بها من ناحيتي الجنوب والشرق ، لذلك لم يذكر اسم أي من ملوك أورارتو على عكس من سبقوه من الملوك ⁽³⁾ .

⁽⁶⁾ ساكر ، هاري ، عظمة بابل ، ص 117 .

⁽⁷⁾ Luckenbill , D. D. , ARAB , vol.1 , p. 255 .

⁽¹⁾ Smith , CAH , p. 26 .

⁽²⁾ Luckenbill , D. D. , ARAB , vol . 1 , p. 255 .

⁽³⁾ قابلو ، جباغ ، المصدر السابق ، ص 61 .

وفي سنة 820 ق . م قاد شمشي - أدد الخامس حملة باتجاه الشرق ضد الفرس سكان بارسوا (Parsuah) إلى الجنوب من كرمشاه⁽⁴⁾ ، كما واجه خوبوشكيا (Hubushkia) زعيم المانيين في شمال غرب إيران وتسلم هدايا الطاعة والولاء من المناطق التي مر بها ولاسيما الخيول ، وكان الهدف من حملته هذه هو إظهار قوة الدولة الآشورية ، والحصول على هدايا الطاعة والولاء⁽⁵⁾ .

أما في سنة 814 ق . م توجه شمشي - أدد الخامس نحو الجنوب (بلاد بابل) ، ولم يتخذ الطريق المباشر في حملته هذه لكثرة الحاميات البابلية فيها⁽⁶⁾ ، لذلك توجه نحو الشرق بمحاذاة السفوح الجبلية ، وتوقف عند جبل أبتيح (حميرن الحالي) ، ثم واصل سيره حتى وصل مدينة مه تورنات (Mê - turnat) التي تقع بعد الجبل مباشرة وأسر عدداً من سكان هذه المنطقة وجعلها تابعة لبلاد آشور⁽¹⁾ ، ثم عبر نهر ديال إلى متجهاً إلى القسم الشرقي من بلاد بابل ووصل إلى الدير (بدرة) حيث عمل على حرق المدن وتدمير الحقول التي مر بها⁽²⁾ .

أثار هذا الأمر خوف الملك البابلي مردوخ - بلاصو - أقبي (Marduk - Balassu - Iqbi) الذي خلف مردوخ - زاکر - شومي ، فعمل على تنظيم حلف يضم كل من الميديين في إيران ونامري الواقعة إلى شمالها وقبائل الكلدانيين في جنوب بابل ، هذا فضلاً عن بعض القبائل الآرامية القاطنة في شرقي دجلة⁽³⁾ .

التقى الجيش الآشوري بالحلف الذي تقوده بابل سنة 813 ق . م قرب دور - بابسوكال (Dor - papsokall) في منطقة ديال في معركة كان النصر فيها للملك الآشوري شمشي - أدد الخامس الذي غنم غنائم كثيرة ، وتمكن من أسر الملك البابلي مردوخ - بلاصو - أقبي⁽⁴⁾ ، ولقد ورد ذكر هذه الحملة في النص :

(4) الأحمد ، سامي سعيد ، رضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق الأدنى (إيران والأناضول) ، ص 82 .

(5) شير ، أدي ، المصدر السابق ، ص 6 .

- Brent Jes , B. , "The History of Elamand Archaenenid persid : an over view" , CANE , p. 1012 .

(6) الأحمد ، سامي سعيد ، سمير آميس ، ص 18 .

(1) Cameron , G. , G. , History of Early Iran , p. 145 .

(2) الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ العراق في القرن السابع (ق . م) ، ص 92 .

(3) ساكر ، هاري ، عظمة بابل ، ص 118 .

- Brinkman , J. , A. , Op. cit. , p. 206 – 208 .

(4) Ibid. , p. 209 .

- Smith , CAH , 3 , p. 27 .

- السلماي ، جمال ندا صالح ، العلاقات السياسية لبلاد الرافدين مع بلاد عيلام في العصر الآشوري الحديث (911 - 612 ق . م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، 2003 ، ص 87 .

((وثق مردوخ - بلاصو - أقبي بجيشه وقواته وحشد (جيوش) كدو ،
 عيلام ، نامري ، أرومو ، إلى جانب عدد لا يحصى من قواته وتقدم
 لخوض القتال ضدي ، وحدد منطقة القتال أعلى نهر دابان ، مقابل
 دور - بابسوكال ، خضت القتال معه وانتصرت عليه ، حصلت على
 مئة مركبة ومائتين من الفرسان ، وأخذت منه معسكره وخيمه))

(5)

لم يكتف شمشي - أدد الخامس بما حققه بل لاحق قوات الميديين بعد هروبهم واعتصامهم
 بالجبل الأبيض (ربما جبل باي طاق الحالي) ودخل مدينتهم الرئيسة ساكبتيا
 (Sagbitu)⁽¹⁾ .

على أن تلك الحملة لم تكن حاسمة ، حيث تكررت حملات شمشي - أدد الخامس إلى منطقة
 وسط وجنوب بلاد بابل ، ففي سنة 812 ق . م قاد حملة أخرى ضد العاصمة بابل وتمكن فيها
 من أسر الملك البابلي بابا - أبا - أدينا (Baba - aha - iddina) مع عائلته واقتيدوا إلى
 آشور ، وأنه عاد في السنة اللاحقة أي سنة 811 ق . م وتمكن من دخول بابل وكوثي وبورسبا
 وقدم القرابين للآلهة في تلك المدن ⁽³⁾ ، ثم استمر في تقدمه جنوباً حتى وصل إلى الخليج
 العربي ، وتسلم هدايا الطاعة والولاء من شيوخ القبائل الكلدية ولقب نفسه بملك سومر وأكد ⁽³⁾ .

إن سبب تلك الحملات التي شنّها شمشي - أدد الخامس على بلاد بابل ليس بدوافع درة
 خطر خاصة وإن بلاد بابل لم تكن من القوة بحيث إنها تتمكن من مهاجمة بلاد آشور ومن ثم
 فهي لم تشكل أي خطر عليها ، وربما يعود السبب وراء تلك الحملات هو لضمان الطرق
 التجارية من الهند والجزيرة العربية المارة شمالاً عن طريق عمان والبحرين (دلمون) ، فضلاً
 عن تأثر الطرق التجارية بالأقوام الميديّة والفارسية التي استقرت في بلاد إيران مما سبب في

⁽⁵⁾ Luckenbill , D. D. , ARAB , vol.1 , p. 259 .

⁽¹⁾ الأحمّد ، سامي سعيد ، الصراع العراقي الفارسي خلال الألف الأول قبل الميلاد (933 - 331) ، بغداد
 ، 1983 ، ص 62 .

⁽²⁾ Brinkman , J. , A . , Op. cit. , pp. 211 - 212 .

- Smith , CAH , 3 , p. 27 .

⁽³⁾ Saggs , H. W . , Every day Life in Babylonia and Assyria , p. 46 .

- Saggs , H. W . , Mesopotamian , p. 157 .

تغير الطرق التجارية والتي أصبحت تمر من جنوب إيران وبابل ، لذلك كان شمشي - أدد الخامس يحاول السيطرة عليها وجعلها تحت نفوذه (4) .

سمو - رمات (Sammura mat) (810 - 805 ق . م) :

خلف شمشي - أدد الخامس في حكم بلاد آشور ابنه أدد - نيراري الثالث (804 - 783 ق . م) الذي كان ما يزال قاصراً⁽¹⁾ ، لذلك أصبحت أمه الملكة سمو - رمات وصية على العرش⁽²⁾ ، وتولت مقاليد الحكم وإدارة البلاد لمدة خمس سنوات⁽³⁾ .

عرف اسم الملكة في المصادر المسمارية بـ: سمو - رمات (Sammuramat)⁽⁴⁾ في حين أطلقت عليها المصادر الكلاسيكية اسم سمير أميس (Samiramis)⁽⁵⁾ ، كما ذكرت هذه الملكة باسم سميرام (Samiram)⁽⁶⁾ .

اكتسبت سمو - رمات شهرة كبيرة ووصفت بنعوت كثيرة ما بين الجمال والقسوة ، ونسجت حولها الأساطير⁽⁷⁾ ، ونسبت إليها أعمال خارقة وإنجازات متعددة ترجع إلى الملوك الذين سبقوها أو الذين جاءوا بعدها⁽⁸⁾ ، ومنها إعمار مدينة بابل وجنائنها المعلقة ، وفتح مصر وليبيا والهند ،

(4) ساكر ، هاري ، عظمة بابل ، ص 118 .

(1) Kuhrt , A. , Op. cit. , p. 491 .

(2) Glover , T. R. , Op. cit. , p. 67 .

(3) باقر ، طه ، مقدمة ، ج 1 ، ص 507 .

(4) Smith , CAH , 3 , p. 27 .

(5) Saggs , H. , W. , Mesopotamian , p. 158 .

(6) الأحمد ، سامي سعيد ، سمير أميس ، ص 82 .

(7) عن قصة سمير أميس ، ينظر :

- Thompson , R. C. , " An Assyrian parallel to an incident in the story of semiramis " , IRAQ , vol. 4. , part 1. , 1937 , p. 42 .

(8) Lewy , H. , " Nitokris – Nagia , JNES " , vol. 11 , No. 49 , 1952 , p. 270 .

- charpin , B. , the History of Ancient Mesopotamia : an over view , CANE , p. 823 .

وإن المآثر الآرامية تنسب إليها بناء مدينة مطلة على بحيرة وان شرقي تركيا ، علماً أن هذه المدينة قد بناها ملك أورارتي معاصر لها⁽⁹⁾ .

وربما يكون كونها أول امرأة حكمت بلاد آشور في تاريخ العراق القديم وتمكنت من الوصول إلى أعلى منصب في الدولة ، كظاهرة لم يسبق لها مثيل سبباً في نسج كل تلك الأساطير والإنجازات الخارقة حولها .

ويجب أن لا ننسى بأن هيرودت الذي ذكر هذه الملكة باسم سمير أميس في القرن الرابع (ق . م) ، قد تأثر بكهنة بابل الذين كانوا يتحدثون بفخر عن ملكتهم التي استطاعت أن تتولى الحكم في بلاد آشور ، وهذا ما يرجح الرأي القائل بأنها بابلية الأصل⁽¹⁾ ، إذ عملت هذه الملكة على نشر الثقافة البابلية في بلاد آشور ، فكثيراً ما استخدم شمشي – أدد الخامس في كتاباته اللغة البابلية ، وانتشرت عبادة الإله البابلي نابو في بلاد آشور ولاسيما على عهد ابنها أدد – نيراري الثالث⁽²⁾ .

ومهما كان الأمر فلولا قوة شخصية هذه الملكة وقدرتها على إدارة دفة الحكم في بلاد آشور طول فترة وصايتها على ابنها لما أكتسبت كل تلك الشهرة⁽³⁾ .

أما عن حملات هذه الملكة ففي سنة 808 ق . م قادت حملة عسكرية ضد القبائل الميديّة في غرب إيران ، نتيجة لاختراقهم الحدود الآشورية ، وتمكنت من ردهم وتحقيق الانتصار عليهم⁽⁴⁾ .

أما الحملة اللاحقة فكانت باتجاه منطقة كوزانا (تل حلف) ، وتمكنت من ضم هذه المنطقة كمقاطعة تابعة لبلاد آشور ، وتم تعيين حاكم آشوري عليها هو منوكي آشور⁽⁵⁾ .

وفي سنتي (808 و 807 ق . م) شنت حملتين متتابعيتين ضد قبائل المناي في شمال شرق العراق وكانت تلك الحملات بقيادة قائد جيوشها نركال أيليا⁽⁶⁾ .

(9) Ragozin , Z. , Op. cit. , p. 200 .

- ساكر ، هاري ، قوة آشور ، ص 118 .

(1) باقر ، طه ، مقدمة ، ج 1 ، ص 509 .

- سليمان ، عامر ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، ص 93 .

(2) مورتكات ، أنطوان ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص 293 .

(3) عقراوي ، تلماستيان ، المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين ، بغداد ، 1978 ، ص 253 .

(4) الخازن ، نسيب وهيبه ، من الساميين إلى العرب ، بيروت ، 1962 ، ص 114 .

(5) Hallo , W. and Simpson W. , Op. cit. , p. 130 .

(6) الخازن ، نسيب وهيبه ، المصدر السابق ، ص 114 .

وقادت حملة عسكرية بقيادة ابنها أدد - نيراري الثالث ، وذلك ضد الحلف الذي تزعمه ملك ارباد مع ثمانية ملوك آخرين معه وتمكنت من الاستيلاء على معسكرهم بعد أن هرب حاكم ارباد (7) .

أمرت هذه الملكة بإقامة مسلة لتخليد ذكراها في ساحة معبد آشور بجانب المسلات الخاصة ببعض الملوك وكبار موظفي الدولة (8) ، ذكر فيها :

((مسلة سمو - رمات سيدة قصر شمشي - أدد ملك العالم ، ملك

بلاد آشور ، أم أدد نيراري الثالث ملك العالم ، ملك بلاد آشور كنة

الملك شلمنصر الثالث ملك الجهات الأربع)) (1)

إن ذكر اسم (سمو - رمات) في تلك المسلة الموجودة بين المسلات الملكية ، وتفردتها بعبارة (أم الملك) يدل على الأهمية والدور الكبير الذي تمتعت به تلك الملكة الآشورية من بين قريناتها الآشوريات ، فنجد إن المسلة التي تعود إلى نقيّة والتي غير الآشوريون أسمها إلى زاكوتو (Zakutu) زوجة سنحاريب (Sennacherib) (704 - 681 ق . م) تحمل عبارة (سيدة سنحاريب) في حين تحمل المسلة الأخرى والتي تعود إلى آشور - شرت (Ashur - sharrat) زوجة الملك آشور - بانيبال (Ashurbanipal) (668 - 627 ق . م) عبارة (سيدة القصر) ، والملاحظ في كلتا المسلتين تجردهما من ذكر لقب الملك (2) وأن اسم سمو - رمات ورد في أحد النصوص النذرية مصاحباً لاسم الملك أدد - نيراري الثالث مما يبين المكانة السياسية التي كانت تتمتع بها تلك الملكة (3) .

لا تعرف سنة وفاة الملكة سمو - رمات وربما تكون قد توفيت بعد ابنها (4) .

أدد - نيراري الثالث (Adad - nirari III) (810 - 783 ق . م) :

(7) غزالة ، هديب حياوي ، دور حضارة العراق القديمة في بلاد الشام ، ص 187 .

(8) ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص 118 .

- Smith , CAH , 3 , p. 27 .

(1) Luckenbill , D. D. , ARAB , vol. 1 , p. 260 .

(2) سليمان ، عامر ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، ص 92 .

(3) ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص 118 .

(4) Lewy , H. , Op. cit. , p. 271 .

تولى أدد - نيراري الثالث الحكم بعد خمس سنوات من وصاية أمه ، عندما أصبح في سن يمكنه من ذلك فأظهر شجاعة في قيادة الدولة الآشورية ، وقام بحملات متعددة على الجهات المختلفة .

ففي السنة الأولى لحكمه قاد حملة لنجدة حليفه زاكير (Zakir) ملك حماة الذي احتل مملكة لوعش⁽⁵⁾ وأعلن نفسه ملكاً في عاصمتها خزراك (حاتاريكا)⁽⁶⁾ (Hatarikka) ، لذلك تشكل حلف في بلاد الشام من ستة عشر ملكاً يضم دمشق وكليكييا وكركم وسمأل وميليد بقيادة ملك دمشق برحدد الثالث⁽¹⁾ ، توجهت الجيوش المتحالفة نحو مدينة خزراك وتمكنوا من فرض الحصار عليها وكادوا أن يدخلوها لولا تدخل أدد - نيراري الثالث الذي جهز حملة لمساعدة ملك حماة فانسحب الحلف السابق⁽²⁾ ، والنص الذي يذكر هذه الحملة غير واضح بسبب تهشم أجزاء كثيرة منه⁽³⁾.

وفي سنة 805 ق . م قاد حملة على ارياد (تل رفعت الحالية شمال سوريا) عاصمة بيت أجوشي ، التي تتمتع بمركز مهم وثقل سياسي في المنطقة⁽⁴⁾.

وفي سنة 804 ق . م قاد حملة ضد مدينة خرازو (Hazazi) (اعزاز الحالية)⁽⁵⁾ ، وفي السنوات اللاحقة قاد حملتين في 803 و 802 ق . م ، الأولى كانت ضد مدينة بعالي (لا يعرف موقعها) والثانية ضد يممم (قرب البحر)⁽⁶⁾ كما قاد أدد نيراري الثالث حملة ضد بقر خوبوني غرب بيت أديني وتمكن من إخضاع حاتي وأمورو ودويلات المدن الفينيقية مثل صور وصيدا ، فضلاً عن مملكة إسرائيل وفلسطين⁽⁷⁾ ، ولقد جاء ذكر هذه الحملة في النص :

(5) مملكة لوعش : تقع بين حلب وحماة ، ينظر :

- الخازن ، نسيب وهيبه ، المصدر السابق ، ص 120 .

(6) خزراك : عرفت في النصوص المسمارية بأسم (حاتاريكا) وهي تقع قرب تل آفس شمال حماة ، ينظر :

- الخازن ، نسيب وهيبه ، المصدر السابق ، ص 120 .

(1) Millard , A. R. and Tadmor . H. , " Adad – Nirari III in Syria " , **IRAQ** , vol. 35 , part 1 , 1973 , p. 58 .

- دويونت ، سومر ، المصدر السابق ، ص 117 .

(2) زهدي ، بشير ، المصدر السابق ، ص 91 - 92 .

(3) حول نص هذه الحملة ، ينظر :

- الخازن ، نسيب وهيبه ، المصدر السابق ، ص 119 - 120 .

(4) Shea , W. H. , " Adad – Nirari III and Jehoash of Israel " , **JCS** , vol. 30 / 2 , 1978 , p. 103 .

(5) كلينغل ، هورست ، المصدر السابق ، ص 224 .

(6) سومر ، دويونت ، المصدر السابق ، ص 118 .

- Shea , W. H. , Op. cit. , p. 103 .

(7) كلينغل ، هورست ، المصدر السابق ، ص 224 .

« من شاطي الفرات أخضعت تحت قدمي بلاد حاتي (سوريا الشمالية) وأمورو بكل سعتها (سوريا الوسطى) ، وصور وصيدا ، وعمري إسرائيل وأدوم وفلسطين إلى البحر الكبير في الغرب (البحر المتوسط) ، وفرضت عليهم هدايا الطاعة والولاء »⁽⁸⁾ .

لم يبق أما أد - نيراري الثالث سوى مملكة دمشق وملكها مرئي (Mari) الذي تولى الحكم بعد وفاة برحدد الثالث ، فجهز أد - نيراري الثالث حملة سنة 796 ق . م تمكن فيها من دخولها وتسلم هدايا الطاعة والولاء من ملكها⁽¹⁾ ، ولقد ورد ذكر هذه الحملة في نصه :

« فرضت عليهم دفع هدايا الطاعة والولاء . وسرت نحو بلاد دمشق . وحاصرت في دمشق ملكها مرئي في عاصمته ، فاستحوذ عليه خوف سيدي آشور ، وقبل رجلي وخضع . فأخذت منه 2300 مثقال فضة و20 مثقالاً من الذهب و3000 مثقال نحاس و5000 مثقال من الحديد ، وأقمشة مختلفة الألوان ، وأقمشة من كتان وأسرة من العاج ومقاعد من العاج المطعم بالذهب والمرص بالحجارة وذلك في دمشق مدينته الملكية »⁽³⁾ .

قاد أد - نيراري الثالث عدة حملات ضد الفرس والميديين ، الذين كانت لهم صلات بالدولة الأرمينية عن طريق المانيين ، إلا إنه لم يتمكن من تحقيق النجاح فيها⁽³⁾ ، وكانت دولة أورارتو قد استغلت ضعف الدولة الآشورية وأخذت تخرص الأقاليم الشرقية المحاذية للدولة

- Beek , M. A. , Atlas of Mesopotamia , p. 101 .

(8) Luckenbill , D. D. , ARAB , vol. 1 , pp. 262 – 263 .

- Rogers , R. W. , Cuneiform parallels to the old Testament , second Edition , New York , 1926 , p. 292 .

(1) Shea, W. H. , Op. cit., p. 106.

- ANET , p. 282.

- الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ فلسطين القديم ، ص 209.

(2) Luckenbill , D. D. , ARAB , vol. 1 , p. 263 .

- Ahmad , A. Y. , " Adad – Nirari III 's Historical Texts From KalHu " , Sumer , vol. 51 , No. 1 – 2 , Baghdada , 2001 - 2002 , p. 29 .

- Rogers , R. W. , Cuneiform parallels to the old Testament , p. 306 .

(3) Cameron , G. G. , History of Early Iran , p. 146 .

- Smith , CAH , 3 , p. 28 .

الآشورية كما إنها توسعت باتجاه الجنوب نحو المناطق التي كانت تابعة لسيادة الآشوريين فسيطرت على ميليد (Melid) شمال سوريا (4) .

أما بالنسبة للجنوب فقد قاد هذا الملك حملة ضد القبائل الكلدية وتسلم منها هدايا الطاعة والولاء ، ودخل إلى بلاد بابل وقدم القرابين للآلهة في معابد مدن بابل وبورسبا وكوثي (5) ، ويذكر تلك الحملة في نصه :

((كل ملوك كلديا أصبحوا من أتباعي فرضت عليهم هدايا الطاعة

والولاء وقدمت القرابين في معابد بابل وبورسبا وكوثي)) (1) .

وعُثر على مسلة لأدد - نيراري الثالث دُونَ فيها نصاً يذكر أن صلحاً ما بين أثار شومكي حاكم بيت أجوشي (أرياد) وشمشي - إلو ممثل السلطة الآشورية في شمال سوريا قد تم خلال السنوات الأخيرة من حكم هذا الحاكم (2) .

إن اهتمام الملك الآشوري أدد - نيراري الثالث بالجبهة الغربية حتى أنه وضع ممثلاً له في تلك المنطقة يدل على الأهمية الكبيرة التي تمثلها سوريا بالنسبة لبلاد آشور فهي مصدر للأيدي العاملة الماهرة ، ومورد مهم لتزويد بلاد آشور بالأخشاب فضلاً عن موقعها على الطريق التجاري إلى مواني البحر المتوسط من جهة والطريق المؤدي إلى الإناضول وآسيا الصغرى من جهة أخرى والذي يعد مصدراً للحصول على المعادن والخيول (3) . لذلك كانت معظم حملات أدد - نيراري الثالث في ذلك الاتجاه .

خلف الملك أدد - نيراري الثالث أربع من أولاده تسلموا الحكم واحداً بعد الآخر ، حكم الملوك الثلاثة الأوائل منهم حكماً قصيراً نسبياً ساءت خلاله أوضاع الدولة الآشورية وتوالت الكوارث عليها لذلك انسلخ منها عدد من الأقاليم التابعة لها .

شلمنصر الرابع (Shalmaneser IV) (782 - 773 ق . م) :

(4) ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص 119 .

(5) Brinkman , J. A . , Op. cit. , pp. 216 – 217

(1) Luckenbill , D. D. , ARAB , vol. 1 , p. 263 .

- Ahmad , A. Y. , Sumer , vol. 21 , 2001 – 2002 , p. 29 .

(2) Hawkins , J. D. , " Karkamish and Karalepe – Neo – Hittite city – States in north Syria " , CANE , New York , 2000 . p. 1303 .

- كلينغل ، هورست ، المصدر السابق ، ص 242 .

(3) ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص 121 .

تولى شلمنصر الرابع عرش الدولة الآشورية بعد أبيه ، في الوقت الذي أخذت فيه دولة آشور تعاني من حالة الضعف الذي دب في أرجائها ، ويعود ذلك الضعف في بعض أسبابه إلى تغير حالة الولاء والطاعة لحكام الأقاليم والمقاطعات تجاه ملوكهم ، والجدير بالذكر أن هؤلاء الحكام قد تم تعيينهم وتنصيبهم من ملوك الدولة الآشورية بهدف إدارة الأقاليم التابعة للدولة وحمايتها ، إلا إن هؤلاء الحكام لم يستمروا في ولائهم لملوكهم فبدأوا يعملون من أجل تحقيق مصالحهم الشخصية لكسب المنافع والإنفصال عن سلطة الدولة المركزية ، حتى إنهم أخذوا يدنون أعمالهم الخاصة دون ذكر اسم الملك حيث عثر في تل بارسب (تل أحمر) على نص يذكر فيه شمسي - أيلو القائد الأعلى للجيش الآشوري ، الحملات التي قادها ضد الأورارتيين وتحقيقه الإنتصار عليهم ، ولم يرد ذكر لاسم الملك في هذا النص⁽¹⁾ ، وهذا يدل على حالة الضعف التي عانى منها الملك شلمنصر - الرابع بحيث نجد أن القائد الأعلى للجيش قد أغفل ذكر اسم ملكه .

وإن أحد الحكام وهو شمش - ريش - أوصر في منطقة الفرات الأوسط أخذ يؤرخ أعماله بسنوات حكمه الخاص دون ذكر اسم الملك ويذكر في النص :

((أنا شمش - ريش - أوصر ، حاكم سوهو وماري " على أواسط الفرات " جلبت النحل التي تجمع العسل والتي لم يرها من الملوك آبائي أو يجلب منها إلى بلاد سوهو . لقد جلبتها من جبال خبها (Habha) " شرقي تركيا " ووضعتها في مدينة جباري - أبني " وهي مدينة كان قد شيدها " لقد جمعوا العسل والشمع . وأنا أعرف كيف أقوم بفرز العسل عن الشمع وكذلك يعرف البستانيون وليسأل سواي شخص يأتي في المستقبل الرجال المسنين في البلاد إن كان صحيحاً إن شمش - ريش - أوصر ، حاكم سوهو قد جلب النحل أم لا))⁽²⁾ .

ومن ذلك نستشف ضعف الحكومة المركزية للدولة.

(1) Bienkowski , P. and Alan . M . , Op. cit. , p. 291 .

- Smith , CAH , 3 , p. 29 .

- Hallo, W. and William K. S. , Op. cit. , p. 131 .

(2) ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص 124 .

فاستغلت أورارتو المشاكل الداخلية التي تمر بها الدولة الآشورية ومدت نفوذها إلى الجهات الواقعة حول بحيرة أورميا ، ثم اتجهوا غرباً وفرضوا سلطانهم على بعض ولايات آسيا الصغرى⁽³⁾ .

لذلك جهز شلمنصر - الرابع عدة حملات ضد ملك أورارتو أرجستيس الأول وبلغ مجموع تلك الحملات حوالي ست حملات عسكرية خلال ثماني سنوات إلا إنه لم يتمكن من دحر أورارتو ، مما أدى إلى قطع الطرق التجارية عبر الفرات ، فكان لابد من البحث عن طريق تجاري آخر لتوفير المواد الأولية لبلاد آشور⁽⁴⁾ ، خاصة بعد أن أدرك الآشوريون أنه من الخطأ القيام بحملة عسكرية مباشرة ضد بلاد أورارتو في ظل الأوضاع التي تمر بها بلاد آشور ، لذلك توجهوا نحو تبني سياسة حكيمة تتمثل بتقوية الجبهة الداخلية للبلاد ومن ثم إخضاع سوريا وغرب إيران لكونهما يمثلان مركزان مهمان للنفوذ الأورارطي خارج أرمينيا⁽¹⁾.

لذا أعد شلمنصر الرابع حملة ضد بلاد فارس لأن ملوك أورارتو كانوا يحاولون استمالة ملوك بلاد فارس إلى جانبهم ضد الآشوريين⁽²⁾ .

وتشير القوائم التاريخية إلى قيام عدة حملات عسكرية إلى مناطق أخرى مثل الحملة ضد قبيلة أتوا (الأرامية) itu سنة 777 ق . م ، التي تسلم منها هدايا الطاعة والولاء⁽³⁾ .

وإلى جبال الأرز (الأمانوس) سنة 775 ق . م ، وضد دمشق سنة 773 ق . م ، وحزراك (حتاريكا) في سنة 772 ق . م⁽⁴⁾ ، إلا إن كل تلك الحملات كانت مناقشات حدودية ، لم تحقق أي نتائج حاسمة .

أما عن بلاد بابل فلم يحدث بينها وبين بلاد آشور أي منازعات حدودية بسبب إشغال بلاد بابل بمشاكلها الداخلية نتيجة لتزايد الخطر الآرامي عليها⁽⁵⁾ .

آشور - دان الثالث (Ashur - dan III) (772 - 755 ق . م) :

(3) Mallowan , M. , Iran From The Earliest Times To The Islamic conquest, p. 93.

(4) طه ، منير يوسف ، المصدر السابق ، ص 115 .

(1) رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص 408 - 409 .

(2) الأحمد ، سامي سعيد ، الصراع العراقي الفارسي خلال الألف الأول قبل الميلاد (933 - 331 ق . م) ، ص 63 .

(3) Brinkman , J.A. , Op. cit. , p. 218 .

(4) Smith , CAH , 3 , p. 30 .

- دويونت ، سومر ، المصدر السابق ، ص 119 .

(5) باقر ، طه ، مقدمة ، ج 1 ، ص 507 .

ساعت أوضاع الدولة الآشورية في عهد آشور - دان الثالث نتيجة لعدة عوامل داخلية وخارجية منها ضعف السلطة المركزية وتعاضم نفوذ حكام المقاطعات ولاسيما البعيدة منها، وأخذت بلاد آشور تفقد الكثير من الأقاليم التابعة لها مما أسهم في حرمانها من السيطرة على الطرق التجارية ، وفقدانها لمورد مهم من مواردها يتمثل بهدايا الطاعة والولاء التي كانت تحصل عليها من تلك الأقاليم، فساعت الأوضاع الاقتصادية ، وتفشت الأوبئة بين الناس ولاسيما الطاعون الذي تسبب في هلاك الكثير منهم⁽⁶⁾ .

فكان من نتيجة ذلك أن اندلعت الإضرابات ضد السلطة المركزية خلال السنوات (763 - 759 ق . م) في عدة مدن منها آشور وأرابخا (كركوك) وكوزانا (تل حلف)⁽¹⁾ ، وأعلنت القبائل الآرامية القاطنة إلى الجنوب من بلاد آشور كقبيلة أتوا التمرد ضد السلطة الآشورية في سنة (769 ق . م)⁽²⁾ .

استغلت بلاد أورارطو تلك الأوضاع المضطربة ، وتقدم الملك الأورارتي ساردور الثاني بحملة تمكن فيها من السيطرة على قوئي ، جورجوم ، سمأل ، وكركميش شمال سوريا، وبذلك سيطرت أورارطو على الطرق التجارية في سوريا وآسيا الصغرى⁽³⁾ .

شن آشور - دان الثالث عدة حملات باتجاه الجبهة الغربية في محاولة منه لاستعادة الدويلات التي انسلخت عن التبعية لبلاد آشور ، ففي عامي 765 و 755 ق . م أعد حملتين عسكريتين ضد مدينة حاتاريكا لم يحقق فيها أي نصر⁽⁴⁾ ، ولم يتقدم هذا الملك إلى أبعد من ذلك فبقيت ممالك دمشق وسمأل وحماة بعيدة عن أيدي الآشوريين⁽⁵⁾ .

آشور - نيراري الخامس (Ashur - nirari V) (754 - 745 ق . م) :

تفاقمت الأوضاع سوءاً في عهد هذا الملك الذي انشغل بإصلاح الأمور الداخلية للبلاد بدلاً من القيام بالحملات العسكرية ، حتى أن النصوص التي دونت أعمال هذا الملك ولخمس سنوات

(6) بوستغيث ، نيكولاس ، المصدر السابق ، ص 111 .

(1) دويونت ، سومر ، المصدر السابق ، ص 119 .

(2) Smith , CAH , 3 , p. 30 .

- Brinkman , J. A. , Op. cit. , p. 218 .

(3) Smith , CAH , 3 , p. 30 .

(4) الخازن ، نسيب وهيبه ، المصدر السابق ، ص 124 .

- كلينغل ، هورست ، المصدر السابق ، ص 225 .

(5) زهدي ، بشير ، المصدر السابق ، ص 94 .

متتالية تكررت فيها عبارة (في البلاد)⁽⁶⁾ ، نفهم من ذلك أن إنجازاته في تلك السنوات اقتصررت على بلاد آشور ، وأنه لم يقم بأية حملة عسكرية خارج حدود بلاده .

واتبع آشور - نيراري الخامس الطرق الدبلوماسية في حماية المناطق التابعة للبلاد في شمال سوريا وذلك لاستمالتها وكسب تأييدها ضد دولة أورارطو ، فعقد معاهدة مع متيع - إلو (Mati Ilo -) حاكم بيت أجوشي (أرياد) وذلك بعد حملة عسكرية قادها الملك في عام 753 ق . م ضد تلك المدينة⁽⁷⁾ .

وقد ألزم متيع - إلو بموجب تلك المعاهدة على تقديم الدعم العسكري للملك الآشوري ضد بلاد أورارطو⁽¹⁾ ، ونصت على ضرورة الالتزام بها وصبت اللعنات والكثير من الشتائم على كل من يحاول الإخلال بها⁽²⁾ ، ويرد ذكر هذه المعاهدة في النص :

« إذا لم تخلص لآشور - نيراري إذا لم يكرس من قبلك لآشور - نيراري . ملك بلاد آشور فإنك وشعب بلاد (....) ، إذا ذهب الجيش الآشوري للحرب بأوامر آشور نيراري ، ملك بلاد آشور ، ولم يأت متيع - إيلو مع موظفيه وجيشه وعربته (إلى الحملة) بإخلاص كامل ، فعسى أن يكسو سين ، السيد العظيم الذي يقيم في حران ، ماتع - إيلو وأبناءه وموظفيه وشعب بلاده بالجذام كالرداء يغطي أجسامهم ، ، وأن تتحول بلاده بأكملها إلى أرض جرداء ، عسى أن تصبح أرضه (ضيقة) بقدر طابوقة (طولها) ذراع واحد بحيث لا تكفي لوقوف أبنائه (وبناته وموظفيه وشعب بلاده) عليها عسى أن يكون ماتع إيلو (وأبنائه) وبناته وموظفوه وشعب بلاده مثل وأن يسحق هو نفسه وشعب بلاده مثل الكلس »⁽²⁾ .

(6) Rogers , R. W. , A History of Babylonia and Assyria , p. 262 .

(7) Millard , A. R. , IRAQ , vol. 23. part 2 , 1970 , p. 174 .

- عامر ، سليمان ، العراق في التاريخ القديم ، ص 69 .

(1) الخازن ، نسيب وهيبه ، المصدر السابق ، ص 125 - 126 .

(2) عبد الله ، يوسف خلف ، المدلولات السياسية والعسكرية في مشاهد استقبال الوفود الملكية والحكام في بلاد الرافدين ، ص 470 .

(3) Luckenbill , D. D. , ARAB , vol. 1 , pp. 266 - 267 .

- Parpola , S. and Kazuko . W. , " Neo - Assyrian Treaties and Logaety oaths " , SAA , vol. 2 , Helsinki , 1988 , pp. 8 - 13 .

ومن خلال تلك المعاهدة يمكن أن نستشف بأن هذا الملك قد أدرك بأن القوة العسكرية للدولة الآشورية لم تكن كما كانت عليه سابقاً ، لذلك أراد إيجاد حليف له ضد أعدائه ومن أخطرهم بلاد أورارطو التي أخذت بالتوسع نحو بلاد آشور حتى أن الملك الأورارطي ساردوري الأول يذكر أنه استولى على الأراضي التي كانت تحت السيادة الآشورية والتي تقع في شمال سوريا ، ولم يرد ذكر لأي تفاصيل لهذه الحملة أو موقع المنطقة التي وصل إليها النفوذ الأورارطي سوى الإشارة إلى مكان يقع بالقرب من كركميش⁽⁴⁾ ، أما الملك الآشوري آشور - نيراري الخامس كان عاجزاً عن القيام بأي رد فعل عسكري واكتفى بمراقبة الأحداث السياسية في المنطقة⁽¹⁾ .

هذا الأمر دفع بـ ماتع إيلو إلى نقض المعاهدة مع آشور - نيراري الخامس بعد أن رأى بأن الدولة الآشورية ليست بالقوة العسكرية التي كانت عليها ، وانحاز إلى جانب الملك ساردوري الثاني⁽²⁾ ، حيث قام الأخير بتحريض المدن التابعة لبلاد آشور لإعلان التمرد والعصيان ، لذا عقد ماتع إيلو ملك أرباد معاهدة مع بركعيا ملك كتك وهو لقب اتخذته ساردور ملك أورارطو ويعني بالآرامية (ابن الجلالة أو المبجل) بصفته سيد العالم الآرامي⁽³⁾ ويعتقد أن تلك المعاهدة مرتبطة بحركة عصيان كبيرة نظمت لرفض التبعية لبلاد آشور والإنسلاخ عنها⁽⁴⁾ ، ويرد نص يذكر المعاهدة :

((معاهدات بركعيا ملك كتك مع - ماتع - إيلو ، ومعاهدات أحفاد بركعيا مع بني ماتع - إيلو ، ومعاهدات أحفاد بركعيا مع نسل ماتع - إيلو ومعاهدات كتك مع أرباد ومع حلفائها (؟) ومع أرام كله ومع مصري ومع أولاده الذين يقومون من بعده ومع كل أرام الأعلى والأسفل ومع كل الذين يدخلون البلاط الملكي))⁽⁵⁾ .

(4) قابلو ، جباغ ، المصدر السابق ، ص 66 .

(1) سومر ، دويونت ، المصدر السابق ، ص 120 .

(2) قابلو ، جباغ ، المصدر السابق ، ص 66 .

(3) كتك : لا يعرف موقعها بالتحديد ، ويرجح أن يكون على طول الفرات إلى الشرق من مملكة أرباد ، ينظر :

- الخازن ، نسيب وهيبه ، المصدر السابق ، ص 126 .

(4) Kuhrt , A. , Op. cit. ,p. 492 .

(5) دويونت ، سومر ، المصدر السابق ، ص 120 - 121 .

ونستشف من عبارة (أرام كله) ومع (مصري) (التي تقع ربما في كبدوكيا) إن تلك المعاهدة ضمت عدداً من الدويلات الآرامية وبلاد مصري كحليفة لأرياد وكتكا ضد بلاد آشور⁽⁶⁾.

أما على الجبهة الجنوبية فلم يحدث أي صدام ما بين بلاد بابل وبلاد آشور ويمكن ملاحظة التأثير الحضاري الآشوري في بلاد بابل من خلال النصوص التي تذكر أن كاهن معبد نابو الأعلى المدعو نابو - شوما - أيبي في بورسيبا كان آشوري الأصل ، وإن عدداً كبيراً من موظفي المعبد يحملون أسماء آشورية ويطلق عليهم اسم ((أبناء آشور))⁽¹⁾.

ومن جهة أخرى فإن تغلغل القبائل الكلدية إلى بلاد بابل وسيطرتها على الطرق التجارية التي تربط ما بينها وبلاد بابل⁽²⁾ ، أدى إلى سوء الأوضاع الاقتصادية في البلاد بعد فقدان بابل لمنفذ تجاري مهم لها مما تسبب في انتشار الفوضى والإضطرابات التي لم تقتصر على الجبهة الجنوبية بل تعدتها لتشمل المناطق الواقعة على طول نهر دجلة جنوبي بلاد آشور وامتدت إلى العاصمة الآشورية نفسها (كالح) وكان من نتائجها اغتيال آشور - نيراري الخامس مع عدد من أفراد عائلته⁽³⁾ فتولى الحكم في بلاد آشور تجلاتبلير الثالث (TigLath - piLeser III) (744 - 727 ق . م) الذي يؤشر حكمه بداية لما يعرف بالتاريخ الآشوري بالإمبراطورية الثانية في العصر الآشوري الحديث .

(6) المصدر نفسه ، ص 121 .

(1) الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ العراق في القرن السابع قبل الميلاد ، ص 93 .

(2) الفتیان ، أحمد مالك ، المصدر السابق ، ص 296 .

(3) Hallo, W. and William K. , Op. cit. , p. 132 .

- Bertman , S. , Op. cit. ,p. 80 .

الاستنتاجات

الاستنتاجات

من خلال استقراء فصول الدراسة الأربعة، يمكن أن نستنتج ما يأتي:

1. أثر الموقع الجغرافي لبلاد آشور في تاريخها وجعلها منطقة مفتوحة مهددة باستمرار ، لهذا فإن الآشوريين اهتموا بالجانب العسكري خاصة بعد أن خضعت بلاد آشور ولحقة ليست بالقصيرة للاحتلال الميتاني ، فكان لابد من تأمين حدود الدولة الآشورية ضد الأخطار الخارجية.
2. كان لعامل المناخ دور كبير في جعل الاقتصاد الأساس في بلاد آشور اقتصادا زراعيا ، وأسهم النقص الذي تعانيه الدولة الآشورية في المواد الضرورية كالأخشاب والمعادن من الذهب والفضة ولاسيما بعد التطور الذي شهدته في عصرها الحديث بأن تعتمد على التجارة في جلب تلك الموارد من المناطق الموجودة فيها.
3. إن نعت الآشوريين بالشعب المحارب القاسي والأمة العسكرية والتركيز على أعمالهم الوحشية التي قاموا بها والتي ذكرتها التوراة، فضلا عما سجلته النصوص المسمارية أو صورته المنحوتات الآشورية نفسها التي تعد وسيلة للدعاية هدفها شن حرب نفسية ضد الخصم لتحقيق الانتصار هي في الواقع أمر مبالغ فيه ، لذا يجب أن لا ينظر إليها من تلك الجوانب دون معرفة الأسباب التي كانت تحيط ببلاد آشور والدوافع التي دعتهم لشن تلك الحملات العسكرية.
4. شهد مطلع الألف الأول ق . م ظهور عوامل كان من شأنها ظهور الدولة الآشورية كإمبراطورية قوية يحسب لها حساب في المنطقة، إذ سقطت الدولة الحثية عام 1200 ق . م ، وأن الخطر الآرامي الذي هدد أركان الدولة الآشورية بهجماتهم المتكررة قد اتخذ طابعاً آخر نتيجة لتبلور الممالك الآرامية في سوريا وتأسيسها كيانات ثابتة مما سهل على الملوك الآشوريين مهاجمتها وضربها كيانات منفردة، في حين ضعفت بعض الدول ومنها دولة بابل في الجنوب والدولة المصرية في الغرب ، فضلا عن ذلك فإن دولة أوراطو في الشمال والميديين والفرس في الجنوب لم يظهروا ككيان سياسي في المنطقة له حساباته السياسية والعسكرية ، وهكذا فإن ضعف الدول والممالك المحيطة بالدولة الآشورية كان احد العوامل المهمة التي أسهمت في ظهور الدولة الآشورية كقوة سياسية وعسكرية ذات شان.

5. لا يمكن إغفال دور الملوك الآشوريين في إدارة الدولة وذلك عن طريق تنظيم الحملات العسكرية والاهتمام بالجيش وتنوع صنوفه وتحديث أسلحته ولاسيما بعد انتشار استعمال معدن الحديد في الشرق الأدنى ، فاستغله الآشوريون في تكوين أضخم جهاز حربي عرفه العالم القديم ، إذ صنعوا منه أسلحتهم الفتاكة وآلات الحصار الفخمة كالدبابات والعربات ، وظهرت نتائج ذلك في المعارك والحروب التي خاضوها ضد أعدائهم.

6. ضمت الدولة الآشورية أقاليم متعددة تابعة لها وامتدت حدودها في أوج قوتها لتصل إلى البحر العظيم (البحر المتوسط) ، وبذلك أحكمت سيطرتها على طرق التجارة الدولية ، وأخذت هدايا الطاعة والولاء تتدفق عليها من الأقاليم التابعة لها مما أسهم في تحقيق الرفاه الاقتصادي لتلك الدولة كونها إحدى مصادر موارد الدولة.

7. أسهم توسع الدولة الآشورية وضمها لمناطق واسعة في إيجاد حالة من التفاعل الحضاري فيما بين الآشوريين والأقوام المجاورة لهم يمكن أن نلمسه من خلال المنجزات الحضارية والشواهد التي خلفها لنا الآشوريون ، وانعكس تأثير حضارتهم على تلك الأقوام التي ضموها إلى سلطتهم.

8. تمكن الآشوريون عن طريق إنشائهم نظاماً إدارياً كفواً من إدارة أقاليم الدولة المتعددة وربطها بالسلطة المركزية واستخدموا عدة أساليب في إدارة تلك الممالك تتراوح ما بين الدبلوماسية كعقد المعاهدات التي كثيرا ما كانت توثق بالزواج ما بين الملوك أو استخدام القوة العسكرية كقتل الحاكم المتمرّد ومعاقبة من ساعده في ذلك وتهجير السكان وغيرها.

9. كان من نتيجة امتداد حدود الدولة الآشورية وتوسعها خلق حالة من الغضب اعتورت الشعوب التي سيطروا عليها تدعو إلى التخلص من السيطرة الآشورية لذلك قامت عدة تحالفات ضدها وعلى الجبهات المختلفة ، فمن الغرب تحالفت الدويلات الآرامية مع بعضها البعض وضمّت إلى تحالفها مملكة إسرائيل ضد الدولة الآشورية ، أما مصر فقد كانت تغذي تلك التحالفات سواء بإرسال الأموال أو الإمدادات العسكرية خوفاً على فقدان مصالحها في بلاد الشام ، أما من جهة الجنوب فقد كان للقبائل الكلدانية القاطنة منطقة القطر البحري تحالفات مع بلاد عيلام (العدو التقليدي لبلاد الرافدين) ، أما من جهة الشمال والشمال الشرقي فقد كانت بلاد أوراطو تشكل أحد الأخطار ضد الآشوريين.

10. كان للتطور الذي شهدته الدولة والتوسع الذي حصل فيها ، تأثير سلبي نتيجة لسيطرة النبلاء وحكام المقاطعات الذين انفصلوا عن السلطة المركزية وبدأوا يعملون لصالحهم مما سبب في ضعف الدولة الآشورية وتدهورها ولاسيما بعد وفاة شلمنصر الثالث إذ انتهت الإمبراطورية الأولى بقيام اضطرابات وفوضى عمت البلاد.

المصادر
العربية والأجنبية

المصادر العربية

- 1- التوراة.
- 2- إبراهيم ، جابر خليل ، " تكريت من خلال المصادر الأثرية " ، المؤرخ العربي ، العدد 39 ، بغداد ، 1988 .
- 3- إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ط1 ، مصر ، 1963 .
- 4- الأحمد ، سامي سعيد ، " لماذا سقطت الدولة الآشورية " ، سومر ، المجلد 27 ، ج1 + ج2 ، 1971 .
- 5- الأحمد ، سامي سعيد ، " أرض البحر في المصادر الآشورية في العصر السرجوني " ، البحوث المقدمة إلى مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية ، ج1 ، قطر ، 1976 .
- 6- الأحمد ، سامي سعيد ، " المستعمرة الآشورية في آسيا الصغرى " ، سومر ، المجلد 33 ، ج1 + ج2 ، 1977 .
- 7- الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ العراق القديم ، ج1 ، بغداد ، 1978 .
- 8- الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ فلسطين القديم ، بغداد ، 1979 .
- 9- الأحمد ، سامي سعيد ، الصراع العراقي الفارسي خلال الألف الأول قبل الميلاد (933 - 331 ق . م) ، بغداد ، 1983 .
- 10- الأحمد ، سامي سعيد ، " فترة العصر الكاشي " ، سومر ، المجلد 39 ، ج1 + ج2 ، بغداد ، 1983 .
- 11- الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي ، البصرة ، 1984 .
- 12- الأحمد ، سامي سعيد ، " الإدارة ونظام الحكم " ، حضارة العراق ، ج2 ، بغداد ، 1985 .
- 13- الأحمد ، سامي سعيد ، " المدن الملكية والعسكرية " ، المدينة والحياة المدنية ، ج1 ، بغداد ، 1988 .
- 14- الأحمد ، سامي سعيد وجمال رشيد ، تاريخ الشرق القديم ، بغداد ، 1988 .
- 15- الأحمد ، سامي سعيد ، سمير أميس ، بغداد ، 1989 .

- 16- الأحمـد ، سامي سعيد ، تاريخ العراق في القرن السابع ق . م ، بغداد ، 2003 .
- 17- الأحمـد ، سامي سعيد ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق الأدنى إيران والأناضول ، بغداد .
- 18- أحمـد ، كوزاد محمد ، توكلتي - ننورتا منجزاته في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، 1993 .
- 19- إسماعيل ، بهيجة خليل ، " الجيش في العصر الآشوري " ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، 1991 .
- 20- الأمير ، سعدون عبد الهادي ، الأزمات السياسية الداخلية في العراق القديم (3000 - 539 ق . م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة واسط ، 2005 .
- 21- أندريه ، فالتر ، أستحكامات آشور ، ترجمة عبد الرزاق كامل ، بغداد ، 1987 .
- 22- أوبنهايم ، ليو ، بلاد ما بين النهرين ، ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق ، بغداد ، 1981 .
- 23- أوتس ، جون ، بابل تاريخ مصور ، ترجمة سمير عبد الرحيم ، بغداد ، 1990 .
- 24- بابك ، أي رويستن ، قصة الحضارة الآشورية ، ترجمة يوسف داود عبد القادر ، بغداد ، 1972 .
- 25- بابو ، رفائيل إسحق ، " الآراميون : لسانهم وقلمهم " ، سومر ، المجلد 3 ، ج 2 ، بغداد ، 1947 .
- 26- بارو ، أندريه ، بلاد آشور ، ترجمة وتعليق عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، بغداد ، 1980 .
- 27- باقر ، طه " علاقات العراق القديم وبلدان الشرق الأدنى " سومر ، المجلد 4 ، ج 1 ، بغداد ، 1948 .
- 28- باقر ، طه ، علاقات الرافدين بجزيرة العرب " ، سومر ، المجلد الخامس ، ج 2 ، بغداد ، 1949 .
- 29- باقر ، طه وآخرون ، تاريخ العصور القديمة ، ط 3 ، بغداد ، 1953 .
- 30- باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، حضارة وادي النيل ، ط 2 ، ج 2 ، بغداد ، 1956 .

- 31- باقر ، طه وفؤاد سفر ، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة ، الرحلة الرابعة ، بغداد ، 1965 .
- 32- باقر ، طه وآخرون ، تاريخ العراق القديم ، ج 1 ، جامعة صلاح الدين ، 1981 .
- 33- باقر ، طه وآخرون ، تاريخ العراق القديم ، ج 2 ، جامعة صلاح الدين ، 1981 .
- 34- باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط 2 ، ج 1 ، بغداد ، 1986 .
- 35- البرازي ، نوري ، جغرافية العراق ، بغداد ، 1976 .
- 36- البرازي ، نوري خليل ، البداءة والأستقرار في العراق ، القاهرة ، 1969 .
- 37- برستد ، جيمس ، تاريخ مصر من أقدم العصور حتى الفتح الفارسي ، ترجمة حسين كمال ، القاهرة ، 1990 .
- 38- برستد ، جيمس هنري ، أنتصار الحضارة ، ترجمة أحمد فخري ، مصر ، 1955 .
- 39- بسمه جي ، فرج ، " أقوام الشرق الأدنى القديم وهجراتهم " ، سومر ، المجلد 3 ، ج 1 ، بغداد ، 1947 .
- 40- بسمه جي ، فرج ، كنوز المتحف العراقي ، بغداد ، 1972 .
- 41- بوتيرو ، جان ، بلاد الرافدين الكتابة - العقل - الآلهة ، ترجمة الأب البير أبونا ، ط 1 ، بغداد ، 1990 .
- 42- بورنر ، جورج وآخرون ، معجم الحضارة المصرية القديمة ، ترجمة أمين سلامة ، مصر ، 2001 .
- 43- بوستغيث ، نيكولاس ، حضارة العراق وآثاره ، ترجمة سعيد عبد الرحيم الجلبي ، بغداد ، 1991 .
- 44- الجبوري ، رياض إبراهيم ، نصوص مسمارية غير منشورة في العصر الآشوري الحديث - مدينة آشور ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، 2004 .
- 45- الجبوري ، علي ياسين ، " الإدارة " ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، ط 1 ، الموصل ، 1991 .
- 46- الجبوري ، علي ياسين ، " نظام الحكم " ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، ط 1 ، الموصل ، 1991 .

- 47- جرنى ، أ. ر ، الحثيون ، ترجمة محمد عبد القادر محمد ، مصر ، 1997 .
- 48- الجنابي ، رواء خالد ، أسماء المدن الآرامية في آشور ، دراسة مقارنة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، 1999 .
- 49- الجنابي ، صلاح حميد ، " جغرافية الموصل : دراسة في العلاقات الإقليمية " ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، ط1 ، الموصل ، 1991 .
- 50- الجنابي ، صلاح حميد وسعدي علي غالب ، جغرافية العراق الإقليمية ، الموصل ، 1992 .
- 51- أبو حاكمه ، هشام محمد ، مملكة إسرائيل أسم موضوع وتاريخ مصنوع ، الأردن ، 2004 .
- 52- حبيب ، طالب منعم ، سنحاريب ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، 1986 .
- 53- حتي ، فيليب ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة جورج حداد وعبد المنعم رافق ، ج1 ، بيروت ، .
- 54- حتي ، فيليب ، لبنان في التاريخ ، ترجمة أنيس فريحة ، بيروت ، 1959 .
- 55- حسين ، مزاحم محمود ، " البئر الأثرية الرابعة لقصر الملك آشور - ناصر بال الثاني في نمرود " ، سومر ، المجلد 51 ، ج1 + ج2 ، 2001 - 2002 .
- 56- حسين ، مزاحم محمود وعامر سليمان ، نمرود مدينة الكنوز الذهبية ، بغداد ، 2000 .
- 57- الحسيني ، خالد موسى ، القانون وإدارة الدولة في وادي الرافدين ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، 2002 .
- 58- الحلو ، عبد الله ، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم ما بين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية ، ط1 ، بيروت ، 1999 .
- 59- الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج1 ، طهران ، 1965 .
- 60- حنون ، نائل ، " نصوص شلمنصر الثالث ومنحوتاته " ، مجلة القادسية ، مجلد 5 ، ع2 ، القادسية ، 2000 .
- 61- الخازن ، نسيب وهيب ، من الساميين إلى العرب ، بيروت ، 1962 .
- 62- خصباك ، شاكر ، العراق الشمالي ، ط1 ، بغداد ، 1973 .

- 63- الخلف ، جاسم محمد ، جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية ، ط2 ، القاهرة ، 1961 .
- 64- الخليلي ، جعفر ، الملخص لكتاب العرب واليهود في التاريخ ، ط2 ، بغداد ، 1979 .
- 65- دانيال ، كلين ، موسوعة علم الآثار ، ترجمة ليون يوسف ، ج1 ، بغداد ، 1990 .
- 66- دانيال ، كلين ، موسوعة علم الآثار ، ترجمة ليون يوسف ، ج2 ، بغداد ، 1990 .
- 67- الدباغ ، تقى ، " العراق في عصور ما قبل التاريخ " ، العراق في التاريخ ، بغداد ، 1983 .
- 68- ديورانت ، ول ، قصة الحضارة ، ترجمة زكي نجيب محمود ، مجلد 1 ، ط4 ، القاهرة ، 1973 .
- 69- الراوي ، شيبان ثابت ، آشور ناصر يال الثاني 883 - 859 ق . م سيرته وأعماله ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، 1986 .
- 70- الراوي ، فاروق ناصر ، " التعبئة وأساليب القتال في الجيش الآشوري " ، الجيش والسلاح ، ج2 ، بغداد ، 1987 .
- 71- رزقانه ، إبراهيم أحمد وآخرون ، حضارة مصر والشرق القديم ، مصر .
- 72- رشيد ، عبد الوهاب حميد ، حضارة وادي الرافدين ، ميزوبوتاميا - العقيدة الدينية - الحياة الاجتماعية ، الأفكار الفلسفية ، ط1 ، دمشق ، 2004 .
- 73- رشيد ، فوزي ، " الجيش والسلاح " ، حضارة العراق ، ج2 ، بغداد ، 1985 .
- 74- رشيد ، فوزي ، السياسة والدين في العراق القديم ، بغداد ، 1983 .
- 75- رو ، جورج ، العراق القديم ، ترجمة حسين علوان ، ط2 ، بغداد ، 1986 .
- 76- زهدي ، بشير ، " مملكة دمشق الآرامية " ، الحوليات الأثرية السورية ، المجلد 8 - 9 ، 1958 ، 1959 .
- 77- زودن ، ف.ف. فون ، مدخل إلى حضارات الشرق القديم ، ترجمة فاروق إسماعيل ، ط1 ، دمشق ، 2003 .
- 78- الزبياري ، أكرم ، " الآشوريون : خططهم وسياستهم الحربية " ، مجلة ما بين النهرين ، العددان 51 - 52 ، الموصل ، 1985 .

- 79- ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ترجمة عامر سليمان ، فرنسا ، 1979 .
- 80- ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ترجمة عامر سليمان ، بغداد ، 1999 .
- 81- السعدي ، عباس فاضل ، منطقة الزاب الصغير في العراق دراسة جغرافية لمشاريع الخزن والري وعلاقتها بالإننتاج الزراعي ، ط1 ، بغداد ، 1976 .
- 82- سعيد ، خليل ، معالم من حضارة وادي الرافدين ، ط1 ، المغرب ، 1984 .
- 83- سعيد ، مؤيد ، " العمارة في العراق القديم القلاع والأسوار وأنواع المعسكرات " ، الجيش وال سلاح ، ج1 ، بغداد ، 1978 .
- 84- سفر ، فؤاد ، آشور ، ط1 ، بغداد ، 1960 .
- 85- سفر ، فؤاد ، أعمال الأرواء التي قام بها سنحاريب (في نينوى وأربيل) ، سومر ، المجلد الثالث ، ج1 ، بغداد ، 1947 .
- 86- سلمان ، حسين أحمد ، " العمليات التأديبية الآشورية لليهود في ضوء النصوص المسمارية " ، دراسات في التاريخ والآثار ، العدد 10 ، 2002 .
- 87- السلماي ، جمال ندا صالح ، العلاقات السياسية لبلاد الرافدين مع بلاد عيلام في العصر الآشوري الحديث (911 - 612 ق . م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، 2003 .
- 88- سليمان ، عامر ، " الجيش وال سلاح في العصر الآشوري الحديث " ، الجيش وال سلاح ، ج1 ، بغداد ، 1987 .
- 89- سليمان ، عامر وأحمد مالك الفتان ، محاضرات في التاريخ القديم ، الموصل ، 1978 .
- 90- سليمان ، عامر ، " العصر الآشوري " ، العراق في التاريخ ، بغداد ، 1983 .
- 91- سليمان ، عامر ، " العلاقات السياسية الخارجية " ، حضارة العراق ، ج2 ، بغداد ، 1985 .
- 92- سليمان ، عامر ، " منطقة الموصل في الألف الثاني قبل الميلاد " ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، ط1 ، الموصل ، 1991 .
- 93- سليمان ، عامر ، " منطقة الموصل في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد " ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، ط1 ، الموصل ، 1991 .

- 94- سليمان ، عامر ، اللغة الأكديّة (البابليّة - الآشوريّة) تاريخها وتدوينها وقواعدها ، الموصل ، 1991 .
- 95- سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ ، الموصل ، 1993 .
- 96- سوسة ، أحمد ، العرب واليهود في التاريخ ، ط2 ، دمشق ، 1973 .
- 97- سوسة ، أحمد ، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري والزراعة والمكتشفات الآثارية والمصادر التاريخية ، ج1 ، بغداد ، 1983 .
- 98- سومر ، دوبونت ، الآراميون ، تعريب الأب البير أبونا ، سومر ، المجلد 19 ، ج1 + ج2 ، بغداد ، 1963 .
- 99- شريف ، إبراهيم ، الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخه العام حتى الفتح الإسلامي ، ج1 ، بغداد ، .
- 100- شيت ، أزهار هاشم ، " المنظومات الأمنية في العصر الآشوري الحديث " ، آفاق عربية ، 2001 .
- 101- الشيلخي ، عبد القادر ، " الإدارة والسياسة " ، العراق في موكب الحضارة ، ج1 ، بغداد ، 1988 .
- 102- الشيلخي ، عبد القادر ، المدخل إلى تاريخ العراق القديم ، الموصل ، 1990 .
- 103- شير ، أدي ، تاريخ كلدو وآثور ، بيروت ، 1912 .
- 104- صالح ، قحطان رشيد ، الكشاف الأثري في العراق ، بغداد ، 1987 .
- 105- الصحاف ، مهدي ، الموارد المائية في العراق وصيانتها من التلوث ، بغداد ، 1976 .
- 106- الطائي ، أبتغال عادل ، " علم التاريخ لدى سكان وادي الرافدين " ، آفاق عربية ، العدد 11 - 12 ، 2000 .
- 107- الطعان ، عبد الرضا ، الفكر السياسي في العراق القديم ، بغداد ، 1981 .
- 108- طه ، منير يوسف ، " علاقات الآشوريين مع الأقاليم المجاورة " ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، الموصل ، 1991 .
- 109- عبد الغني ، عبد العزيز ، أصول الحضارات ، مصر ، 1971 .

- 110- عبد الله ، محمد صبحي ، العلاقات العراقية - المصرية في العصور القديمة ، ط1 ، بغداد ، 1990 .
- 111- عبد الله ، يوسف خلف ، " المدلولات السياسية والعسكرية في مشاهد استقبال الوفود الملكية والحكام في بلاد وادي الرافدين " ، مجلة كلية الآداب ، العدد 63 ، بغداد ، 2002 .
- 112- عبد الله ، يوسف خلف ، الحبش والسلاح في العصر الآشوري الحديث (911 - 612 ق . م) ، ط1 ، بغداد ، 1977 .
- 113- عبودي ، هنري س ، معجم الحضارات السامية ، ط2 ، لبنان ، 1991 .
- 114- عثمان ، عبد العزيز ، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، التاريخ السياسي ، ج1 ، ط2 ، لبنان ، 1967 .
- 115- أبو عساف ، علي ، آثار الممالك القديمة في سوريا ، دمشق ، 1988 .
- 116- عصفور ، محمد أبو المحاسن ، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم ، جامعة البصرة ، 1966 .
- 117- عطا ، صلاح رشيد ، السوق العسكري للدولة الآشورية 722 - 626 ق . م ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي قسم التراث الفكري والعلمي والعربي ، بغداد ، 1998 .
- 118- عقراوي ، ثلماستيان ، المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين ، بغداد ، 1978 .
- 119- علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (القسم السياسي) ، ج2 ، بغداد ، 1952 .
- 120- علي ، فاضل عبد الواحد ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، الموصل ، 1979 .
- 121- علي ، فاضل عبد الواحد ، من ألواح سومر إلى التوراة ، ط1 ، بغداد ، 1989 .
- 122- عواد ، كوركيس ، " تحقيقات بلدانية - تاريخية - أثرية في شرق الموصل " ، مستل من مجلة سومر ، المجلد 17 ، 1961 .
- 123- عيساوي ، شارل ، التاريخ الإقتصادي للهِلال الخصيب 1800 - 1914 ، ترجمة رؤوف عباس ، ط1 ، بيروت ، 1990 .

- 124- غالب ، عارف أحمد ، صلات العراق بشبه جزيرة العرب من سنة (1000 - 539 ق . م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، بغداد ، 1992 .
- 125- غزالة ، هديب حياوي ، الدولة البابلية الحديثة (626 - 539 ق . م) ، دمشق ، 2001 .
- 126- غزالة ، هديب حياوي ، دور حضارة العراق القديمة في بلاد الشام ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القادسية ، 2002 .
- 127- أبو غنيمة ، خالد محمود ، " بواكير القرى وبداية الاستقرار في بلاد الشام " ، دراسات تاريخية ، العددان 71 - 72 ، أريد ، 2000 .
- 128- الفتیان ، أحمد مالك ، نظام الحكم في العصر الآشوري الحديث ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، 1991 .
- 129- فرح ، نعيم ، معالم حضارات العالم القديم ، دمشق ، 1973 .
- 130- فرحان ، وليد محمد صالح ، العلاقات السياسية للدولة الآشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، 1976 .
- 131- فرنسيس ، بشير وكوركيس عواد ، " أصول الأمانة العراقية " ، سومر ، المجلد 8 ، ج2 ، بغداد ، 1952 .
- 132- فييرا ، موريس ، الآشوريون ، ترجمة عبد الكاظم راضي محمد ، بحث غير منشور مقدم إلى كلية اللغات ، جامعة بغداد لنيل شهادة الدبلوم العالي ، 1997 .
- 133- قابلو ، جباغ ، " التنافس الآشوري الأورارتي للسيادة على الشرق القديم خلال النصف الأول من القرن التاسع والقرن الثامن (ق . م) " ، دراسات تاريخية ، العددان 71 - 72 ، دمشق ، 2000 .
- 134- القصير ، أحمد لفته رهمة ، الفعاليات الآشورية في آسيا الصغرى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القادسية ، بغداد ، 2001 .
- 135- كتشن ، كنت . أ ، رئيس الثاني فرعون المجد والأنتصار ، ترجمة أحمد زهير أمين ، مصر ، 1997 .
- 136- كلينغل ، هورست ، تاريخ سورية السياسي (3000 - 300 ق . م) ، ترجمة سيف الدين دياب ، ط1 ، دمشق ، 1998 .

- 137- كوردن ، هسند ، الأسس الطبيعية لجغرافية العراق ، ترجمة جاسم محمد الخلف ، ط1 ، 1948 .
- 138- لويد ، سيتون ، الرافدين موجز تاريخ العراق منذ أقدم العصور حتى الآن ، ترجمة طه باقر وفرنسيس بشير ، 1943 .
- 139- لويد ، سيتون ، آثار بلاد الرافدين ، ترجمة سامي سعيد الأحمد ، بيروت ، 1980 .
- 140- لويد ، سيتون ، فن الشرق الأدنى القديم ، ترجمة محمود درويش ، بغداد ، 1988 .
- 141- مايرز ، ج . ل ، فجر التاريخ ، ترجمة علي عزت الأنصاري ، 1962 .
- 142- محمد ، محمد عبد القادر ، الساميون في العصور القديمة ، القاهرة ، 1968 .
- 143- المحمدي ، زياد عويد ، التطورات السياسية في بلاد الرافدين (العهد الآشوري الوسيط) (1365 - 911 ق . م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، 2003 .
- 144- مكاي ، دروئي ، مدن العراق القديمة ، ترجمة يوسف يعقوب مسكوني ، ط3 ، بغداد ، 1961 .
- 145- ملرش ، أيج - أي - أيل ، قصة الحضارة في سومر وبابل ، ترجمة عطا بكري ، بغداد ، 1971 .
- 146- منصور ، ماجدة حسو ، الصلات الآشورية الآرامية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، 1995 .
- 147- مورتكات ، أنطوان ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، دمشق ، 1967 .
- 148- النجفي ، حسن ، معجم المصطلحات والأعلام في العراق القديم ، ط1 ، بغداد ، ج2 ، 1983 .
- 149- الهاشمي ، رضا جواد ، " التجارة " ، حضارة العراق ، ج2 ، بغداد ، 1985 .
- 150- الهاشمي ، رضا جواد ، " الجوانب العسكرية والعلاقات السياسية في تاريخ العرب القديم للألف الأول ق . م " ، مجلة كلية الآداب ، العدد 36 ، بغداد ، 1989 .
- 151- الهاشمي ، رضا جواد ، آثار الخليج العربي والجزيرة العربية ، بغداد ، 1984 .
- 152- الهاشمي ، طه ، جغرافية العراق الثانوية ، ط2 ، بيروت ، 1939 .
- 153- الهر ، عبد الصاحب ، مدينة خندانو الأثرية (الجابرية والعنقاء) ، ط1 ، 1980 .

- 154- ولز ، هـ . ج ، معالم تاريخ الإنسانية ، تعريب عبد العزيز وتوفيق جاويد ، المجلد الأول ، ط1 ، القاهرة ، 1947 .
- 155- يانوفسكا ، " بعض القضايا الإقتصادية في إمبراطورية آشور " ، العراق القديم ، جماعة من علماء الآثار السوفيت ، ترجمة سليم طه التكريتي ، بغداد ، 1976 .
- 156- يحيى ، لطفي عبد الوهاب ، العرب في العصور القديمة مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط2 ، بيروت ، 1979 .

المصادر الأجنبية

- 1- Ahmed , A. Y. , " Adad – Nirari III S Historical Texts From Kalhu " , SUMER , vol. 51 , No. 1- 2 , Baghdad , 2001 – 2001 .
- 2- Ahmed , S. S. , Southern Mesopotamia in the time of Ashur Panipal , Paris , 1968 .
- 3- Astour , M. C. , " Hattusilis Halab and Hanigalbat " , JNES , vol. 31 , No.2 , 1972 .
- 4- Barnes and Noble , Ancient History , America , 1940 .
- 5- Basmachi , Faraj , Treasures of the Iraq Musem , 1976 .
- 6- BeauLieu , P. A. , " King Nobonidus and the Neo – Babylonian Empire " , CANE , New York , 2000 .
- 7- Bertman ,S. , H and Book to Life in Ancient Mesopotamia , New York , 2000 .
- 8- Bienkowski , P. and Alan , M. , Dictionary of the Ancient Near East , London , 2000 .
- 9- Borger , R. , Assyrisch – Babylonischen Zeiehn Liste , Berlin , 1988 .
- 10- BrentJes , B. , " The History of Elam and Arhaemenid Persia : an over view " , CANE , New York , 2000 .
- 11- Brinkman , J. A. , A political History of post – Kassite Babylonian 1158 – 722 B. C , Roma , 1968 .
- 12- Burn , A. R. , Persian and Greeks the Defence of The West C . 546 – 478 C . , London , 1962 .
- 13- Cameron , G. G. , " The AnnaLs of shalaneser III , King of Assyria " , SUMER , vol. 1 , No. 1 , 1950 .
- 14- Cameron , G. G. , History of early Iran , New York , 1968 .

- 15- Charpin , B. , " The History of Ancient Mesopotamia : an over view " , CANE , vol. 1 – 2 , New York , 2000 .
- 16- Clay , R. , The Tenure of Land in Babylonia and Assyria , No. 1 , London , 1938 .
- 17- Cotterll , L. , Land of The Two Rivers , America , 1962 .
- 18- Custerbock , H. , " A note on the stela of Tukulti – Ninurta II Found Near Tell – Ashara " , JNES , vol. 16 , No. 2 , 1957 .
- 19- Dalley , S. , and J. N. , postgate The Tablets From Fort shalmaneser , Britain , 1984 .
- 20- Delaporte , Mesopotamia , London , 1970 .
- 21- Dion , P. , " A ramaean Tribes and Nations of First Millennium Western Asia " , CANE , New York , 2000 .
- 22- Dubnov , S. , History of the Jews , vol. 1 , London and New York , 1967 .
- 23- Easton , S. C. , The Heritage of the past , From the Earliest times to the close of the Middle Ages , New York , 1955 .
- 24- Ebeling , E . und Bruno , M. , Realexicon der Assyriologie RLA , Band 1 , Berlin und Leipzig , 1928 .
- 25- Edzard , D. O. , Die Zweite Zwischenzeit Babylonien ZZZ , Wiesbaden , 1957 .
- 26- Finer , R. S. E. , " The History of Government From The Earliest Times " , vol. 1 , Oxford and New York , 1999 .
- 27- Finke Isten , J. J. , " Subartu and subarian old Babylonian sources " , JCS , vol. 9 , No. 1 , New York , 1955 .

- 28- Gadd , G. J. , " The Harran inscriptions of Nabonidus " , A nst , vol. 8 , London , 1958 .
- 29- Gelb , L. J. , " Hurrians and subarians " , JNES , vol. 5 , 1964 .
- 30- Gibson , J. , " Observations on some important ethnic terms in the Pentateuch " , JNES , vol. 2 , No. 4 , 1961 .
- 31- Glover , T. R. , The Ancient world , London and New York , 1944 .
- 32- Government of Iraq , A guide to the Iraq Museam , Baghdad , 1942 .
- 33- Grayson , A. K. , " Assyrian Rule of conquered territory in Ancient Western Asia " , CANE , vol. 1 & 2 , New York , 2000 .
- 34- Gurney , O. R. , The Hitties , Britain , 1964 .
- 35- Gwinn , R. P. , The New Encyclopaedia Britannica , vol. 1 , 15th Edition , Chicago , 1768 .
- 36- Hall and others , The Ancient History of the Near East , London , 1913 .
- 37- Hallo , W. and William K. S. , The Ancient Near east A history , New York , 1971 .
- 38- Hawkins , J. D. , " Karkamish and Karalepe – Neo – Hittite city – states in north . Syria " , CANE , New York , 2000 .
- 39- Hawley , H. L. , A dventures in old world History , Boston , 1935 .
- 40- Hezfeld , E. , A rchaeological History of IRAN , London , 1935 .
- 41- Hitte , P. History of the Arabs , London , 1958 .

- 42- Hitti , P. , Lebanon in History , second Edition , London , 1962 .
- 43- 21- Hogrth , D. G. , The Ancient East , Second edition , London , 1950 .
- 44- Honorable , G. Maspero. , History of Egypt , vol. 7, London , .
- 45- Horsnell , M. J. A. , The Year – Name of the First Dynasty of Babylon , Toronto , 1974 .
- 46- Hout , J. van Den. , " Khattushili III , King of Hitties " , CANE , vol. 1 – 2 , New York , 2000 .
- 47- Hulin , P. , " The inscriptions on the carved Throne of shalmaneser III " , IRAQ , vol. 35 , part .1 , 1963 .
- 48- Hyma , A. , Ancient History , New York , 1955 .
- 49- Jack , F. G. , Light From the Ancient past , America , 1954 .
- 50- Janssen , R. H. , " Troy " Legend " , CANE , New York , 2000 .
- 51- Janssen , R. H. , " costume in new Kingdom Egypt " , CANE , New York , 2000 .
- 52- Knudtzon , J. A. , Die EL – Amarha Taflen , Die Texte .1 , Leipzig , 1915 .
- 53- Kuhrt , A. , The Ancient Near East c. 3000 – 300 B.C , vol. 2 , London and New York , 2002 .
- 54- Laessoe , J. , people of Ancient Assyria , London , 1963 .
- 55- Labat, R., Manuel D'epigraphie Akkadienne, Paris, 1988.
- 56- Lewy , H. , " Nitokris – Naqia " , JNES , vol. 11 , No. 4 , 1952 .
- 57- Liverani , M. , The Growth of the Assyrian Empire in the Habur Middle Euphrates Area : A new paradigm , Roma ,

- 57- Macdonald , M. C. A. , " North Arabia in the First Millennium BCE " , CANE , New York , 2000 .
- 58- Madloun , T. , Assyrian Siege – Encines , SUMER , vol. 21 , No. 1 – 2 , Baghdad , 1965 .
- 59- Madhloun , T. , " Types of Trees " , SUMER , vol. 26 , No. 1 – 2 , Baghdad , 1980 .
- 60- Mallowan , M. E. L. , IRAN From The Earliest times To The Islamic conquest , 1951 .
- 61- Mallowan , M. E. L. , " Reflections on the History and Archaeology of Assyria " , SUMER , vol. 7 , No. 2 , Baghdad , 1951 .
- 62- Mallowan , M. F. B. A. , The Development of cities From AL – Ubaid to the end of uruk 5 , CAH , vol .1 , part 1 , Cambridge , 1970 .
- 63- Mallowan , B. , " The Assyrian Tree " , SUMER , vol. 42 , No. 1 – 2 , Baghdad , 1980 .
- 64- Many Editors , The Israelites , Nederland , 1980 .
- 65- Maspero , G. , History of Egypt , vol. 7 , London , .
- 66- Marzal , A. , " The provincid , Governor of Mari : His Tite and Appiontment " , JNES , vol. 30 , No. 1 , 1971 .
- 67- M. A. , Tenen , Junior History . The Ancient World , London , 1937 .
- 68- Mccarter , K. " Yaw , son of Omri " : A philological Note on Israelite chronology , BASOR , No. 216 , America , 1974 .

- 69- Millard , A. R. , " Fragments of Historical Text From Nineveh : Middle Assyrian and Later King " , IRAQ , vol. 32 , part 2 , London , 1970.
- 70- Millard , A. R and Tadmor . H. , " Adad – Nirari III in Syria " , IRAQ , vol. 35 , part .1 , 1973 .
- 71- Nashef , K. H. , Die orts – und Gewassernamen der mittelbabylonischen und mittelassyrischen Zeit , vol. 5 , Wiesbaden , 1982 .
- 72- Nejat , N. and Karin , R. , Daily Life in Ancient Mesopotamia , London , 1998 .
- 73- Oded , B. , Mass deportations and deportees in the Neo – Assyrian Empire , Wiesbaden , 1979 .
- 74- Olmstead , A. T. , History of the Persian Empire , Chicago , 1948 .
- 75- Olmstead , A. T. , History of Assyria , Chicago , 1960 .
- 76- Oppenheim , L. , Ancient Mesopotamia , Chicago & London , 1965 .
- 77- Parker , B. , " Economic Tablets from the Temple of Marduk at Babylon " , IRAQ , vol. 25 , 1963 .
- 78- Parpola , S. and Kazuko W. , " Neo – Assyrian Treaties and Loyal oaths " , SAA , vol. 2 , Helsinki , 1988 .
- 79- Postgate , J. N. , " A Neo – Assyrian Tablet From Tell Al Rimah " , IRAQ , vol. 32 , part .1 , London , 1970 .
- 80- Postgate , J. N. , The Governor's palace Archive , Britain , 1973 .

- 81- RaGozin , Z. A. , " Assyria from the rise of the empire to the Fall of Nineveh " , London , 1914 .
- 82- Reade , J. , " Twelve Ashur – Nasir pal Relief " , IRAQ , vol. 27 , part .2 , 1965 .
- 83- Reade , J. , Assyrian sculpture , Cambridge , 1983 .
- 84- Roaf , M. , Gulf Ural Atlas of Mesopotamia and the Ancient Near East , Oxford , 2003 .
- 85- Robinsson , C. , Ancient History , New York , 1958 .
- 86- Rogers , R. , A History of Babylonia and Assyria , vol. 2 , New York , 1915 .
- 87- Rogers , R. , Cuneiform Parallels To The old Testament , Second Edition , New York , 1926 .
- 88- Rowton , B. , " Ancient Western Asia " , CAH , vol. 1 , part 1 , Cambridge , 1970 .
- 89- Russell , H. F. , " shalmanesers campaign to urartu in 856 B.C and the historical Geography of Eastern Anatolia according to the Assyrian source " , AS , vol. 34 , 1984 .
- 90- Russell , H. , " The Historical Geography of the Euphrates and Habur according to the Middle – Neo – Assyrian – sources " , IRAQ , vol. 47 , London , 1985 .
- 91- Saggs , H. , " The Nimrud Letters " , IRAQ , part .9 , London , 1952 .
- 92- Saggs , H. , Every day Life in Babylonia & Assyria , London & New York , 1965 .

- 93- Saggs , H. W. F. , Mesopotamien Assyrer . Babylonier . Sumerer , Germany , 1966 .
- 94- Saggs , H. W. F. , " The Land of Kurruri " , IRAQ , vol. 42 , London , 1980 .
- 95- Salvini , M. , Nirari uruatri contribu to Alla storia Della Formazione Del Regno Di urartu , vol. 16 , Roma , 1967 .
- 96- Sams , G. Kenneth , " Midas of Gordion and the Anatolian Kingdom of Phrygia " , CANE , New York , 2000 .
- 97- Shea , W. H. , " Adad – Nirari III and Jehoash of Israel " , JCS , vol. 30 / 2 , 1978 .
- 98- Sigrist , M. Peter . D. , Mesopotamian Year names , Berlin , 2001 .
- 99- Smith , S. , " The Foundation of the Assyrian Empire " , CAH , vol. 3 , Cambridge , 1954 .
- 100- Sommer , F. W. , " The Kassites of Ancient Mesopotamia " Origins , politics and culture " , CANE , New York , 2000 .
- 101- Sykes , P. , History of Persia , London , 1969 .
- 102- Tadmor , H. , " Historical implications of the correct rendering of Akkadian daku " , JNES , vol. 17 , No. 2 , Chicago , 1958 .
- 103- Tenen , M. A. , Histories The Ancient World , London , 1937 .
- 104- Thompson , R.C. , " An Assyrian parallel to an incident in the story of Semiramis " , IRAQ , vol. 4 , part .1 , 1937 .
- 105- Trever , A. , " History of Ancient civilization " , vol. 1 , New York , 1936 .
- 106- Walker , C. B. F. , Cuneiform , London , 1987.

- 107- Wiseman , D. J. , " The Nimrud Tablets " , IRAQ , vol. 15 ,
part .2 , London , 1953 .
- 108- Wright , W. B. , Ancient Cities From the dawn to the Daylight ,
Cambridge , 1893 .
- 109- Zimansky , P. " The Kingdom of Urarte in Eastern Anotolia " ,
CANE , vol. 1 – 2 , New York , 2000 .

الفرائط

الصور



الصورة رقم (1)
المسلة السوداء لشلمنصر الثالث

الصورة من :

Reade, J., Assyrian Sculpture , p. 17.



الصورة رقم (2)
خضوع ياهو حاكم إسرائيل لشلمنصر الثالث



الصورة رقم (3)
هدايا الطاعة والولاء المقدمة لشلمنصر الثالث

الصورتان من :

Reade, J., Assyrian Sculpture , p. 45.

The Political Development of Assyrian State 911-745 B.C

A Thesis Submitted to the Collage of Education-Babylon
University in Partial Fulfillment of the Requirements for the
Degree of Master of Arts in Ancient History

By

Rasha Thamer Mizher Al- Muhana

Under supervision of

Asst. Prof. Dr. Hudaib Hayawi Ghazala

2005

The Political Development of Assyrian State 911-745 B. C

Abstract

Assyrian nation is one of the most noticeable nations that settled in the Ancient Orient region. It is distinguished of being highly civilized and very strong nation. It has great civilized achievements. The remains of these achievements have the great effect in defining their long history which begins from the period of prehistory to Nineveh fall 612 B. C.

The study falls into four chapters, introduction and conclusion. The first chapter is of two parts: the first part deals with their name and language; the second part tackles their geographical area, its importance to the neighboring territories and their means of communication with each other.

The political history of Ashur before Modern Assyrian dynasty is tackled in the second chapter by studying of the stages through which this nation has passed forming its political and armed power 911 B. C. It sheds lights on the outer dangers threaten its existence and the ways they follow to overcome them, and their effects on their nation positively and negatively.

In the third chapter, the factors that contribute in establishing Ashur Empire are divided into two types: inner and outer ones. The inner is represented in the armed strategic minds of their kings , their good management of the subordinate territories and their interest in the army affairs and weapons types. Whereas, the outer factors are represented in the weakness of the surrounding power such as Egypt, Baghdad and he they a, the appearance of the Aramian Kingdoms, and the appearance of other nations in the neighboring orient.

The fourth chapter is a study of the Empire extension (according to what has been written by their kings) which is one of the radical reasons caused the fall of the Empire. The great extension of the Empire including far territories make the armed management and the control of the Empire so difficult. And it is the beginning of the end of one of the greatest Empires in the Ancient World.